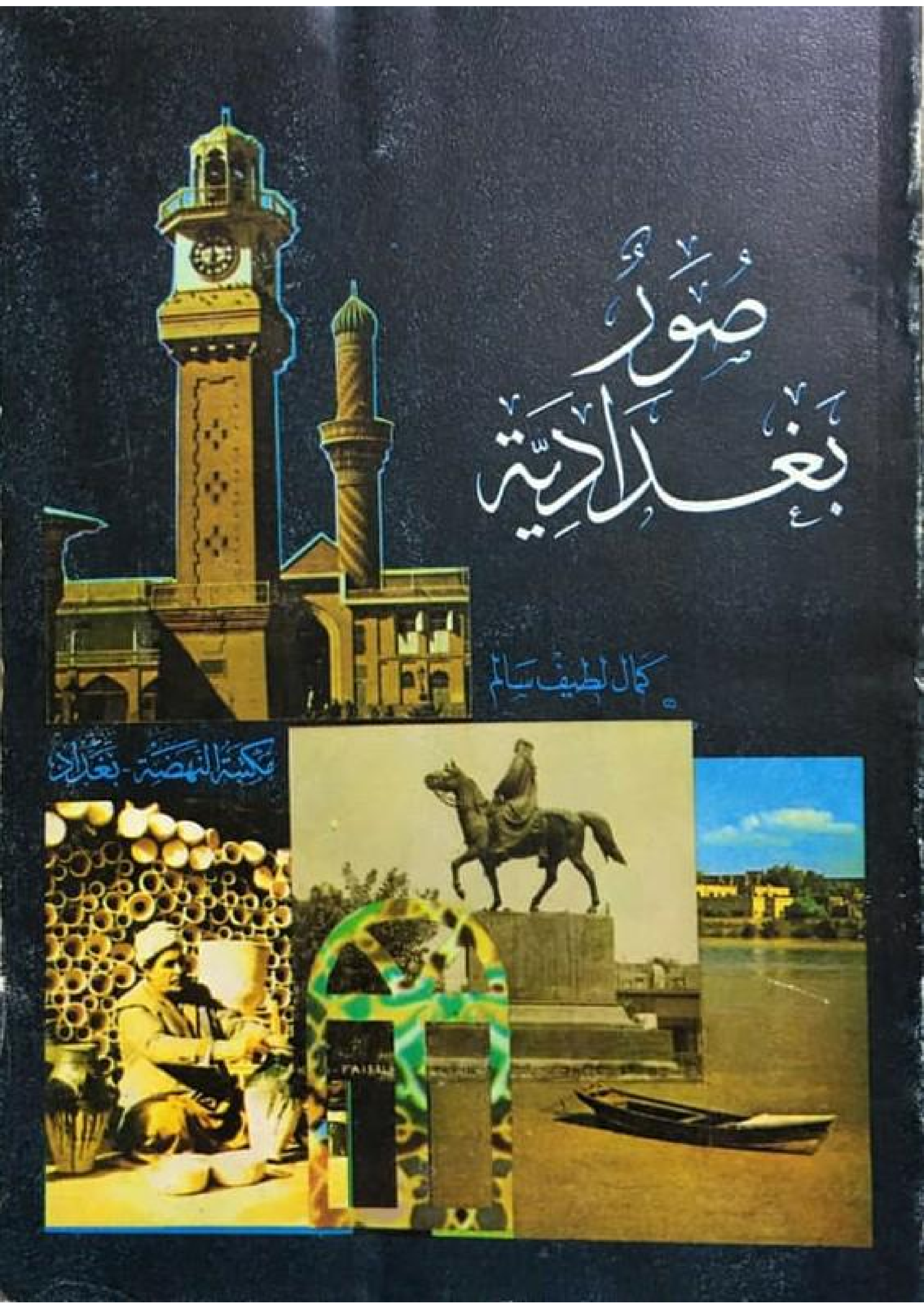


صور بغدادية
كمال لطيف سالم
مكتبة النهضة - بغداد

صُوَرٌ بَغْدادِيَّة

١

الطبعة الاولى - بغداد



كمال لطيف سالم

مكتبة النهضة - بغداد

سافرت ابغي لبغداد وساكنها
مثلاً قد اخترت شيئاً دونه الياسُ
هيهات بغداد والدنيا باجمعها
عندي وسكان بغداد هم الناسُ

- ابن زريق -

بالرغم من كل الدمار الذي حل ببغداد ، فان انطباعاتي عن هذه المدينة هي صورة لجمال حزين . ان على هؤلاء الذين ينكرون سحر هذه المدينة ان يقفوا على النهر من جهة الشمال وقت الغروب ليشاهدوا الامتداد الرشيق لجبهة النهر ،حيث تصطف المساجد والمنارات ذات الاجر الازرق لتمسك بخيوط الشمس المائلة .

ادموند كاندلر/من كتابه الطريق الطويل الى بغداد

الاهــــداء

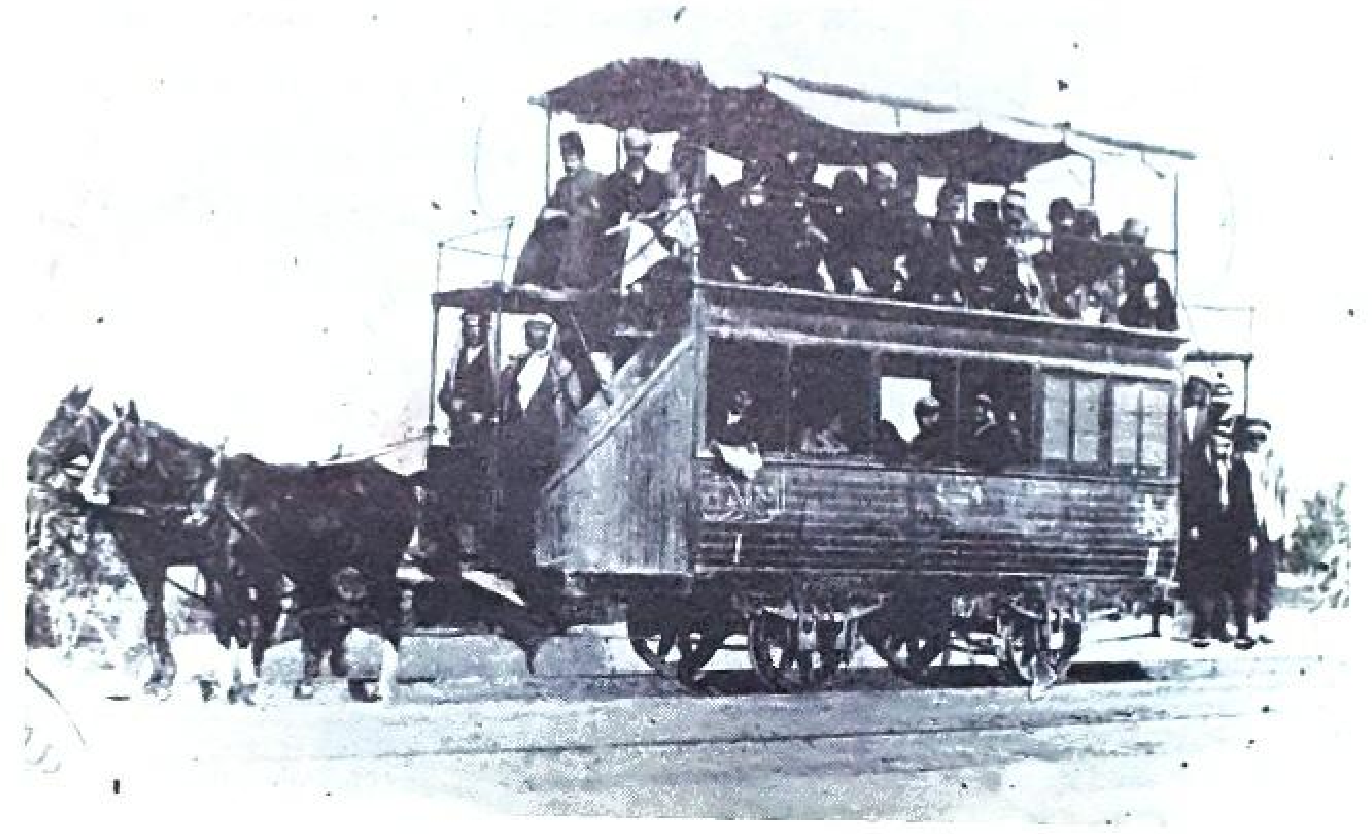
الـى جـدي نايل محمود الذي منه تعلمت كل شيء

هـــذا الكتاب

ان هذا الكتاب لا يبغي ان يكون دراسة تأريخية او تحليلية عن بغداد انها صور مضـــت فتمكنا من الامســـاك ببعضـــها لتطلع عليهـــا الاجيال ، وليعرفوا قيمة الحضارة التي نصنعها اليوم ؟

المؤلـــف

وسائط النقل



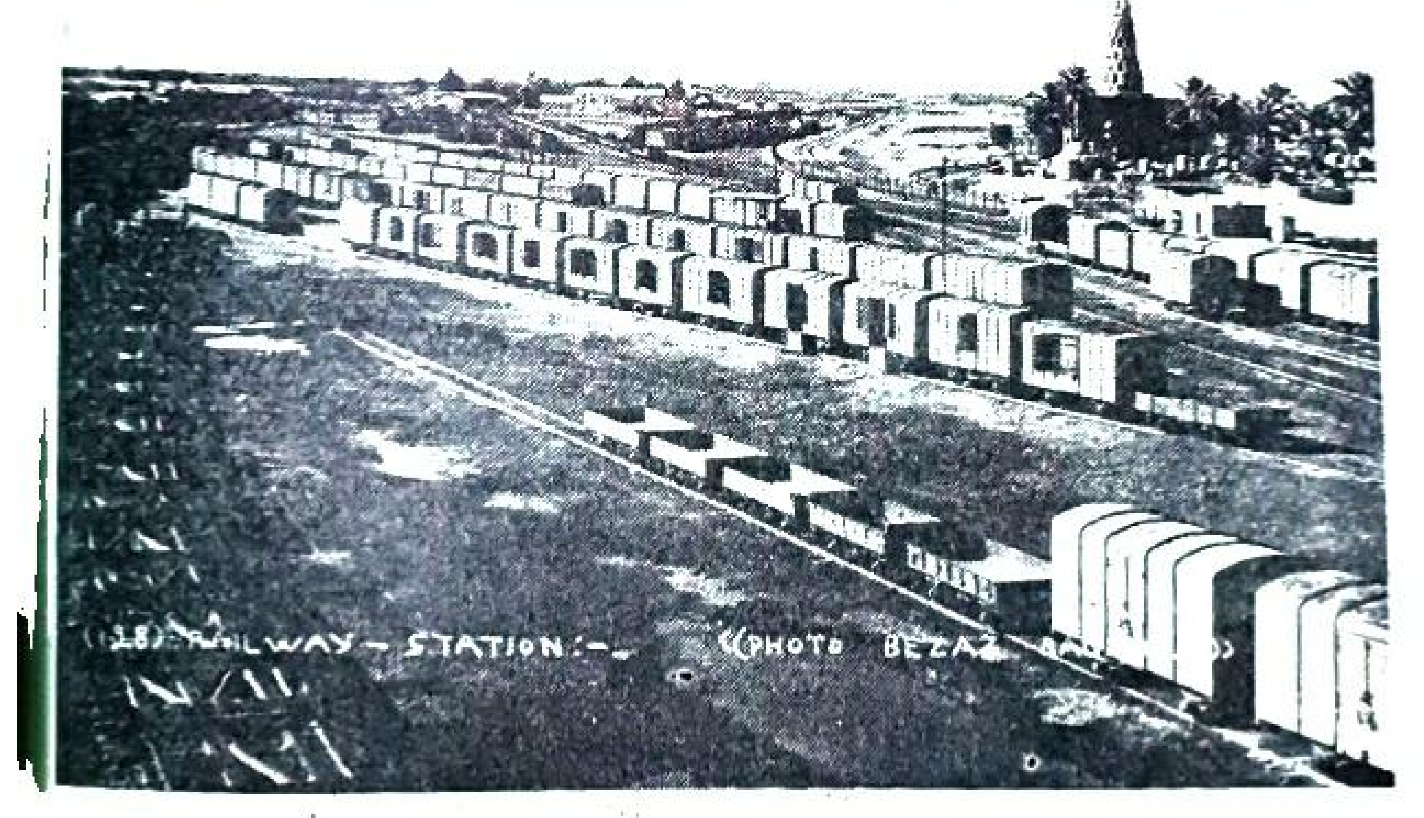
الكاري الذي كان يعمل على طريق الكاظمية

ان وسائط النقل في بغداد ايام زمان كانت بسيطة بساطة شوارعها واهلها الطيبين الذين طبعوا على البساطة في زيهم وعاداتهم وتقاليدهم العربية الاصيلة . لهذا فأن طبيعة وسائط النقل ترتبط بحجم المدينة ونشاط الناس فيها فبغداد كما يصفها البعض «انها بيت يمتد من باب المعظم شمالا حتى سيد سلطان علي جنوباً ومن الشيخ عمر شرقاً حتى علاوي الحلة غرباً وسكانها عائلة واحدة موحدة العادات تشغل كسلاتها في محلة باب الشيخ وبني سعيد والفضل اذهان الناس استعدادا للهلاي في سلمان باك .

يحدثنا المعمرون والمصادر ان مدحت باشا خلال جولته في بغداد امر بتبليط سوق البلانجية ويسمى «بولنجية» وهو اليوم شارع المأمون وقد جرى تبليطه بجلاميد من الصخر لذا اطلق عليه عكد

الصخر . ومن مشاريعه أيضا انه أمر بأنشاء مشروع الترامواي بين بغداد والكاظمية وجعله شركة مساهمة اشترك فيها جماعة من سكان بغداد والكاظمية . ويذكر المرحوم عبدالكريم العلاف «ان الشركة نظمت إدارة للنقل وظلت سائرة بأنتظام حتى سنة ١٩٤١» وبجانب هذه الواسطة المتطورة في نقل الناس كانت العربابن والربلات التي تجرها الخيول تتجول في شوارع بغداد وأزقتها ، وكانت القوافل البرية تتألف من البغال والحمير والخيول ، يسمون هذه المجموعة السائرة بـ «كروان»

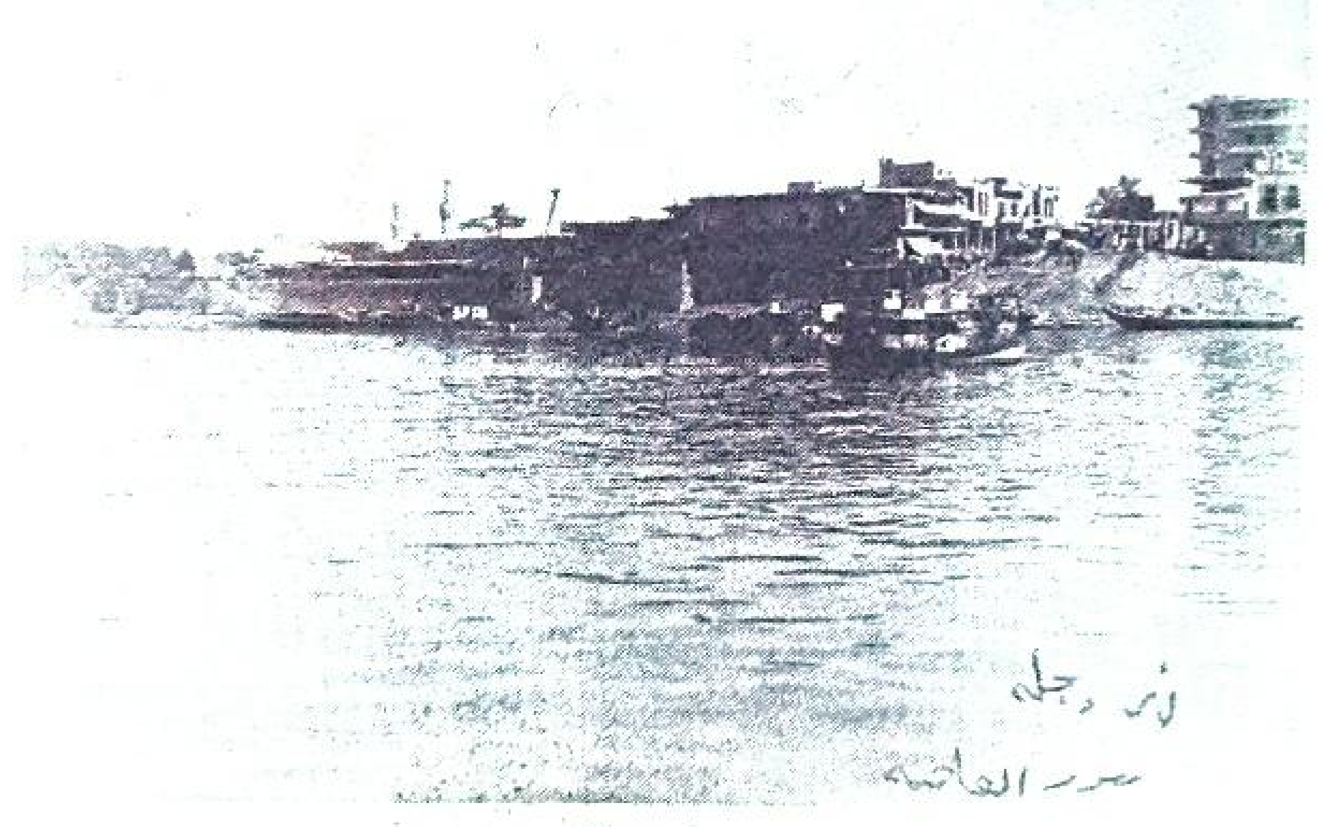
اما البدو فيسمونها «الضعن» والكروان يكون من ضمنه ايضا التخت روان من غرفة خشبية مربعة مجهزة بفرائش واشارات ويحمل من الامام والخلف . اما الكجارة فهو الهودج المستور بالقماش الذي يقي الراكب من حرارة الشمس والمحمل يشبه الى حد ما الهودج الا انه غير مغطى بالقماش . اما النقل النهري فكان يشكل اهمية كبيرة ليس في بغداد وحدها بل في كل انحاء العراق . فكانت الدوب والسفن تنقل البضائع والحبوب من الموصل الى بغداد وايضا وبالعكس فكانت



محطة قطار غربي بغداد

مقهى الشط المجاورة لشارع النهر بمثابة الميناء التجاري الذي ترسو عنده السفن لتنقل بعد ذلك الى الخانات كما كانت تستعمل الكلاك التي تنقل المسافرين بين الموصل وبغداد اذ يقودها الطراحون بواسطة المجاذيف .

وفي سنة ١٨٥٥ جلبت اول باخرتين لنقل البضائع التجارية والناس بين بغداد والبصرة وبعد ذلك أزداد عدد البواخر حتى بلغ ثماني بواخر . اما وسائط النقل بين الكرخ والرصافة فيتم بواسطة الكفف والبلام التي ترسو في شريعة النواب وباب



نهر دجلة

السيف او شريعة الاعظمية .. ولعل الاغنية الشعبية تذكرنا بهذه الشرايع ..

بشريعة النواب واكف حبيبي
وبجاه خضر الياس هو نصيبي

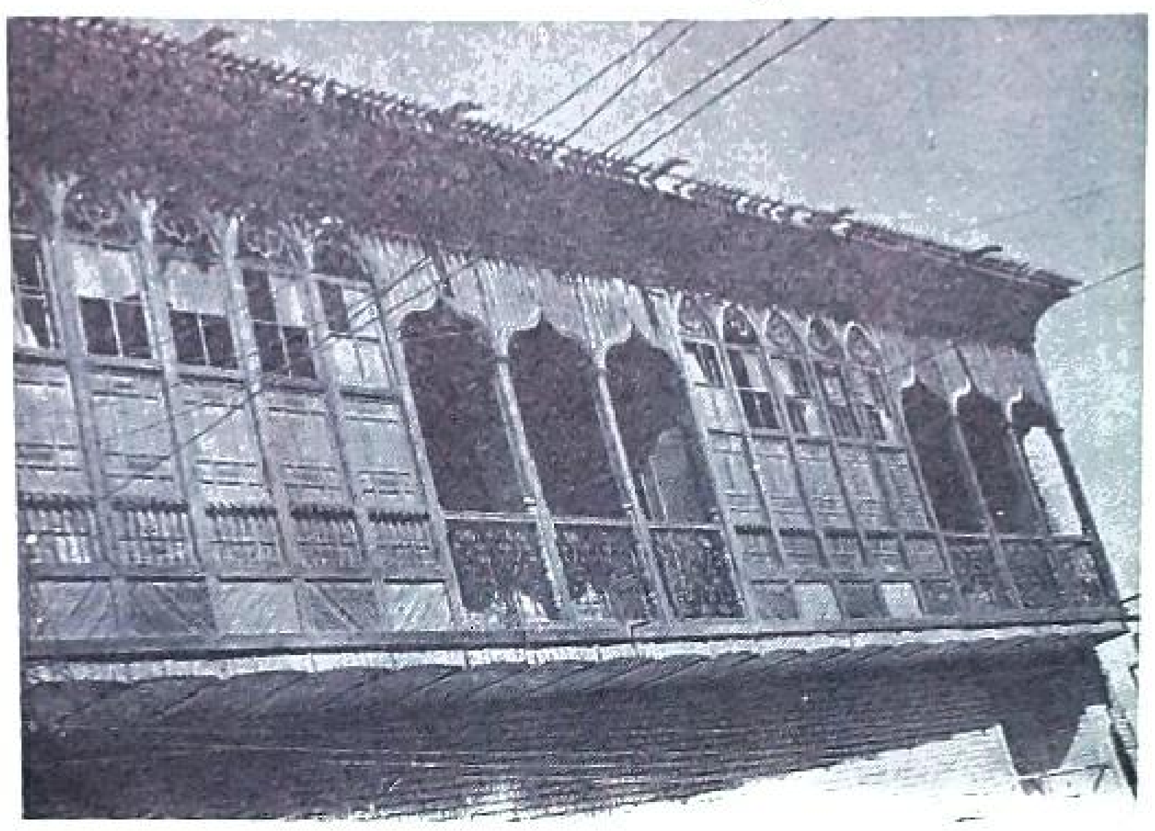
هذه بعض من صور الحياة البغدادية التي تجعلنا في مهد الذكرى والحنين تلك الحياة البسيطة والجميلة .



3. VIEW OF THE TIGRIS IN BAGHDAD

شريعة بيت النقيب

الشناشيل



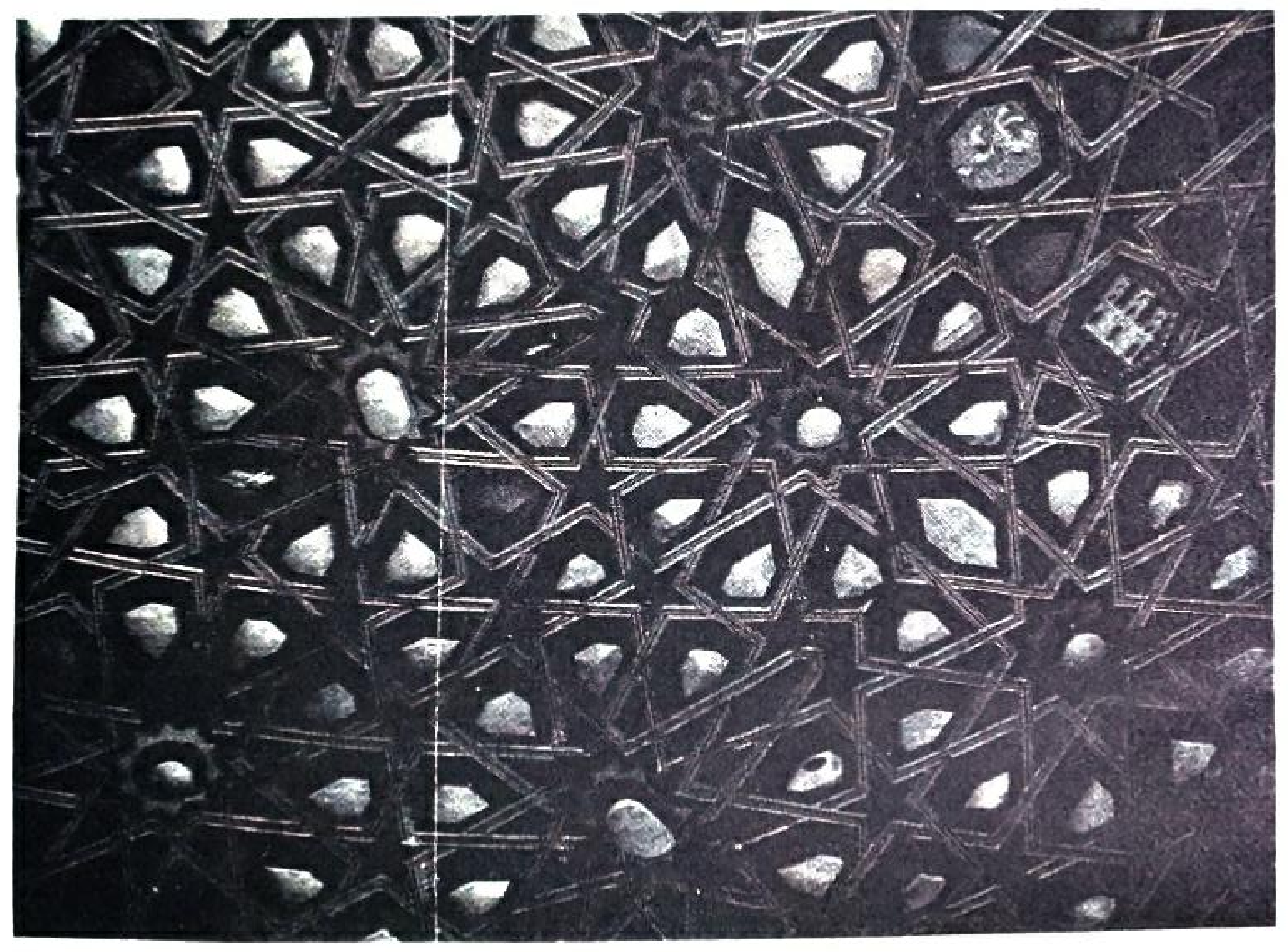
شناشيل بغدادية

ان ابرز ما يلاحظ على فن العمارة البغدادية الشناشيل التي تمثل الواجهة الجمالية للبيت البغدادي والشناشيل تقترب من كونها شكلا من الاشكال الجمالية التي يتفق عليها النجارون الماهرون والشناشيل ليست ظاهرة بغدادية بقدر ما هي ظاهرة عالمية الا انها بالاساس تمثل فن العمارة العربية التي انتقلت الى الاندلس او الاصقاع التي البها العرب ونحن نجد ثمة أساليب تتباين فيما بينها بالشكل الزخرفي ليس الا شناشيل البصرة هي ليست شناشيل الموصل وكركوك او شناشيل محافظة ميسان توجد ملامح خالصة تتباين وفق العادات والتقاليد على اعتبار ان الشناشيل صممت بحيث يستطيع افراد العائلة رؤية ما في الخارج دون ان يطل برأسه او جسده عند الرؤية فهذه العوامل وغيرها خلقت انماطا واشكالا في تصميم

الشناشيل وفق الاسس الفنية والعمارية يضاف اليها العادات والتقاليد التي تدخل كعامل قسري في تحديد الفنان عند عمله والذي يعنينا بهذا الصدد الشناشيل كفن معماري . ومن الاشكال المعروفة والشائعة من الشناشيل ما يطلق بـ «سليمي» وهو القريب الى شكل الوردة . والشناشيل هي عبارة عن شباك من الجام يوضع فوقه شباك آخر من الخشب معمول على شكل مشبك يسمى «قيم» والغاية منه الا تشرف الغرفة على الجيران وتمنع دخول اشعة الشمس المحرقة الى الداخل والشناشيل فيها نقوش عديدة مثل السليمي والبيضوي وابو السدارة والمدني والجاربركال والسنبدة روحي اي الصجغ اما المحجرات فيطلق عليها محجر ابو البراكيت والشناشيل تتكون (من الجرسون وهو القاعدة التي يستند عليها الشنشول وتتكون من قطع خشب سميكة ضخمة تبرز الى الامام بمسافة تقرب المتر وفي اسفلها ركيزة من الخشب الضخم تقصر عنها بمسافة ٣٠ سم او اكثر والسبب في تقليل الضغط الحاصل من الشنشول على القاعدة التي يستند عليها وتربط بمسامير على شكل اقراص مدورة وطويلة لربط القطعتين ببعضهما ثم توضع عليها سيور من الخشب باحكام فوق الجرسون تسندها «تكم» تقسم على حساب الشبابيك) ويتكون الشباك من ثلاثة شبابيك متتالية هي اصم ومشبك زجاجي وتغلف الشناشيل بالخشب العادي تحاط بتشكيلة من الترايش تدعى الحصيري وهناك شكل آخر يدعى بـ «الكتابي» اما الشبابيك فالشباك الواحد يتكون من ثلاثة شبابيك متتالية الواحد خلف الاخر وجميعها قابلة للحركة الى الاعلى وهناك تشكيلة في الاعلى تدعى البادمي تحتوي على الخشب والمرايا وهناك شكل آخر يسمى (خردة) وهو عبارة عن قطع صغيرة معبأة بالزجاج الملون وتحمي الشبابيك دعامة مقرنصة ومزخرفة تدعى (الكلوي) حيث يزن بقطع صغيرة على شكل وردة .

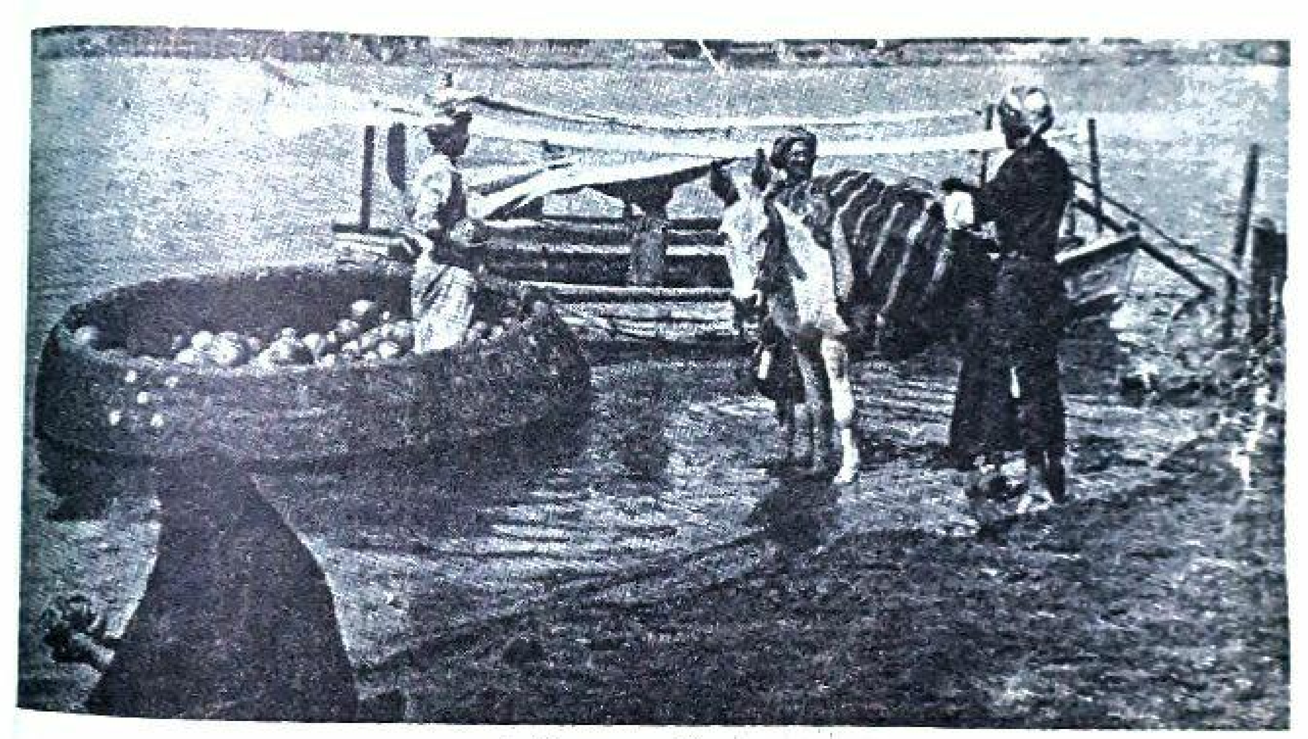
لا تزال بعض البيوت البغدادية تحتفظ بتلك الشناشيل الجميلة التي حل محلها اليوم البلكون وحبذا لو تعاد تلك الصورة الجميلة لفن العمارة اليوم .





شكل زخرفي للشناشيل

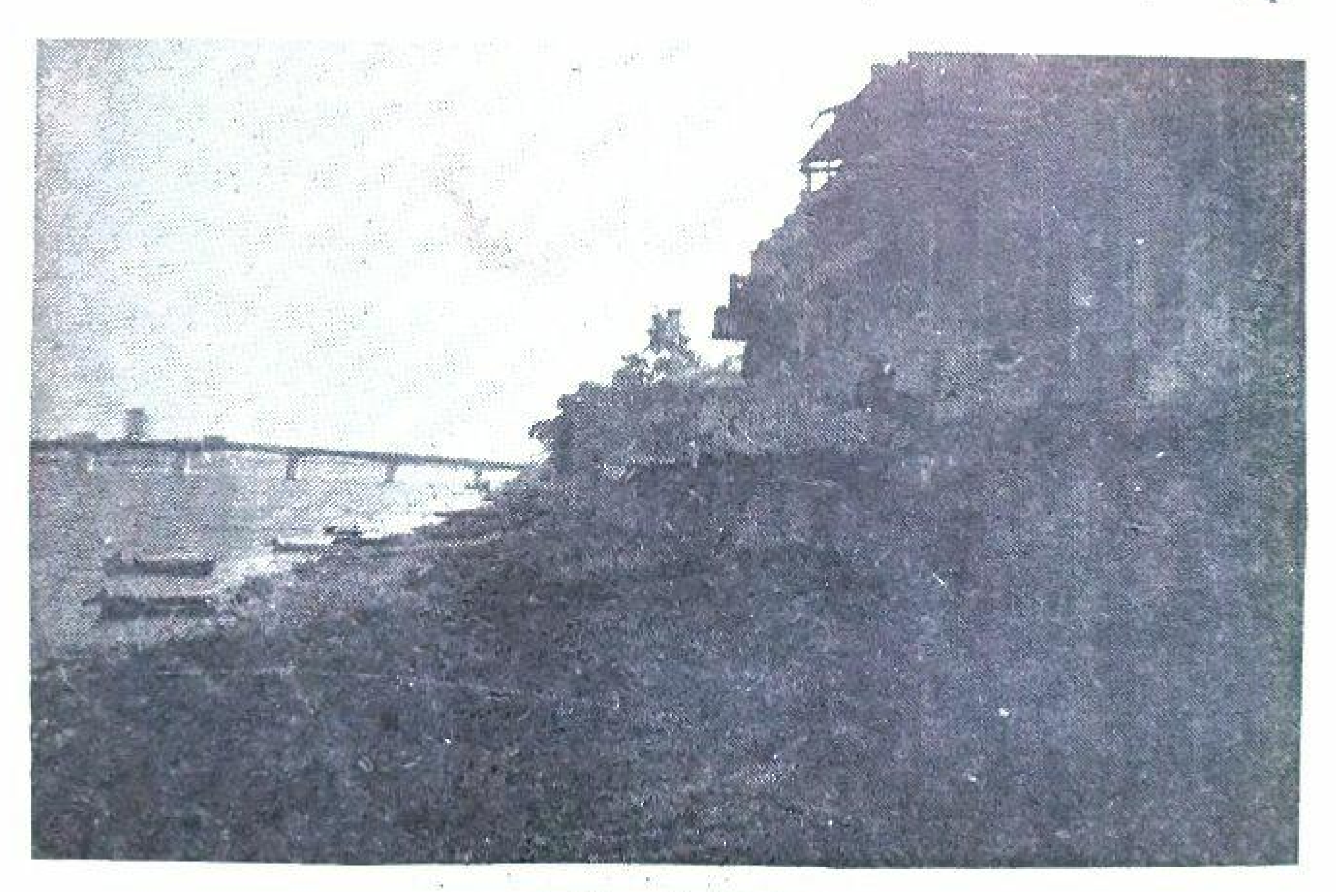
الشرايع في بغداد
مناطق ارساء الزوارق النهرية



الكفة تنقل الرقي

كانت وسائط النقل النهرية تشكل العصب الرئيس لنقل البضائع بين بغداد والمناطق المتصلة بها نهرياً وهذه الخصائص فكر فيها ابو جعفر المنصور عند تشييد عاصمته بغداد فهي تتصل بمختلف المراكز الفنية في الدولة عن طريق المواصلات النهرية . وقد كانت الجسور المشيدة على نهر دجلة قليلة فقد اعتمد السكان في عبورهم وتنقلهم على الزوارق ويذكر الخطيب عن هلال بن المحسن انه «احصيت السميريات المعبرانيات بدجلة في ايام الناصر لدين الله كانت ثلاثين الف قدر من كسب ملاحيها في كل يوم تسعين الف درهم» ومن المعروف ان استعمال السميريات والقوارب والكفف والاكلاك يتطلب مناطق منخفضة ومستوية تصلح

لوقوف الزوارق وقد اوجدت المشارع في مكان يسهل وقوف الزوارق ونزول الراكبين او نقل البضائع وتزداد اهمية المشارع القريبة من الاسواق او المحال التجارية . يذكر الدكتور صالح احمد العلي في بحثه المواصلات والجسور في بغداد ان المشارع تكون عادة متقابلة الجانبين اي ان كل مشرعة تقابلها اخرى في الجانب الاخر ولكن ليس من الضروري ان يكون التقابل تاماً او دائما لأن وجود المشرعة يتوقف على طبيعة الشاطيء على منافذ المسالك العامة» .



شريعة خضر الياس

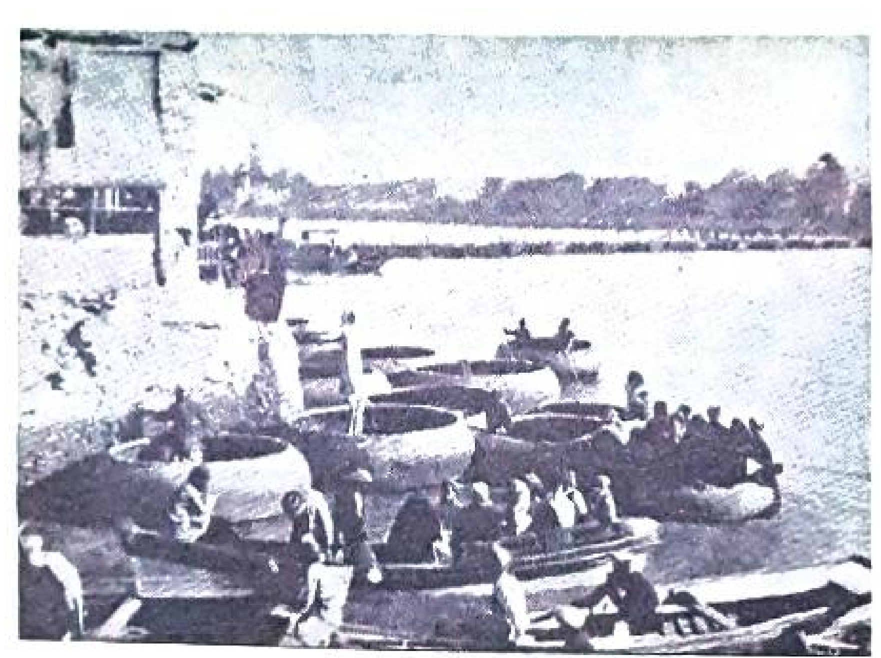
ومن اشهر مشارع الجانب الغربي من بغداد قديماً مشرعة باب البصرة وتقع هذه المشرعة عند سايلو الحبوب حالياً .

وتأتي بعدها مشرعة المارستان ومشرعة الرباط وتقع قرب نهر عيسى حيث توجد عدة ربط . ومشرعة الساج التي دفن

عندها علي بن محمد بن بشار الذي لا يزال قبره معروفاً اليوم بجامع الشيخ بشار وقد سميت المحلة بأسمه والمشرعة لا تزال قائمة ايضا . اما مشرعة الروايا فكانت تقع عند باب الشعير ، ومشرعة الصخر التي تقع قرب مدينة الطب حالياً ومشرعة البستان ومشرعة دار الملك قرب وزارة الدفاع ومشرعة باب الطاق وهي تقع في باب الطاق الذي ينتهي عنده الجسر الاعلى في بغداد ، ومشرعة باب الازج ومشرعة الصباغين ومشرعة القصب ومشرعة الحطابين وتقع قرب وزارة الدفاع حالياً ومشرعة القطانين وتقع عند شارع المأمون وفي اول جسر الشهداء الحالي . اما الشرايع التي عرفت في العصر المتقدم أي ابان الحكم العثماني ودخول الانكليز فهي شرايع تقع على نهر تؤدي اليها فرجات أي فتحات يمكن النزول منها الى النهر للعبور او على الجرار او المشربيات او القرب وكل واحدة منها تسمى شريعة وعددها في جانب الرصافة اربع عشرة شريعة هي من الشمال الى



شريعة القمرية



شريعة مقهى الشط

الجنوب شريعة المجيدية وهي خارج السور وشريعة البقجة وشريعة القشلة وشريعة الجسر وهي بجانب الجسر القديم وشريعة المصبغة وهي بين المدرسة المستنصرية وقهوة الشط وشريعة خان التمر وهي جنوب خان الدفتر دار وشريعة المحكمة الشرعية والذهاب اليها يتم من داخل المحكمة وشريعة الغالبية وشريعة بيت النواب والذهاب اليها يتم من فتحة شركة المخازن العراقية في شارع الرشيد وشريعة بيت الباجة جي او العمار وشريعة السيد سلطان علي وشريعة المربعة او الملا حمادي وتقع مقابل سينما الزوراء الشعب حالياً وشريعة كرد الشيخ وشريعة السنك وهي مقابل شارع السنك وشريعة الفناهرة وتقع مقابل محلة الفناهرة التي عرفت بصناعة المراوح اليدوية واعمال جريد النخيل.

وفي جانب الكرخ توجد عشر شرايع وهي شريعة الجعيفر في آخر الكرخ من الشمال وبعدها تأتي شريعة خضر الياس بجانب مسجد خضر الياس وشريعة القمرية وشريعة الدميرخانة وشريعة بيت النواب بجانب الدار المنسوبة الى آل النواب وفيه تقول الاغنية البغدادية.

بشريعة النواب يسبح حبيبي
وبجاه خضر الياس هو نصيبي

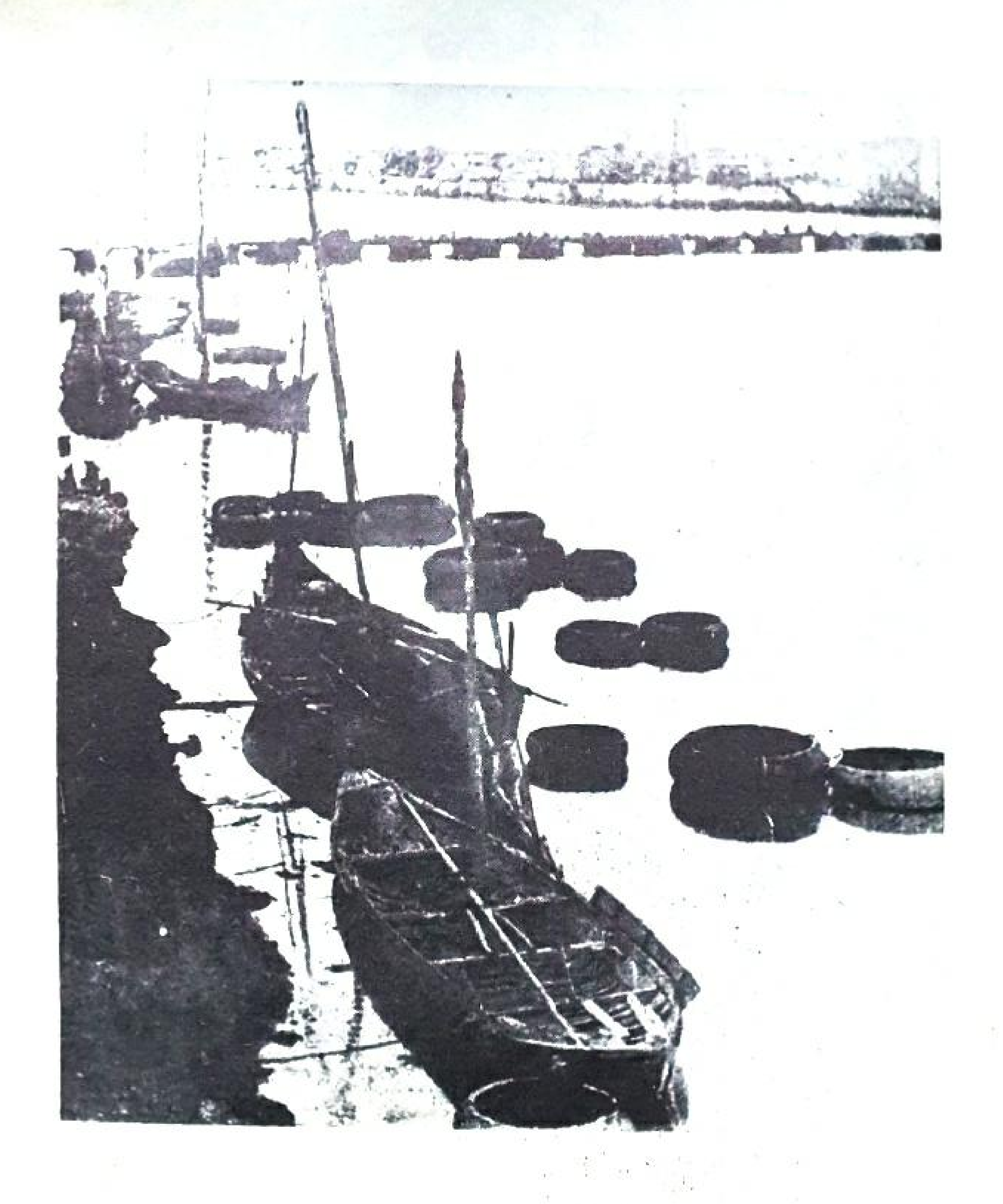
وتأتي بعدها شريعة بيت الايلجي وشريعة رأس الجسر بجانب الجسر القديم



شريعة لغسل الملابس ايام زمان

وشريعة باب السيف بآخر السوق المنتهي بالمسجد الصغير وشريعة الشواكة والكريمات ..

ولا تزال هذه المشارع والشرايع تحتل ذات الأهمية التي كانت تحتلها سابقاً في استقبال القوارب النهرية التي ترسو عندها انها احدى الصور البغدادية الحية التي عاشت في الأمس ولا تزال حتى اليوم.



ابطال الزورخانة في بغداد يجندلون مصارعي ايران



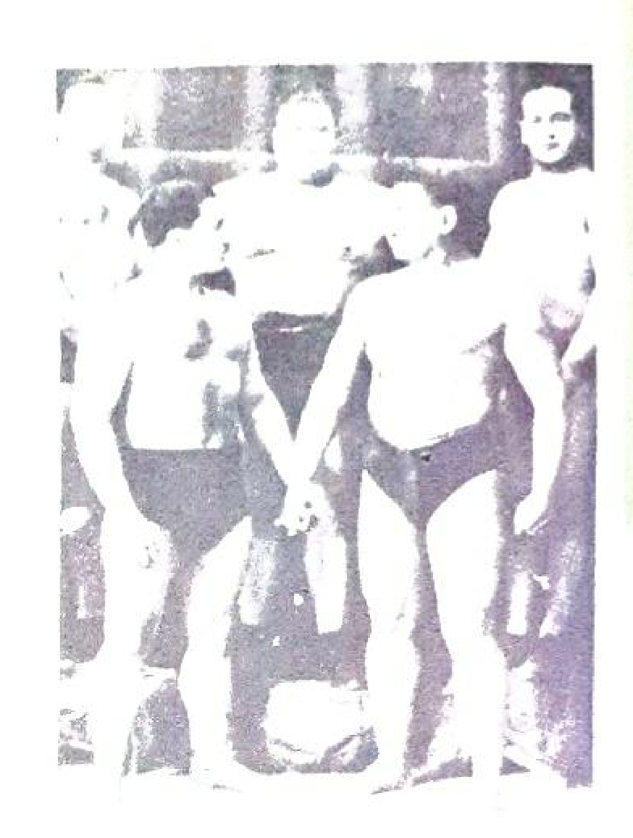
ابطال المصارعة ويظهر بينهم مجيد ليلو وصبري الخطاط وخلاوي الكر ي والحاج حسن

ان مجرد العودة لذاكرة البعض من رياضيينا الاوائل سوف توضح لنا صورة عوالم رجال قهروا الحديد وقهروا أعتى الابطال في حلبات المصارعة فكانت بغداد تعيش في كل يوم اعراس انتصارات ابطال العراق . فكان المرحوم الحاج عباس الديك من اوائل الابطال الذين نازلوا العديد من المصارعين القادمين الى العراق فأنتصاره على المصارع الالماني «كريمر» في النادي الاولمبي شكل حدثاً كبيرا في العراق ومثلما كان يحقق الحاج عباس الديك الانتصارات كان الابطال الآخرون يجندلون المصارعين القادمين من ايران ..

ويتذكر معنا المصارع الحاج حسن نصيف ٨١ سنة وهو اخر خيط يتصل بعوالم الرياضة ايام زمان ، أن لا أحداً من المصارعين الايرانيين الذين قدموا الى بغداد لمنازلة ابطالنا قد غادر بغداد وبيده مفتاح النصر . كانوا يأتون وكلهم عنجهية وغطرسة ، واذ يحين وقت النزال في «الجفرة» يذوقون مرارة الهزيمة . فها هو الاستاذ زكي كاظم يصف لنا مجيء المصارع الايراني السبزاوي وكيف شرب كأس الهزيمة حتى الثمالة . يقول الخبر



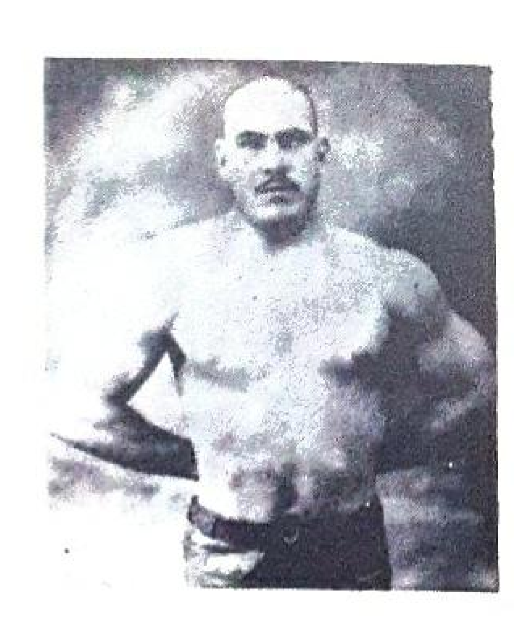
ابطال الزورخانة ويظهر في الصورة يوسف عمر وصادق الصندوق



ما يحيط بحلبة النزال وما آن حـان وقت النزال حتى توقف كل شيء كانت المسكات والانفاس المتلاحقة والصراخ وحده يستحكم بأعصاب الناس وكانت اللحظة الحاسمة التي انهى بها المصارع العراقي خصمه الايراني فكان السبزاوي يتلوي في الجفرة وما ان وصل ايران نبأ خسارة بطلها حتى تداعى كيان كرامتهم فضاع ماء وجههم .. هكذا هم ابطال العراق دائما وابداً .

صور عديدة تمثل لنا قوة وصلابة مصارعينا الاوائل فها هو المصارع الفذ

«عاد المصارع السبابزاني الى ايران مهيض الجناح وهو مثقل بالهموم مشبع بالمذلة ولما لامست قدماه طهران حتى تحجب عن الناس واعتزل الصراع وقبع في احدى زوايا بيته ينوح على مجده الذي تبخر في مدينة الابطال بغداد» .



هذه الخسارة لم تثن أبطال (الشاه) على ارسال البطل الفتى السبزاوي أمل الأمة الايرانية كافة» وبالفعل وصل السبزاوي معقد آمال الشاه ناصر الدين وذخيرة ايران . وفي اليوم الذي اعلن فيه النزال بين السبزاوي والهاشمي الملقب بعلي السني حتى اهتزت بغداد فصعد الناس الى السطوح وأزدحمت الشوارع والازقة وكل



المرحوم عباس الديك ينازل الهير كريمر

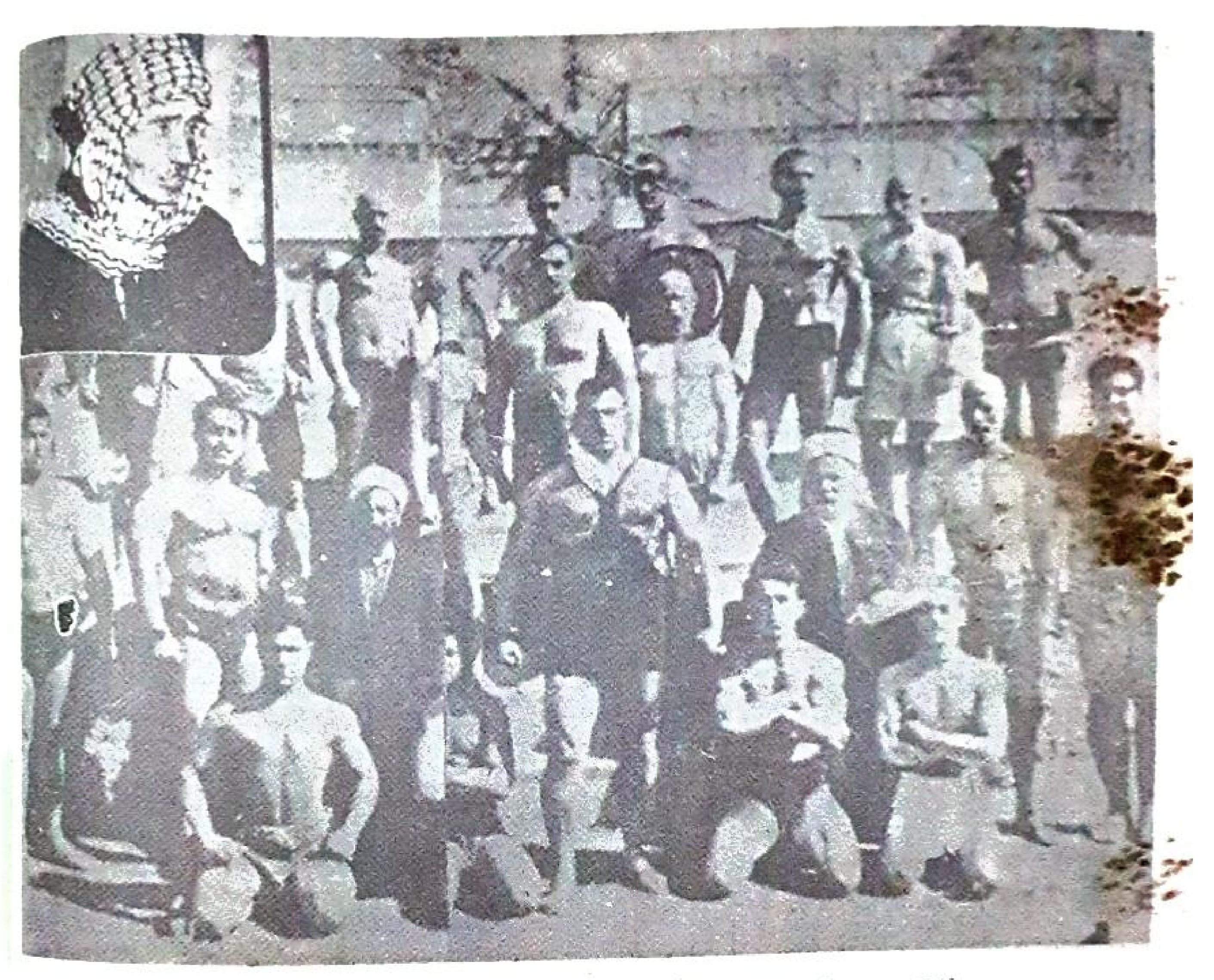
صادق الصندوق يلتقي مع اكثر من مصارع
ايراني في بغداد وكربلاء ويجندلهم الواحد
بعد الاخر مما اضطر الايرانيين لدعوة
مصارعنا الصندوق الى طهران لنزال
ابطالهم في المصارعة هناك وبالفعل سافر
بطلنا وحل في طهران كأحد ابطال العراق
وجاء اليوم الذي طبلت ايران لبطلها الذي
سينهي المصارع العراقي صادق الصندوق
وأزف الموعد الذي التقى فيه البطل
العراقي لينهي اسطورة المصارعين
الايرانيين الى الابد وعاد مزهوا الى بلاده



المصارع ابراهيم ابا يوسف

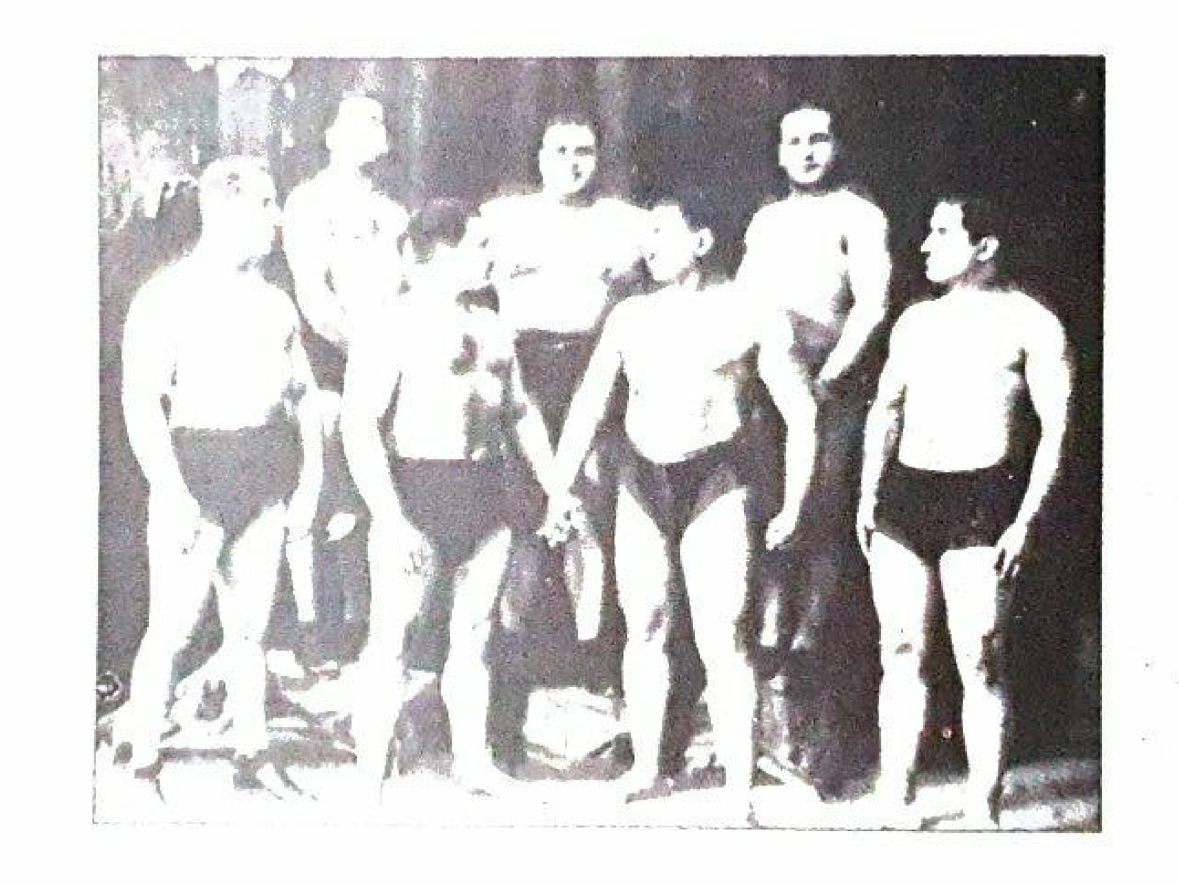
يحمل فخر العرب ـ العراق ـ كما لا تزال بغداد تذكر المصارع العراقي مهدي زنو الذي نازل الرجل الحديدي سنة ١٩٣٨ في سينما غازي وصرعه فحمله اهل بغداد واخترقوا به شارع الرشيد وهو يهتفون لبطلهم الشجاع مهدي زنو أدامه الله .

ويذكر لنا احد المصارعين خبث الايرانيين الذين كانوا ينعمون بخيرات العراق ففي زورخانة الدهانة حصلت فتنة كان يقف وراءها حسن كرد الذي صرعه الحاج نايل . فحرض عليه احد المصارعين الايرانيين لفرض كسر ظهره واستطاع هذا الخبيث المحرض ان يحصل على موافقة الطرفين لتحديد يوم النزال ، وجاء اليوم فازدحمت زورخانة الدهانة . وتماسك الحاج نايل والمصارع الايراني وكان الاخير يسحب احشاء مصارعنا الذي استطاع ان يحمله الى الاعلى ويرميه بقوة



لفيف من المصارعين يظهر بينهم عباس الديك المرحوم نايل محمود

على الارض ثم راح يكيل له الضرب بعد ان عرف بالمكيدة فخرج المصارع الايراني يجر اذيال الخيبة والفشل هذه صور بغدادية تروي بطولة مصارعينا ايام زمان على المصارعين الفرس العنصريين الذين يتلقون الضربات الموجعة من جند صدام حسين اليوم.



لفيف من المصارعين يظهر بينهم عباس الدباغ وصبري. الخطاو

لابطال العراق في المصارعة والعاب القوى شأن كبير في حياة الناس يوم لم تكن هناك نواد متطورة كالتي نعرفها اليوم لهذا فقد انشئت في بعض محلات بغداد نواد اطلق عليها «الزورخانة» منها ما كان في سوق الدهانة وفي الصدرية وقنبر علي وشارع الكفاح وفي مقهى علوان كما كانت هذه النوادي منتشرة في الكاظمية وكربلاء والنجف ولهذه الرياضة طقوس قاسية تلزم اللاعبين التقيد بها «فهناك الخلفه» الذي يقع على عاتقه تدريب اللاعبين يصاحب التمارين ايقاعات يصدرها «المرشد» على آلة ايقاعية بسيطة وكلما ازداد الايقاع تصاعدا كلما ازدادت التمارين. والتمارين التي كانت تمارس في «الجفرة» وهي حلبة التمرين حاليا، «الشناو» «والميال» . «الكبركة» . «الكبادة» ، «السنك» ، «الجرخ» وطبيعي لكل من هذه التمارين وزن وقدرة على التمرين بها ومن تقاليد هذه الرياضة ان الرياضي عندما يدخل عليه ان ينحني لكون باب «الزورخانة» منخفضاً ويراد من ذلك التقدير والاحترام لهذا المكان الذي تكون فيه الاخلاق سيدة كل شيء، واذا حصل ان اقيم تمرين في المصارعة بين مصارعين وشعر «الأسطة» أو المحكم أن ثمة امراً سيحدث يلقي بـ«الوزرة» وهو الازار على اللاعبين عندها ينفصل كل منهما عن الآخر.

ومن اشهر النزالات التي شهدتها بغداد ايام زمان النزال الذي تم في الثلاثينات بين المرحوم (عباس الديك) و (الهر كريمر) الذي انتهى بفوز الاول وكان حدثا بارزا في بغداد.

والنزال الآخر الذي تم في نهاية الثلاثينات بين (مهدي زنو) (والرجل الحديدي) على مسرح سينما غازي وانتهى بفوز مهدي زنو حيث حمل على الاكتاف واخترقوا به شارع الرشيد ومن ابطال الزورخانة نايل محمود حسين في مصبغة الدهانة ومجيد ليلو وصادق الصندوق والحاج حسن نصيف الجميلي وخلاوي كردي وموسى طبرة وغيرهم ممن رحلوا ليخلفوا وراءهم ذكرى وشواهد لرجال قهروا الحلبات وصرعوا اعتى الابطال.

مرت قبل ايام الذكرى الاولى لرحيل بطل من ابطال المصارعة القدامى المرحوم (نايل محمود) الذي كان احد الابطال الذين عملوا مع بطل المصارعة المرحوم الحاج (عباس الديك) والابطال مهدي

الزتو ، وابراهيم ابو يوسف ، وخلاوي محمد وغيرهم .

ولد المرحوم نايل محمود في بغداد في محلة بني سعيد عام ١٨٩٠ وشب فيها محبا للقوة ، وكانت الزورخانات المنتشرة في محلة (فرج الله) و (قنبر علي) و (الفضل) و (الصدرية) و (الدهانة) منبعا ثرا لتخريج الابطال الذين قهروا الحديد اضافة الى قهرهم لابطال العالم ايام زمان امثال (الهر كريمر) وغيره ، ولا يذكر تاريخ المصارعة في ذلك الوقت ان احدا من اولئك المصارعين الذين وفدوا الى بغداد قد غادر العراق الا وجراح الهزيمة قد نزفت منه .

وبمرور الوقت دخل المرحوم نايل محمد هذا الميدان (الزورخانة) وتمرن على يد ابرز الاسطوات حتى استقام جسده وقوي عوده ، فاخذ ينازل الابطال ولم يقهره احد ، وعند اعلان الحرب العالمية الاولى ، سيق مع العراقيين مجندا مع الاتراك ضد الحلفاء، وخاض غمار تلك الحرب وعاد منها ليعمل في مهنة الصياغة في محلة الدهانة ، نفس المكان الذي كان يتمرن فيه الرياضيون على المنازلة والمصارعة .

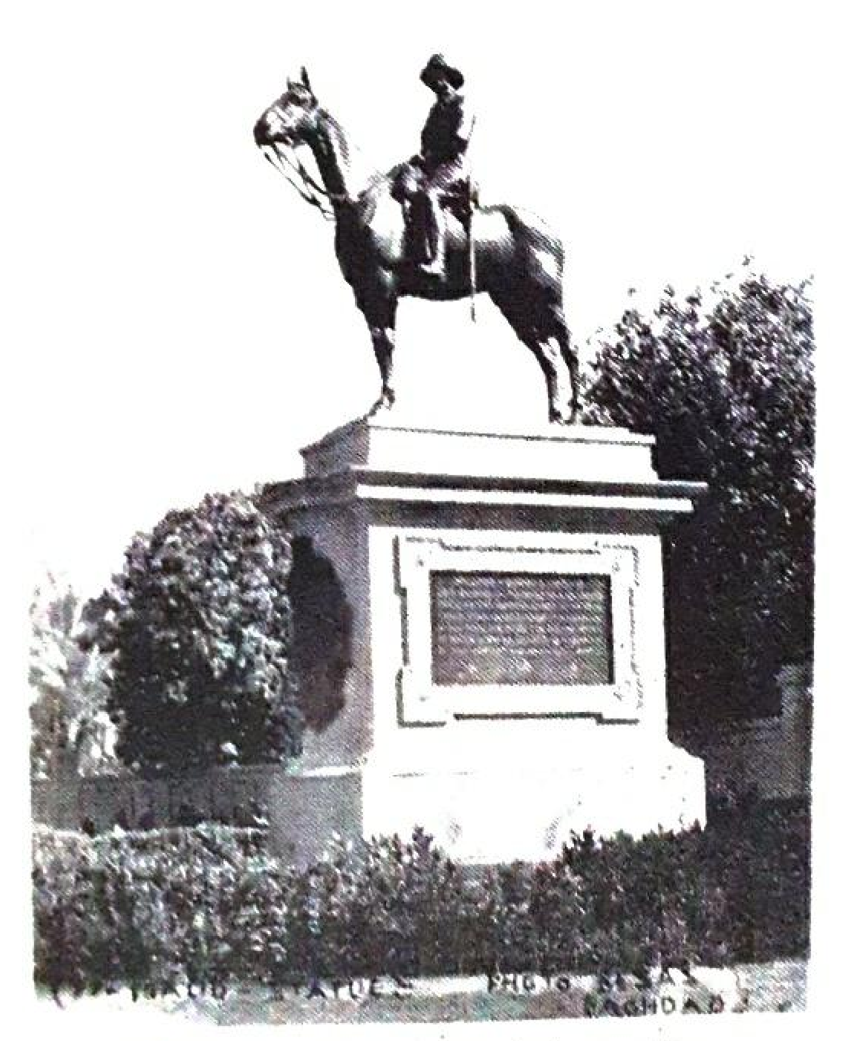
وقد خاض عدة نزالات فاز في اغلبها . وفي بداية الخمسينات ترك المصارعة وانصرف الى عمله كصباغ للحرير والملابس حتى وافاه الاجل مطلع عام ١٩٨٠ . وكان اخر المفقود من مصارعي ايام زمان يرحل الى العالم الاخر ليصبح واحداً من الاسماء المنسية التي ختمت بالشمع فلم يعد احد يتذكر (عباس الديك) قاهر الالماني (الهر كريمر) ولا مهدي الزتو ولا غيره .

ترى الا يستحق هؤلاء ان يخصص لهم متحفا تتولاه وزارة الشباب يضم صور وطقوس المصارعة ايام زمان؟ انه مجرد اقتراح!



ثماثيل بغداد





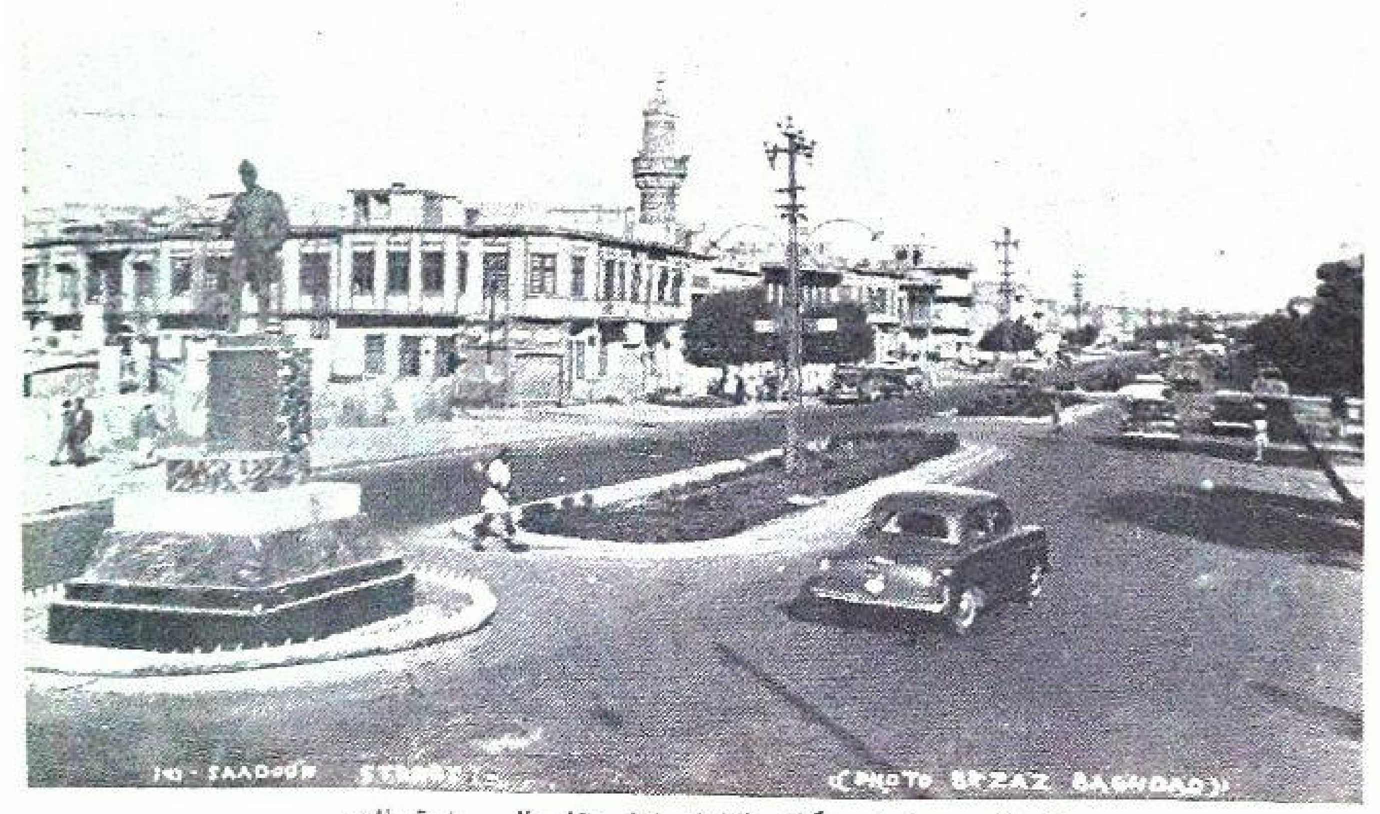
تمثال مود ازيل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

من المظاهر الحضارية الواضحة في مدينة بغداد النصب والتماثيل التي تقف شاهدة تحكي للاجيال قصة الحضارة الانسانية وفجر السلالات البشرية التي سكنت وادي الرافدين . والتماثيل في العراق تعتبر من اول الادلة على عظمة النحت العراقي .

وهذا ما تؤكده منحـوتات العصر البابلي والسـومري والاكدي وما نراه في الاسـد المجنح وغيره من اوجـه النحـت المختلفـة التي سرق اكثرها وهو موجـود اليوم في متاحف العالم غير ان ما اصاب بغـداد من مآس اخفى الوجه الحضاري لهـا فلم يكن



تمثال الملك فيصل في الصالحية ازيل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨



تمثال السعدون في مكانه الاول قبل نقله الى ساحة النصر

في بغداد من تماثيل او نصب غير ثلاثة او اربعة لا تثير اهتمام احد ومن هذه النصب تمثال للمستعمر البريطاني مود الذي كان قائماً في منطقة الشواكة في الكرخ مقابل السفارة البريطانية وقد حطم هذا التمثال بيد ابناء شعبنا سنة ١٩٥٨ ابان ثورة ١٤ تموز وقد عمل بعد ذلك النحات الايطالي المعروف بياترو كانونيكا تمثالا للملك فيصل الاول وقد نصب في ساحة جمال عبدالناصر في الصالحية بمواجهة جسر الاحرار وقد حطم هذا التمثال ايضا سنة ١٩٥٨ وفي سنة ١٩٣٣ عمل نفس النحات الايطالي الذي نحت تمثال مصطفى كمال اتاتورك تمثالا لرئيس وزراء العراق عبدالمحسن السعدون تخليداً لموقفه الوطني وانتحاره ونصب هذا التمثال اول مرة في رأس جسر الجمهورية ثم نقل الى ساحة النصر بعد اقامة نفق التحرير والتمثال المصنوع من البرونز يمثل السعدون واقفاً بزي الافندية البغدادي وهو يتأبط مجموعة من الأوراق وهناك تمثال آخر نصب على منارة ساعة القشلة يمثل القائد الانكليزي «لجمن» الذي قتله الشيخ ضاري في ثورة العشرين وقد حطم هذا التمثال ايضا .



تمثال الرصافي

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اقيم نصب الجندي المجهول تخليداً للجندي العراقي الباسل وقد اشترك في عمل هذا النصب ثلاثة مهندسين هم عبدالله احسان كامل ورفعت الجادرجي واحسان شيرزاد غير ان هذا النصب قد استبدل بنصب اخر يناسب عطاءات الثورة وجند قادسية صدام وهو من تصميم الفنان خالد الرحال . ومن النصب الخالد ايضا نصب الحرية للنحات العراقي جواد سليم الذي ودع الحياة قبل ان يزاح الستار عن النصب عام ١٩٦١م وهناك ايضا تمثال الام من عمل النحات

خالد الرحال وكان قائماً في حديقة الامة ثم نقل الى حديقة الزوراء ومن اعمال النحت ايضـا تمثال ١٤ تموز من عمل النحـات ميران السعدي .

وبعـد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز الخـالدة اقيمت العديد من التماثيل والنصب منها نصـب المنصـور والمتنبي والرازي والفراهيدي والكندي والشـاعر الكاظمي والنسـور والرصـافي والواسـطي من عمل النحات فتاح الترك وقد ازيح عنه الستار سـنة ١٩٧٠ وهناك تماثيل مثل الجـرار والكهرمانة وحمورابي وشـهريار من عمل النحـات محمد غني حكمت .. وهناك عدد من الاعمال النحتية المنتشرة في انحـاء القطر والتي تدلل على اهتمام القيادة بفن النحـت والفنون الاخـرى لتجسيد وتخليد كل الرجالات العظام .



تمثال السـعدون في مكانه القديم ويظهر في الصورة جامع الاورفه لي



تمثال الملك فيصل في الصالحية وقد ازيل عام ١٩٥٨



تمثال مود وقد ازيل عام ١٩٥٨

كسلات بغدادية



لقد اعتاد البغداديون الاحتفال بعد عيدي الفطر وعيد الاضحى أي في يوم الجمعة التي تأتي بعد العيد مباشرة حيث تنطلق الكسلات على عدة اماكن فهناك كسلة «مريم بنت عمران» في كرادة مريم، وهناك كسلة «سيد ادريس» في منطقة الكرادة الشرقية وكسلة اخرى تقام في باب الشيخ وكسلة حبيب عجمي قرب ثانوية الكرخ وكسلة الشيخ جنيد وكسلة محمد السكران في الصليخ وكسلة الكاظمية وكسلة السيد أدريس وهذه الكسلات كان يقودها اهل بغداد من صوبي الكرخ والرصافة وبخاصة محلات بغداد المشهورة بني سعيد والفضل وباب الشيخ وقنبر علي وهناك تقام الحفلات التي يقيمها قراء المربعات والمقام العراقي كما تقام حفلات رقص الچوبي والساس ومن الكسلات الكبيرة التي نطلق عليها «الهلاي» في لغة اهل بغداد. فهي طقوس ترتبط باحياء معركة «القادسية الاولى» التي انتصر فيها

العرب على الفرس . ففي موسم الربيع تستعد محلات بغداد لجمع المؤونة والخيام والاعلام والسيوف والخيول «الهلاي» فيه تقاليد تقضي بكل محلة ان تحمل علم يميزها عن غيرها فيتقدم راكبي الخيول وحاملي السيوف والاعلام كما تحمل البنادق يسبق المواكب حاملي الدمامات . حيث يمر الجميع من امام قبر الصحابي حذيفة اليماني وعبدالله الانصاري . يستقر الجميع تحت الطاك فتقدم الهوسات مثل العكيلية التي تقول كما وردت في موضوع الاستاذ احمد الشيخلي المنشور في مجلة الف باء الغراء «حيدربا عزنه وسور النه» او «عز وزود وناموس النه» وفي الهلاي تقدم المربعات الشعبية التي يتصدرها عباس الاعرج .. وقد اشتهر بهذا المربع :



الطاك في سلمان باك

خوس جمعية او خوش احباب
جرح البكلبي ما طاب

كما كان محمد الحداد يقدم مربعاته ايضاً مثل

أبشر يا زاير سلمان

أبشر بزايــز بلهنـــة زوار او تونس كل سنة
احلف وحك مكة او منة ليزوره يرجع فرحان



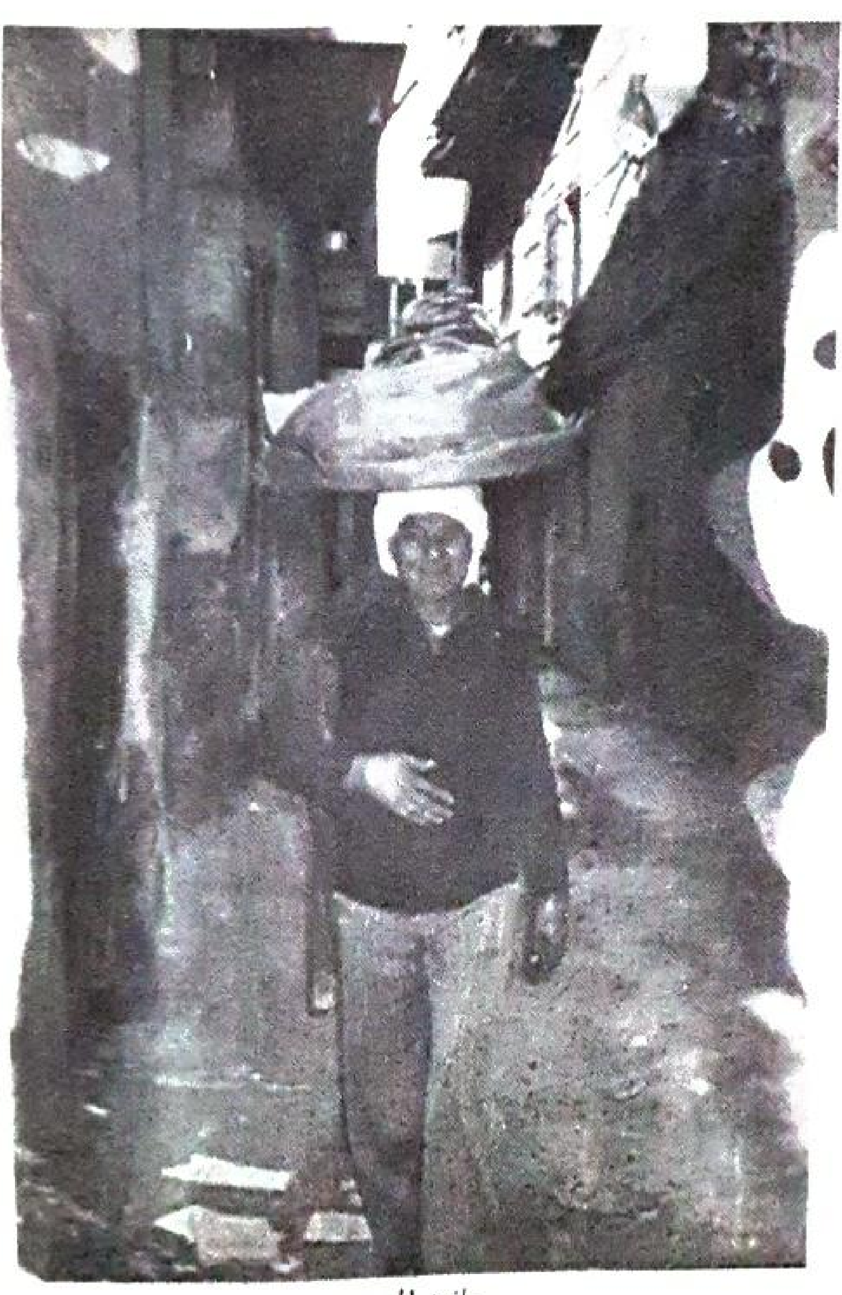
المحتفلين بزيارة سلمان باك

كما كان يقدم المربعات ايضا المرحوم محمد العاشق ومحمد بن المحمجية وفاضل رشيد . كما كانت تقام حفلات الچالغي البغدادي . ويذكر بان المرحومة زهور حسين كانت تحي الحفلات . وهذه المهرجانات تستمر لاسابيع طويلة . اذا كان الجو صحواً . وفي المربعات المشهور «المايزورة السلمان عمره خسارة» .



احد المحتفلين بالهلالي

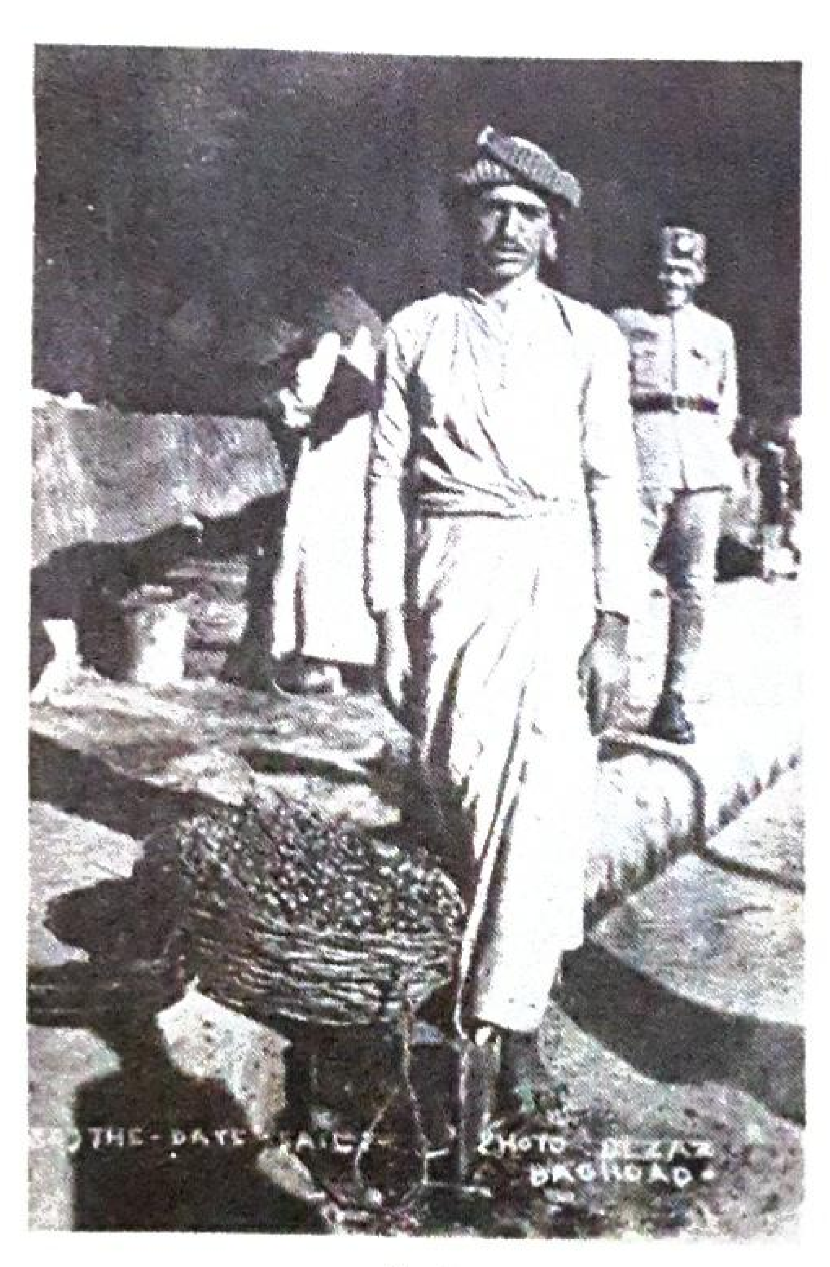
الباعة المتجولون أيام زمان



بائع المريس

ان صور الباعة في بغداد تتنوع اشكالها وانماطها باختلاف المناطق والبيئات فهناك باعة ثابتون لهـم محـلاتهم وهناك الباعة المتجولون الذين يحملون بضـاعتهم وهم

ينادون عليهـا فهـناك «ابو اللبلبي» مثلا الذي غالبا ما يحمل القدر في سلة ويطوف الازقة وهو ينادي بأعلى صـوته «يلبلبي وبلبلوب وبعـانة ترس الجيوب» او ينادي «مالح وطيب لبلبي» وبعضهم يجلسون عند مداخـل الازقة او قرب الاماكن التي يتواجد فيها الاطفال وكانوا قديما يكيلون اللبلبي بالاستكان او الطاسـة الصغيرة او توضع في اكياس.وبعض الباعة يحمل قدر اللبلبي «بعربانة» يطوف بها بعض الاماكن



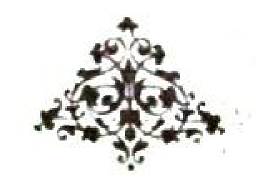
بائع التمر



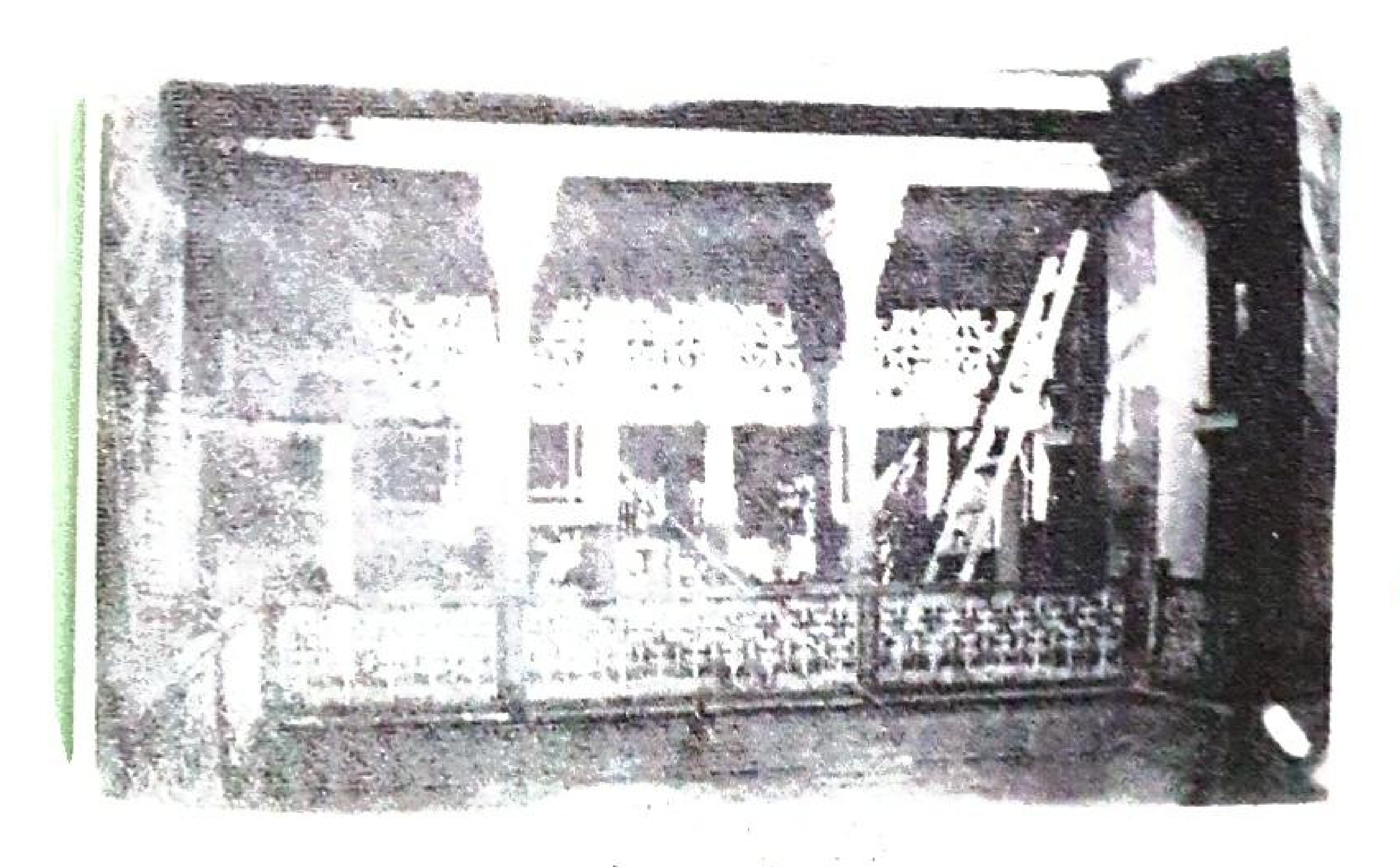
بائع على الرصيف

التي يجد فيها الاطفال وكان سعر طاسة اللبلبي بفلسين ثم صارت باربعة فلوس بعدها بدرهم ثم بمائة فلس . وينشط باعة الشلغم في الشتاء فهم يحملون الشلغم بالعربات بعد ان يخلط بماء الدبس او السكر والبعض يضيف اليه الملح عند الاكل .

ومن مشاهير الباعة في بغداد ايضا باعة العنبر ورد الذي يثبت كتلة العلجية على رأس عصاه الغليظة التي يحملها بيده وهو بلوك العلجية ذات اللون الوردي بشكل مستمر حتى لا تجف ومن نداءاته «عنبر ورد باورد» وهناك باعة «الجقجة قدر» ويعمل من الدبس حيث يوضع في صينية وتوزع قطع الجوز او السمسم فوقه ومما ينادي به البائع «جقجة قدر يا معجون» ويماثله ايضا ابو العنبر ورد الذي يضع عنبر ورد من كل لون في خانات مغطاة «بجام خانة» تعلوها فرارة فيها عدد من المصابيح الصغيرة الملونة ومزينة بعدد من اللمى والخرز والاجراس وعندما يضع الطفل قطعة النقود على خانة من الخانات يفر ابو العنبر ورد الفرارة وبعد ان تدور تستقر على الخانة التي راهن الطفل عليها فاذا ربح فانه يأكل العنبر ورد دون مقابل اما اذا خسر فلا يحصل على شيء وهناك باعة «البالوته» و «المحلبي» . «والبالوته» تعمل من النشا والحليب وبعد ان تغلى تصب في صينية كبيرة حتى تبرد ويحلو للبعض ان يلون البالوتة بلون احمر او يضع الجوز فوقها وعندما تبرد تقطع الى قطع مستطيلة او مربعة وتباع في صحون صغيرة . اما المحلبي فهو يعمل من الحليب والنشا والسكر ويباع ساخنا في طاسات حيث يكون سائلا وساخناً في آن واحد ويؤكل في الشتاء خاصة . ومن الباعة الذين عرفتهم بغداد بائع «بيض اللگلك» المصنوع من روح السكر او «عرك الحلاوة» ويكون على شكل وغف مجفف وبألوان واشكال مختلفة ويحمل البائع «بيض اللگلك» بسلة مغطاة بقماش يشبه الكبوس ومن نداءاته «الگللك عله وطار وگر أبيت المختار» اما ابو الفرارات فهو يثبت الفرارات بعصا مشدودة بالحلفاء وعندما يسير تدور مراوح الفرارات الورقية محدثة صوتاً يجلب الانتباه وهو ينادي «جمبر منكر فرارات شغل الحجي فرارات» وهناك من يبيع السميط والكاهي والداطلي والبرمة والبورك الخ من الصور البغدادية الجميلة التي اختفى بعضها بينما لا يزال بعضها الاخر شاخصاً حتى اليوم .



البيت البغدادي



البيت البغدادي

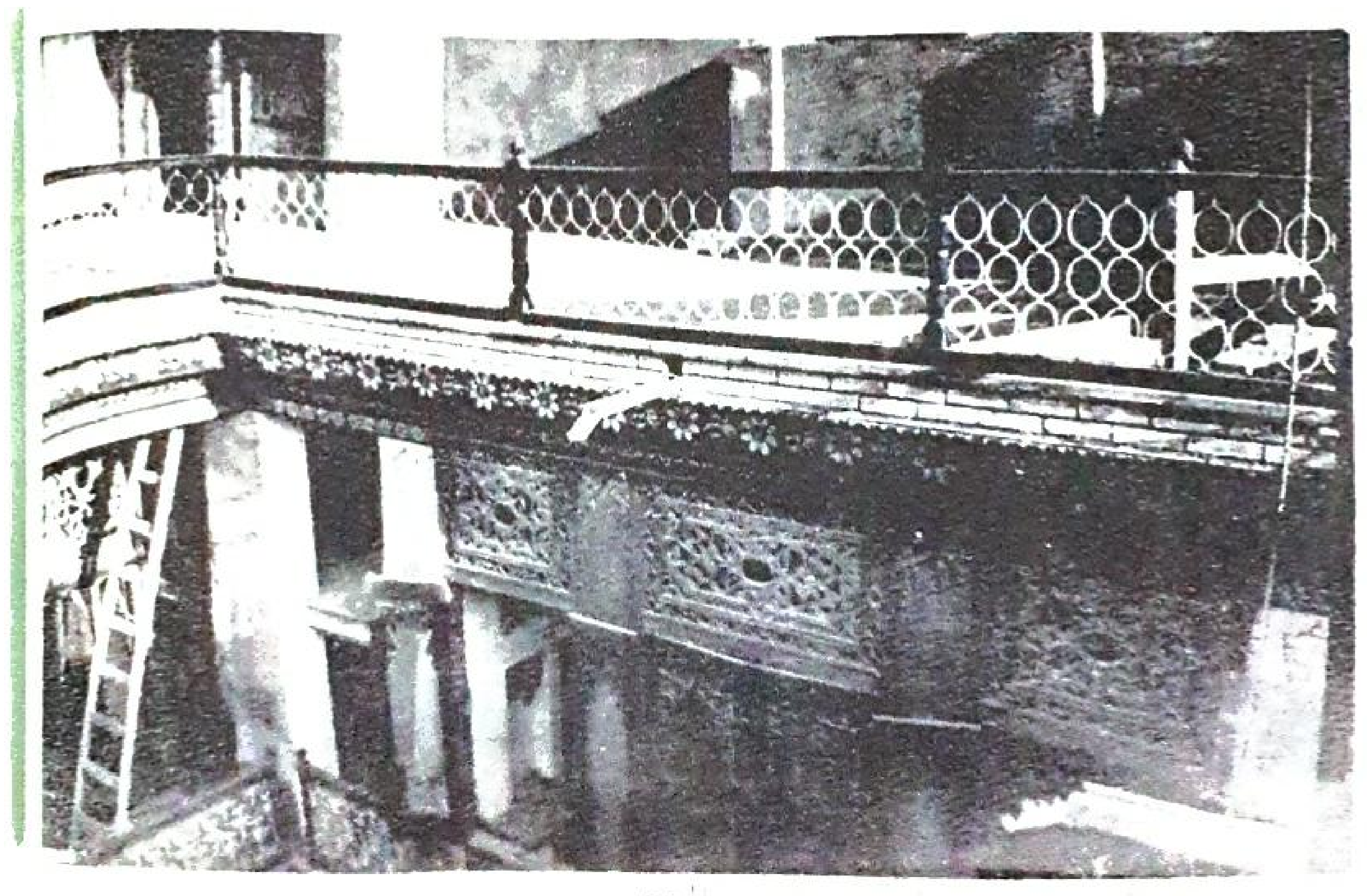
ان النماذج المتبقية من البيوت البغدادية التي لاتزال قائمة تمثل النموذج الرائع لفن العمارة الأصلية المستمدة من فن العمارة العربية فخصائص البيت البغدادي تنفرد عن غيرها من الخصائص التي نراها في فن العمارة عند الشعوب المتطورة في هذا المضمار، ذلك لأن كل زاوية في البيت البغدادي ترتبط بحاجة او طقس تفرضه

العادات والتقاليد اضافة الى اللمسات الفنية التي يضفيها البناء في تصميم الطوك والدلگات وكذلك النجار الذي يتفنن في صنع الزخارف والريازات التي تزين بعض غرف الدار او الشناشيل المطلة على الخارج. فنظره عاجلة للأزقة الملتوية والبيوت التي تلتقي مع بعضها «كعقد النصارى» وهو خير مثال على وضوح العوامل التي ادت الى ان تكون البيوت متقاربة من بعضها كأتقاء حرارة الشمس المحرقة في الصيف فتراها صيفا تسربل الهواء العليل وفي الشتاء تحتفظ بنفس درجات حرارتها. نلاحظ ان اكثر البيوت البغدادية مكونة من طابقين والسبب في ذلك هو منع تسلط الجار على جاره.

والبيت البغدادي مقسم الى حرم وتشغله النساء اما «الديوخانه» فهو المكان المخصص لرب العائلة حيث يجتمع فيه هو وأصدقاؤه وخطاره. والطابق الاول يحتوي على مدخل البيت ويطلق عليه «المجاز» الذي يبدأ بباب كبيرة وثقيلة ذات مسامير وزخارف خاصة فيها «طلاكة» تستعمل لدق الباب من قبل الزائرين.



جانب من البيت البغدادي



المحجر

وفي المجاز توجد دكتان ينام فيها رب العائلة وأبنه في الصيف بعد أن ترش بالماء حتى تبرد وبعد ان نجتاز المجاز نمر بـ«بيت الحبوب» وهو مكان ماء الشرب حيث يوجد حمالات خشبية يثبت في كل محمل حب او حبانة يغطى بغطاء خشبي ويوضع اسفل كل حب «بواكة» يسقط فيها الماء المترشح من اسفل الحب ويسمى بـ«مي الناكوط» ويستعمل للشرب او لعمل الشاي . ويستعمل «المنشل» في شرب الماء وهو عبارة عن كاسة فيها مقبض مطلية بالقار وتستعمل كذلك الكاسات الفخارية او «طاسة الصفر» او «الدولكة» كما يستعمل البغداديون في بيوتهم «لتنك» حيث تملأ بالماء وتغطى بغطاء من الخوص او بقطعة قماش بيضاء حتى لا يدخل الغبار .

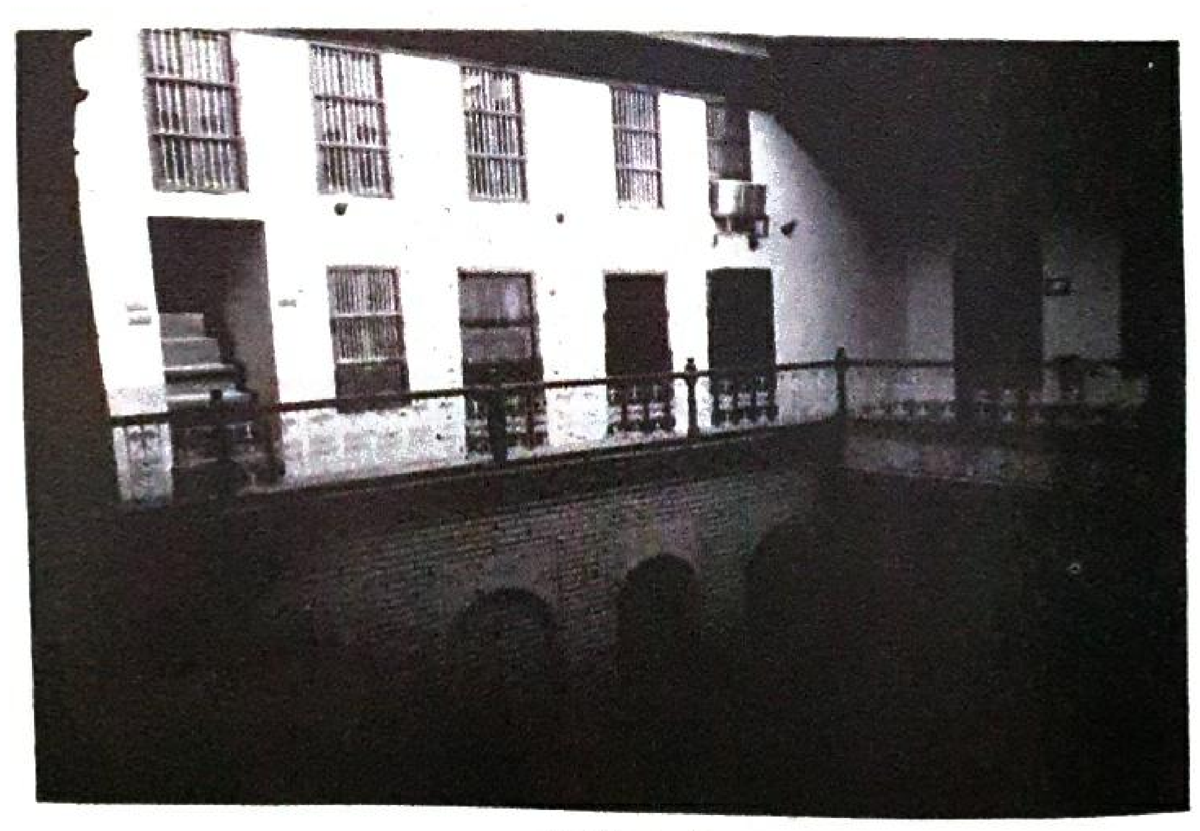
«التنك» توضع عادة في الاماكن الرطبة في مواضع معدة في اركان المحجر الذي يحيط بالطارمة .

بعد ان نشرب الماء نتوجه الى حيث تواجهنا «التكم» او «الدلكات» التي ترفع سقف «الليوان» ويخصص هذا المكان لافراد العائلة . يأتي بعد «الليوان»

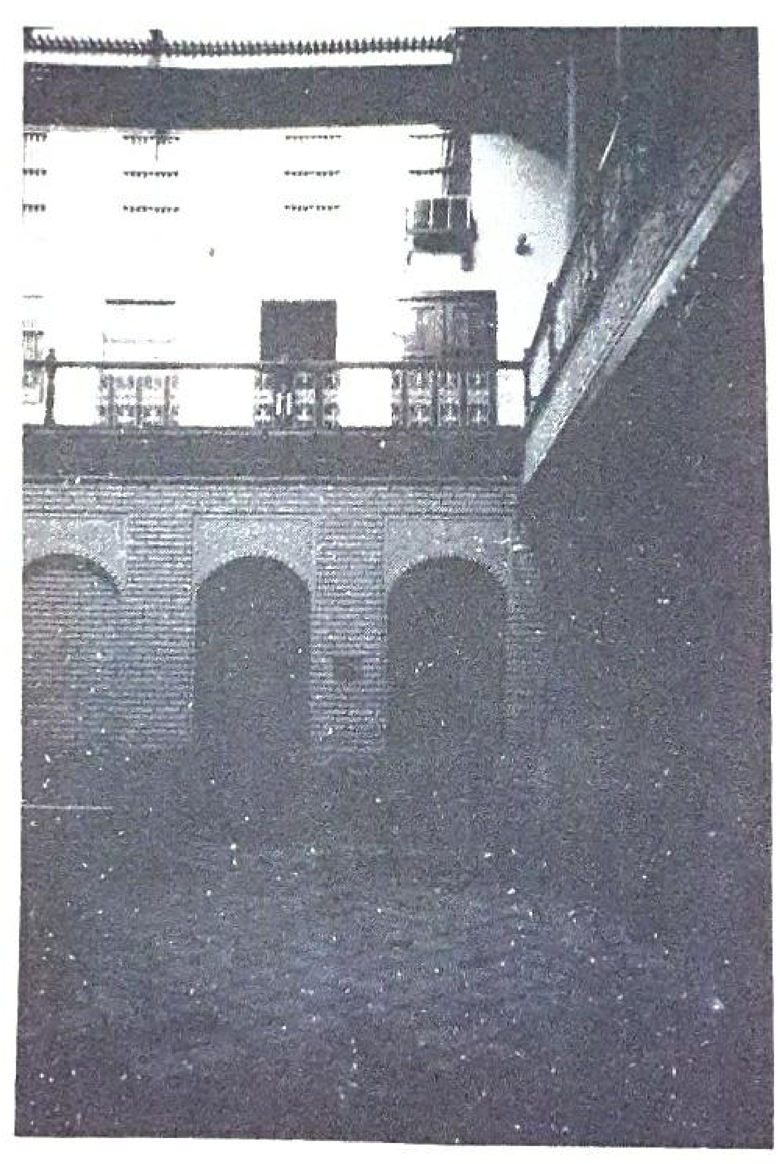
«الارسي» وفي هذه الغرفة يتجلى فن النقش والحفر على الخشب فنرى شبابيكها مزينة بخشب محفور بزخارف جميلة كما فيها زجاج ملون ,وهذه الغرفة خاصة بالضيوف ونأتي غرفة «الكرر» وفيها تحفظ غرفة «المؤونة» التي تحتوي على قوت افراد العائلة من تمن ودهن وحنطة وماش وتمر الخ .. من الاطعمة المعروفة .

اما «السرداب» فهو المكان الذي يفتح في الصيف حيث يتسربل الهواء من «البادكيرات» حيث تكون أرضيته قد رشت بالماء وينام به بعض افراد العائلة ويوجد في نفس السرداب سرداب آخر اخفض منه يسمى «نيم سرداب» وفوق السرداب ترتفع غرفة تسمى «التختة بوس» .

والبيت البغدادي مقسم الى طابق اول وطابق ثاني وفيها «طرام» اي طرمة محاطة بالمحجر ذي الزخارف الجميلة وجوانب المحجر الاربعة فيها رمانات مجروخة على اشكال مختلفة وفي الطابق الثاني توجد



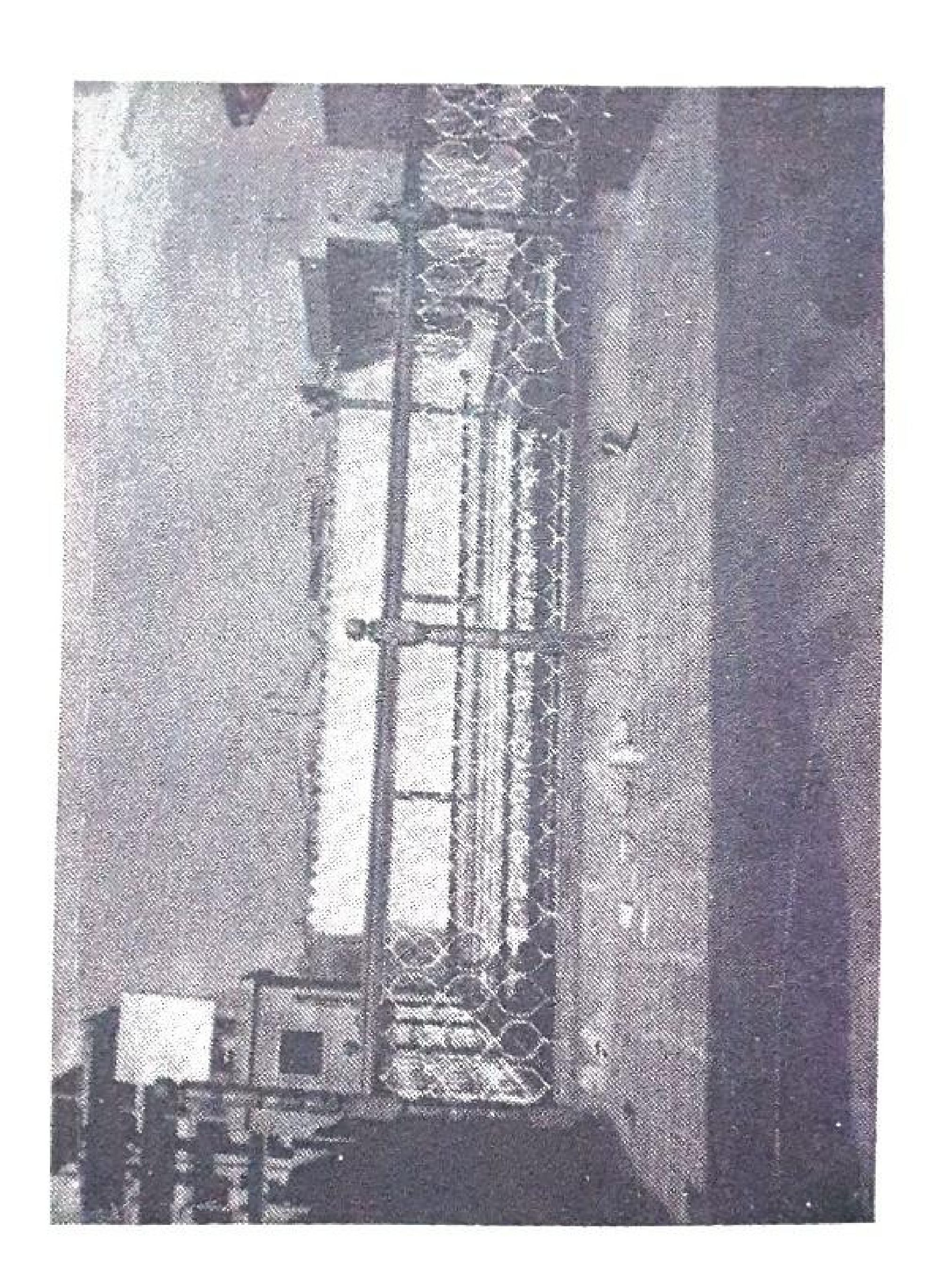
البيت البغدادي



البيت البغدادي

غرف النوم وفيها شبابيك ذات زجاج ملون وتسمى شناشيل . وسطح البيت محاط من الداخل بمحجرات ومن الخارج بسياج يسمى حائط او تيغه قد تكون من الجينكو او الطابوق .

ويبقى البيت البغدادي بشكله واجوائه جزء من التراث المعماري العراقي والربي الاصيل .



سطح البيت البغدادي

خياطو العباءات



ملا عبود الكرخي بزيه البغدادي

العباءة هي زي الرجال والنساء عند العرب فهي من المظاهر المتميزة في ازيائهم الاصيلة لذلك نرى ثمة اهتماما واضحا في انتقاء خيوطها وحياكتها وصبغها وزخرفة اطرافها وعلى هذا الاهتمام ظهر جمهرة من خياطي العبي او العبايجية الذين يتولون تفصيل العباءة وخياطتها وهم منتشرون في جميع انحاء العراق وفي بغداد

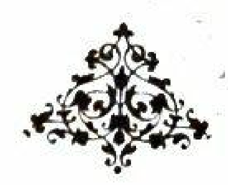


زي بغدادي

تكثر محلاتهم في السوق الكبير اي امتداد شارع النهر المتصل بباب المدرسة المستنصرية ..

وطبيعة عملهم تنحصر في خبن العباءة وتحريرها وتشريزها وتعليق البلابل المذهبة على جوانبها .. والعباءة انواع منها ما هو مصنوع من الصوف الناعم او الخيوط الملونة كالاسود والاحمر ومنها ما كان ضاربا للسمرة وانواع العبي هي الخاجية والسعدونية وتكون مخططة بخطوط عريضة بيضاء وسوداء وشعري ومنها ما تكون خطوطها بيضاء وزرقاء ومطرز عند الكتف بباخية ذات خوط حريرية . اما العباءة الشالية فهي عباءة بيضاء رقيقة وعباءة الدفة تكون سميكة وتلبس في الشتاء ويطلق عليها ايضا ام الكتف او ام كتفين اذ يطرز كتفها بالكلبدون وقد اشتهرت محلة باب الشيخ بصنعها . وتوجد ايضا العباءة القره غولية والبتية والحساوية التي تصنع من المرعز لاسود او من وبر الجمال وهناك ايضا العباءة التي يسمونها الحبر والباكه التي تكون ناعمة اللمس وتطرز أطرافها بالكلبدون . وهناك عباءة تسمى التحرير في الحافة العليا جاسبي اما العباءة البريسمية وهي منسوجة بخيوط الحرير او الصوف وتوضع عادة على الكتف ومن اسماء العباءات ايضا اطلس والكزية اي القزية التي تصبغ عادة بصبغ النيل وقد اشارت الاغنية العراقية الى هذا النوع من العبي «دشداشة صبغ النيل» ويوجد ايضا عباءة المزوية والحساعي .

وتنسج هذه العبي عادة بواسطة الجوم وتصبغ في المصابغ المنتشرة في بغداد .



الحلاق ايام زمان



الحلاق ايام زمان وتظهر ادوات الحلاقة

عندما نعقد مقارنة بسيطة بين حلاق ايام زمان وحلاق اليوم نشعر بذلك الفارق الشاسع بين محل تبلغ تكاليف ديكوره وحدها ثلاثة الاف دينار وبين محل ضيق تتكون مقاعده من (دكة) طابوق مفروشة بحصيرة ومن كرسي خشبي يئن كلما

جلس فوقه زبون بين وهو يحملق بمرآة باهتة وموسى الحلاقة وفص الشب الذي يرسم الهلع في وجهه . الحلاق البغدادي ايام زمان يشكل عصب المحلة فهو الذي يعرف كل الاسرار وعنده تلتقي المشاكل والحلول كما انه الدليل لكل ضال يبحث عن شخص او بيت فهو الحلاق والطبيب ايضاً ومحله يتكون من مرآة وعدد من شفرات الحلاقة وماكنة وسير او قايش (والكن) وهو اناء نحاسي يثبت برقبة الزبون عندما يغسل رأسه بالصابون وعنده كذلك فوط بيض او مناشف وفص شب يكمد به الجروح التي يحدثها الموس عند الحلاقة .

وتتم عملية الحلاقة بان يجلس الزبون وهم غالبا معروفون من اهل المحلة فما ان يجلس الزبون على الكرسي حتى يشرع الحلاق بمسك الموس وتمريره على القايش او السير او قطعة من الحجر مستطيلة الشكل ومبللة بالزيت حتى يكون الموس حاداً بعدها يبدأ بحلق شعر الرأس وكلما حدث جرح في الرأس يدلك بالشب وهنا يبقى الزبون يئن من الالم بعدها يأتي دور اللحية .

واخيراً يضع الحلاق اللكن ويبدأ بغسل الرأس بصابون الرقي بعدها يضع له الروائح وقبل ان يغادر الزبون المحل ينقد الحلاق مبلغاً من المال كما يعطي الصانع قطعة نقود بعد ان يسمع منه كلمة (نعيماً عمي) ويناوله السترة او العباءة او اليشماغ . وهناك حلاقون متجولون يحملون عدتهم في حقيبة جلدية تحتوي عدة الزبان اضافة الى كرسي او تنكة مع زمزمية ماء يثبتها بحزامه مع قايش يتدلى من وسطه وهو يتجول في المحلات المزدحمة بالعمال والكسبة فاذا ناداه احدهم اتخذ له مكاناً على جانب الرصيف ويبدأ بالحلاقة وكثيراً ما يتعرض الحلاق المتجول لمطاردة البلدية ايام زمان؟

والحلاق طبيب ايضاً فهو الذي يخلع الاسنان دون تخدير كما يقوم بتفجير الدمامل اذ انه يحتفظ بدود (العلك) حيث توضع على الدمامل وتبدأ الدودة بامتصاص القيح والحلاق يحلق للعريس يوم زواجه حيث ينادي احد الاشخاص بشوباش فتوضع النقود في صينية من النحاس بعدها تعطى للحلاق كهدية كما يقوم بحلاقة الاطفال قبل طهورهم وفي بعض الاحيان يكون الحلاق ختاناً يطهر الاطفال .

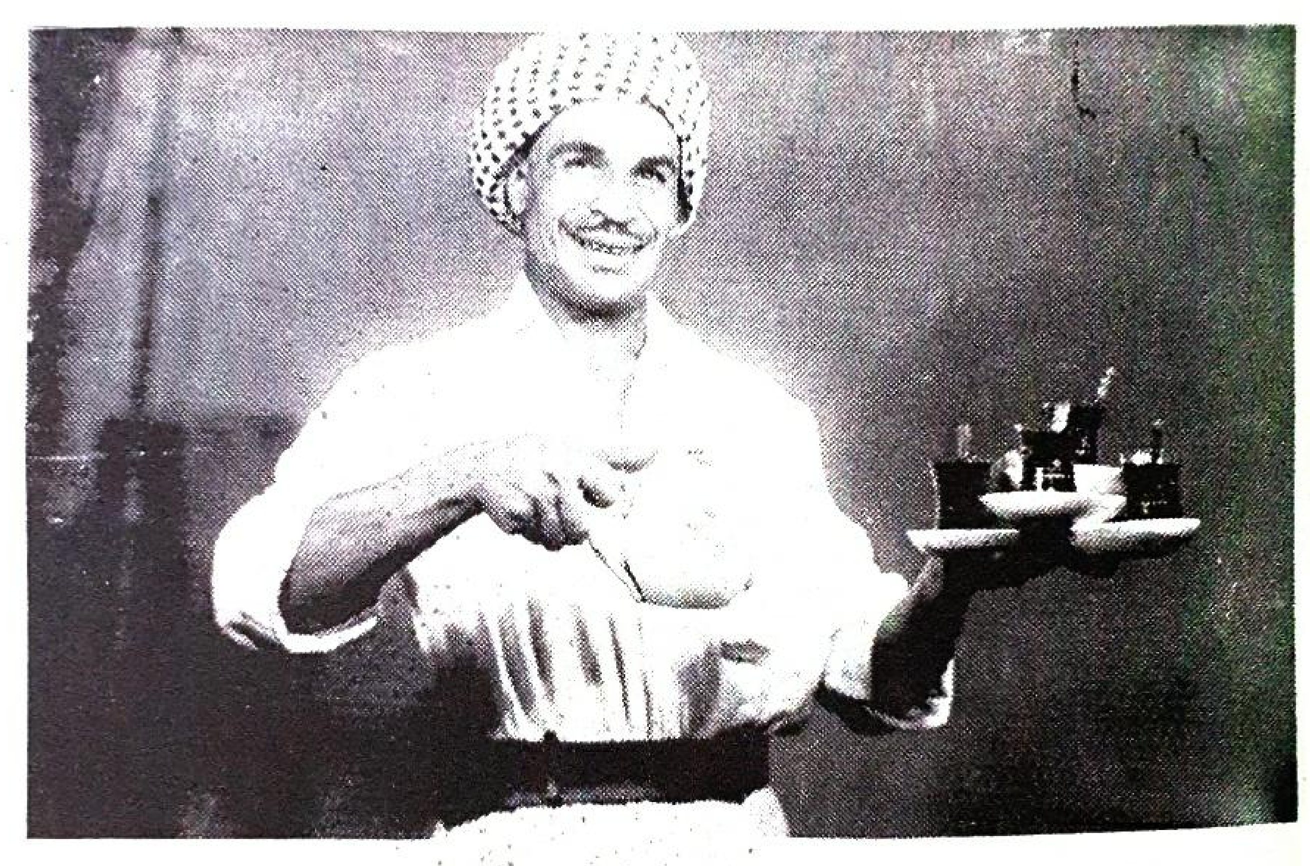
بقي ان نعرف ان اول حلاق ظهر في استنبول سنة ١٥٥٠ م بعدها ظهر في بغداد

سنة ١٥٩٠ م عندما امر جغاله زاده وسنان باشا بتشييد اول محل للحلاقة في مقهى خان الكمرك ثم انتشرت المحلات بعد ذلك على الصورة التي نراها اليوم .



حلاقة شعر الراس ظاهرة معروفة عند البغادده

الشاي



عامل الشاي

تقول المصادر ان الشاي لم يكن معروفاً في بغداد حتى سنة ١٨٧٠م ايام الوالي مدحت باشا حيث كان اصحاب المقاهي يوزعون على جلاس المقهى ـ القهوة والسكنجبيل واللقم وبعد ان عرف الشاي عند البغداديين اصبحت له اهمية كبيرة فاصبح جزءاً من ضرورات حياتهم فهم يشربونه في الصباح عند فطورهم كما يشربوه عصراً عندما يستيقظون من نوم القيلولة ايام الصيف او التعلولة ايام الشتاء حيث توضع ـ المنقلة ـ وفيها فحم كراجي والقوري المحتوي على شاي معطر بالهيل ومعه الكعك والبقصم وماعون الحب والجرزات ثم يبدأ حديث النسوة في الزقاق مرافقاً لشرب الشاي ـ وتكريز الحب ـ والبغداديون يطلقون بعض التعابير

على الشاي مثل ـ صبلي جاي من رأس القوري ـ او قد جاي تازه او جايكم فاير ـ اي محروق وغير ذي طعم وهناك الشاي الخفيف او جاي العروس ـ او جاي محطة وهناك من يحب ـ الشاي السنكين ـ او الطوخ وغالبا ما يشرب هذا الشاي بعد اكلة ثقيلة مثل الباجة او التشريب او باجلة ودهن فيشرب الشخص استكان او استكانين حتى يذوب الدهن في معدته .

وهناك بعض النسوة اللواتي لهن معرفة بالجاي فيقلن مثلا (جايكم ابلالة او جايكم بارد) من الامور الملفتة للنظر ان الشاي ذا حساسية ازاء الروائح كالعطور والصابون فهو يلتقط تلك الرائحة مما يتلف طعم الشاي الاصلي .

والجاي انواع . شاي (قوس قزح) او (شاي حامض) او شاي (كجرات او شاي دارسين) .

ومن ادوات الشاي المنقلة او (اوجاغ الفحم) والمهفة والقوري والكتلي والسماور والاستكان والماعون والشكردان والمصفي والخواشيك ..

والشاي يبيع في المقاهي ومن اشهر هذه المقاهي مقهى (الشابندر) مقهى (المين) (مقهى الشط) (مقهى حسن عجمي) (مقهى الزهاوي) (مقهى الجامع) (مقهى زناد) (مقهى عزاوي) وغيرها من المقاهي وهناك من يبيع الشاي قرب المطاعم وقرب الدوائر وقرب محطات المسافرين او قرب الحمامات .

ومن الاغاني التي اهتمت بالشاي الاغنية التي كتبها الشاعر عبدالكريم العلاف وغنتها سليمة مراد من نغم البيات :

خدري الجاي خدري

اسموم المن اخدره

مالح يبعد الروح

شو دومج مجدرة

بعد اهواي يا ناس

المن آني اصبه

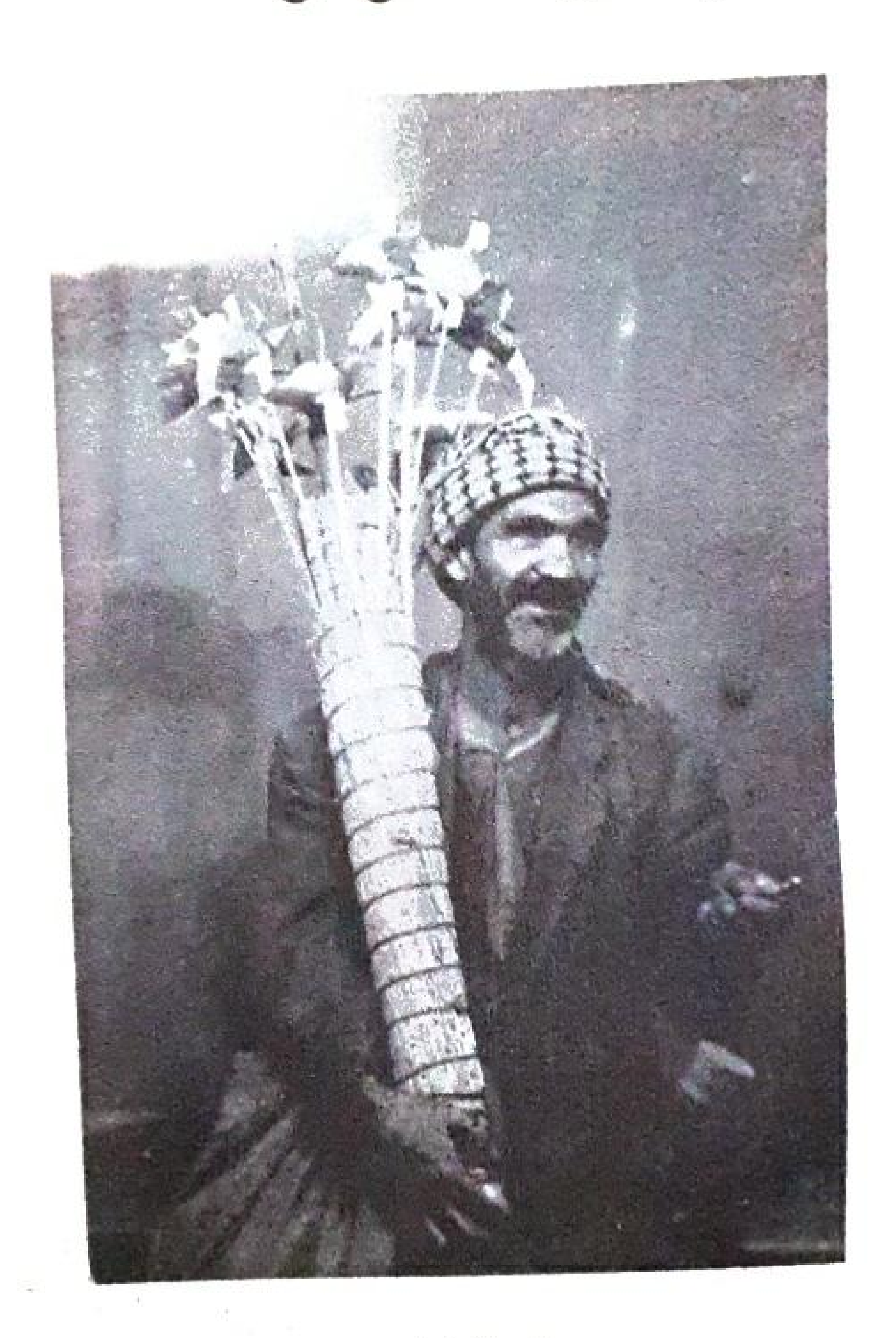
محد بعد عينه يستاهل يشربه

(الشاي) و (السكر) في مقاهينا وبيوتنا اصبح عادة تزيد عن الحد المعقول .



مقهى الخفافين

ابو الفرارات



ابو الفرارات

ان صورة البائعين المتجولين لما تزل ترتسم بمخيلة من عاصرها في أزقة بغداد فهناك بائع (اللبلبي) الذي يحمل بضاعته بقدر كبير محمول على عربة او في سلة يحملها بيده فينادي على بضاعته بصوت ملحن.

بالبلبي ويا لبلوب
ابعانه ترس الجيوب
او ينادي: مالح او طيب لبلبي

وهناك باعة (الشلغم) في الشتاء وباعة (الدوندرمة) في الصيف التي تعمل من مادة (الثعلبية) كما يعمل معها (الأزبري) وهناك من يبيع الدوندرمة المخلوطة بالأزبري والمعكرونة والثلج المجروش.

وكان بعض الباعة يبيعون على الاطفال (الجقجقدر) او يسمى (العنبر ورد) و (البالوتة) وهي عبارة عن محلبي مصبوغ بلون معين اما باعة (الفرارات) فهم يتجولون في الأزقة يحملون شتى الملاعيب منها الفرارات التي تصنع من ورق تثبت بعمود خشبي صغير كما كانوا يبيعون (الوغواغات) وهي عبارة عن كرة مغلفة بالورق ومربوطة بخيط ينتهي بمقبض خشبي وعندما يبدأ الطفل بتحريكها بشكل دائري ترسل صوتاً أشبه بالوغوغة كما كانوا يبيعون (الطگطاگة) التي ترسل عند دورانها.

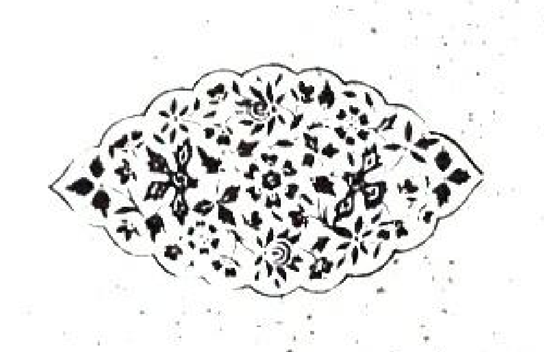
وباعة الفرارات ينادون على بضاعتهم بقولهم:

جنگر منگر فرارات ـ شغل الحجي فرارات„ وكان هناك بعض باعة الطيارات الورقية التي يصنعونها من الورق الشفاف الملون بعد ان تفصل على شكل مثلث وتثبت في وسطها المدة وفي أعلاها «الكاز» اي القوس ثم تعمل الميزانية التي تربط بخيط البكرة وللطائرات الورقية اسماء منها الطائرة العادية او التي تسمى „الهنداوية„ وهي مكونة من عدة الوان وهناك الطائرة„ ام السناطير„ التي تعمل لها ذيول لكي توازنها وغالبا ما يعلق فانوس فيه شمعة فتطير الطائرة طوال الليل وهي ترسل صوتاً وضوءاً يتلألأ في الليل كالنجوم .. وكان الاطفال يرغبون المعارك الجوية في طائرات الورقية حيث يطلون خيوط البكرة او التختة بمزيج من الشريس والزجاج المطحون طحناً جيداً بحيث يصبح الخيط قادراً على قطع خيوط

الطائرة الورقية المحلقة فوق البيوت عاليا وعندما كانت احدى الطائرات تقطع نسمع الاطفال يصرخون - بيرياي - وكان بعض الاطفال المشاكسين يرمون - الصعادات على الطائرة المحلقة عاليا فيحصلون على الطائرة وخيطها الممتد بعيداً .

ومما كان يشتريه الاطفال - المصارع - مفرده مصرع حيث كان يلف بخيط ويضرب في الارض فيأخذ بالدوران وبعضهم كان يثقب المصرع ويضع فيه شبرج - لكي يرسل ونيناً فكان يسمى «بالمصرع الوناني» .. والاطفال غالباً ما يراهنون على نبلة المصرع فيلعبون - جَلْ وزنه - اي ان المصرع الخاسر يضرب بحجارة أو صخرة حتى ينكسر .

وفي بعض المواسم تظهر لعبة الشنطرة وبلبل او لعبة الدعابل او لعبة المعاجل والمصايد وهناك لعبات كادت تنقرض مثل لعبة خشيبة الخشيبة او لعبة (الطوط) او لعبة (حنجل منجل) او لعبة (عسكر وحرامية) . انها صور بغدادية جميلة تعود بنا الى ايام اثيرة الى النفوس .



ساحات بغداد



ساحة التحرير

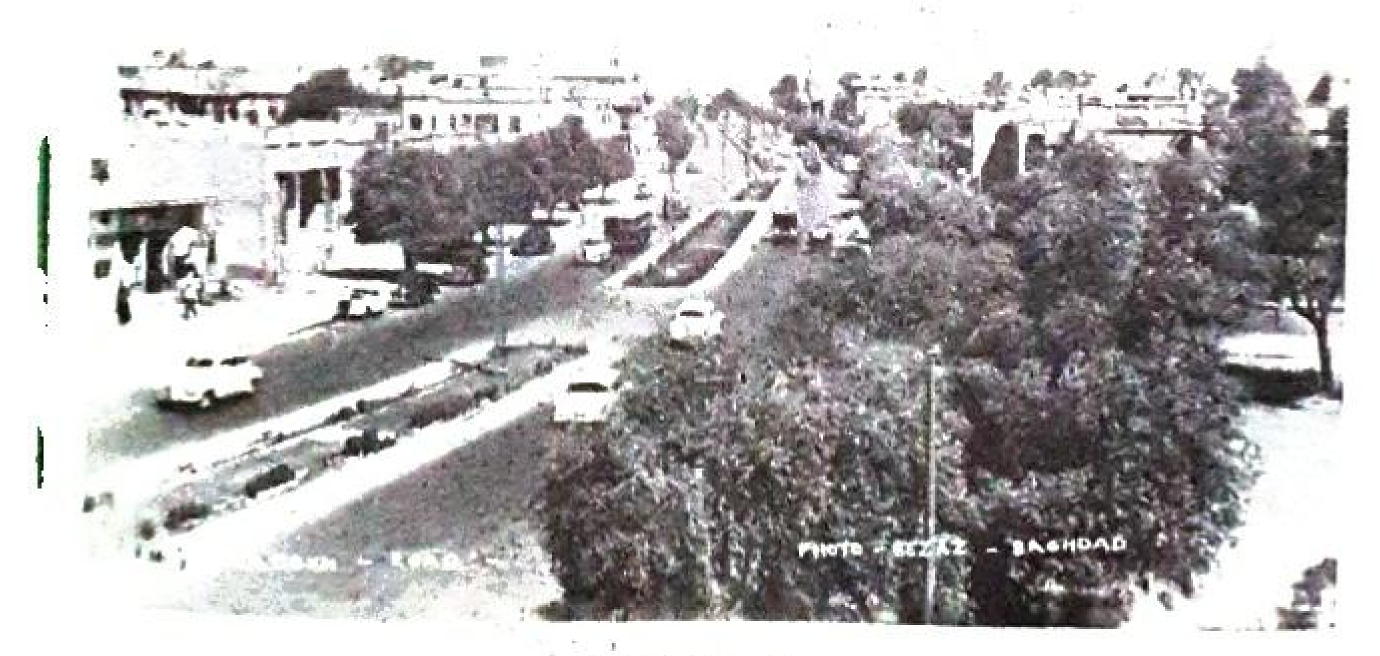
وجه بغداد كان ولايزال يؤشر الى حضارة موغلة في القدم كما انه يشير الى

نمط من العادات والتقاليد الأصلية التي لاتزال اثارها وانطباعاتها واضحة في عادات وتقاليد جيلنا الحالي فكان

البغداديون يسعون جاهدين لخلق مناخات من البهجة والسرور لتبديد رتابة الحياة وانسيابها بشكل تقليدي وبسيط بساطة الحياة ، فلم تكن هناك وسائل اعلامية كالمذياع والتلفاز والسينما التي تتيح للانسان ان يحصل على فرصة من

الامتاع . فكان السعي قائماً للبحث عن الحدائق والمتنزهات والساحات والبساتين والمواقع الأثارية كوسيلة لاتخاذها اماكن لاقامة الكسلات والهلاي سواء كان ذلك في الاعياد او المناسبات .

ففي بغداد اشتهرت ساحات تربط الشوارع مع بعضها وكانت عامرة بالزهور والاشجار الوارفة التي تمنح الناس فرصة الجلوس تحتها على شكل جماعات وعوائل يضعون امامهم السماورات والاطعمة ووسائل اللهو الأخرى . ومن هذه الحدائق التي اشتهرت حديقة (الوصي) الواقعة في شارع الكفاح والمقابلة لسينما الفردوس وقد ازيلت هذه الساحة سنة ١٩٥٤ عندما شرع بتبليط الشارع الذي سمي سنة ١٩٥٨ بشارع الكفاح كما كانت حديقة (الملك غازي) في الباب الشرقي هي الاخرى مثار دهشة الناس بنافورتها واشجارها التي زرعت على شكل مدرجات تشبه الجنائن المعلقة وقد ازيلت هذه الحديقة وشيد بدلها حديقة الامة سنة ١٩٥٩ وقد تصدر هذه الحديقة النصب



شارع النضال



ساحة الميدان وقد ازيلت

التذكاري «نصب الحرية» لجواد سليم كما كان يتصدر الحوض الوسطي للحديقة تمثال الام لخالد الرحال والذي نقل الى حديقة الزوراء .

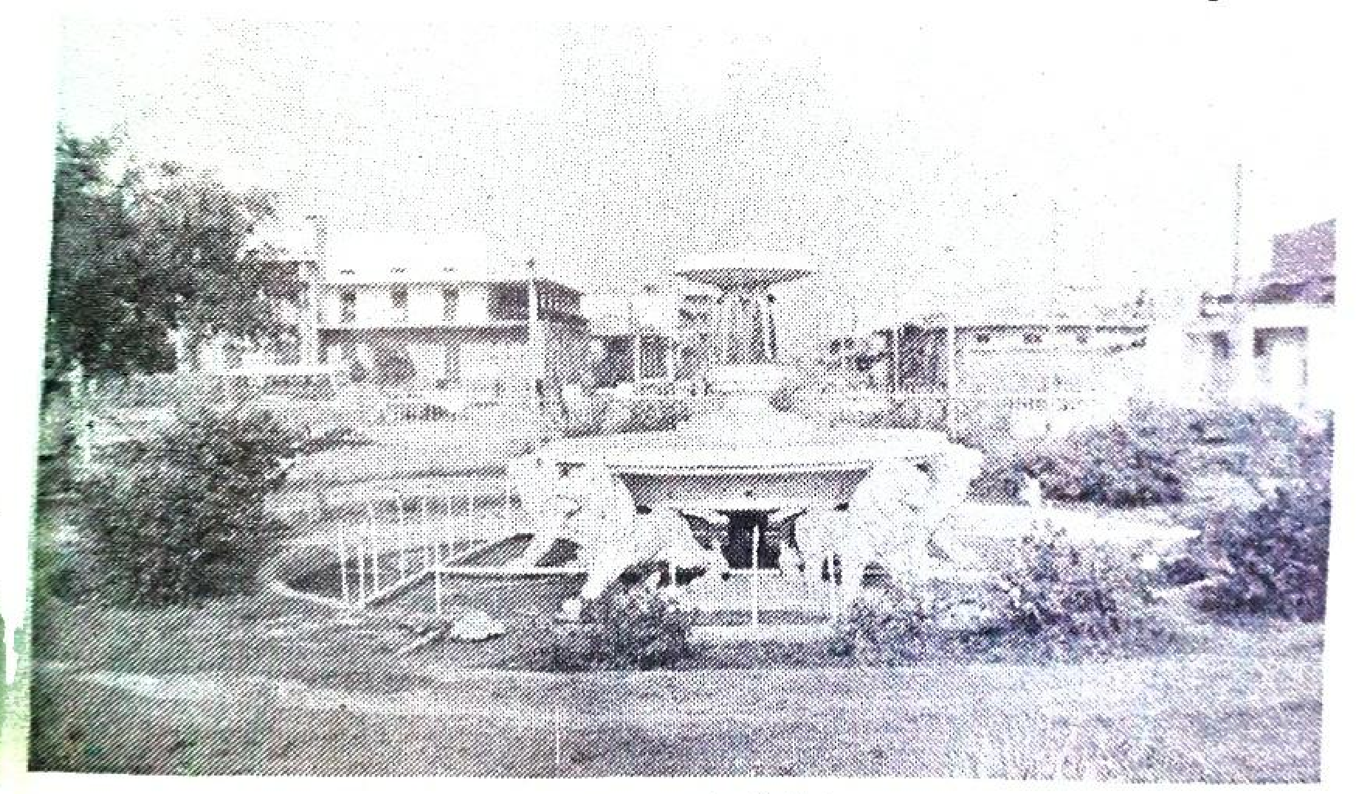
ومن الحدائق المشهورة التي كان يقضي الناس اوقاتهم فيها حديقة (بارك السعدون) وبخاصة ايام الاعياد حيث تزدحم بالاطفال والعربات والربلات والمراجيح واصحاب الدراجات والمصورين الذين يلتقطون للاطفال صورا تمثلهم كأحد ابطال الافلام . وتأتي (ساحة السباع) في

المنطقة الواقعة بين محلة قنبر علي ومحلة السيد عبدالله باتجاه مدخل شارع الشيخ عمر حيث ينتصب وسط هذه الساحة اسود منحوته بشكل جميل اسفل قاعدة دائرية تنتهي بقمة تمثل النافورة وكان اطراف بغداد مثل محلة ابو سفين وبني سعيد والطاطران وابو دودو والفضل وغيرها من المحلات القريبة يؤمون هذه الحديقة التي لاتزال قائمة لحد اليوم.

ومن الساحات الاخرى المعروفة (ساحة الباب المعظم) (ساحة الميدان) و (ساحة قنبر علي) و (ساحة الطيران) و (ساحة النسور) وغيرها.

اما الكسلات التي يقيمها اهل بغداد فكانت تتم في (سلمان باك) عقب ايام الاعياد حيث يطلقون عليه اسم ـ الهلاي ـ اذ تتصدر محلة باب الشيخ وبني سعيد والفضل مواكب الكسلات هناك.

كما كانت الكسلات في محلة (مريم بنت عمران) وكسلة (سيد ادريس) في الكرادة وكسلة (شيخ جنيد) و (كسلة الست رابعة). وغيرها .. هذه صور للطقوس البريئة التي كان يمارسها البغداديون ايام زمان.



ساحة السباع لا تزال قائمة



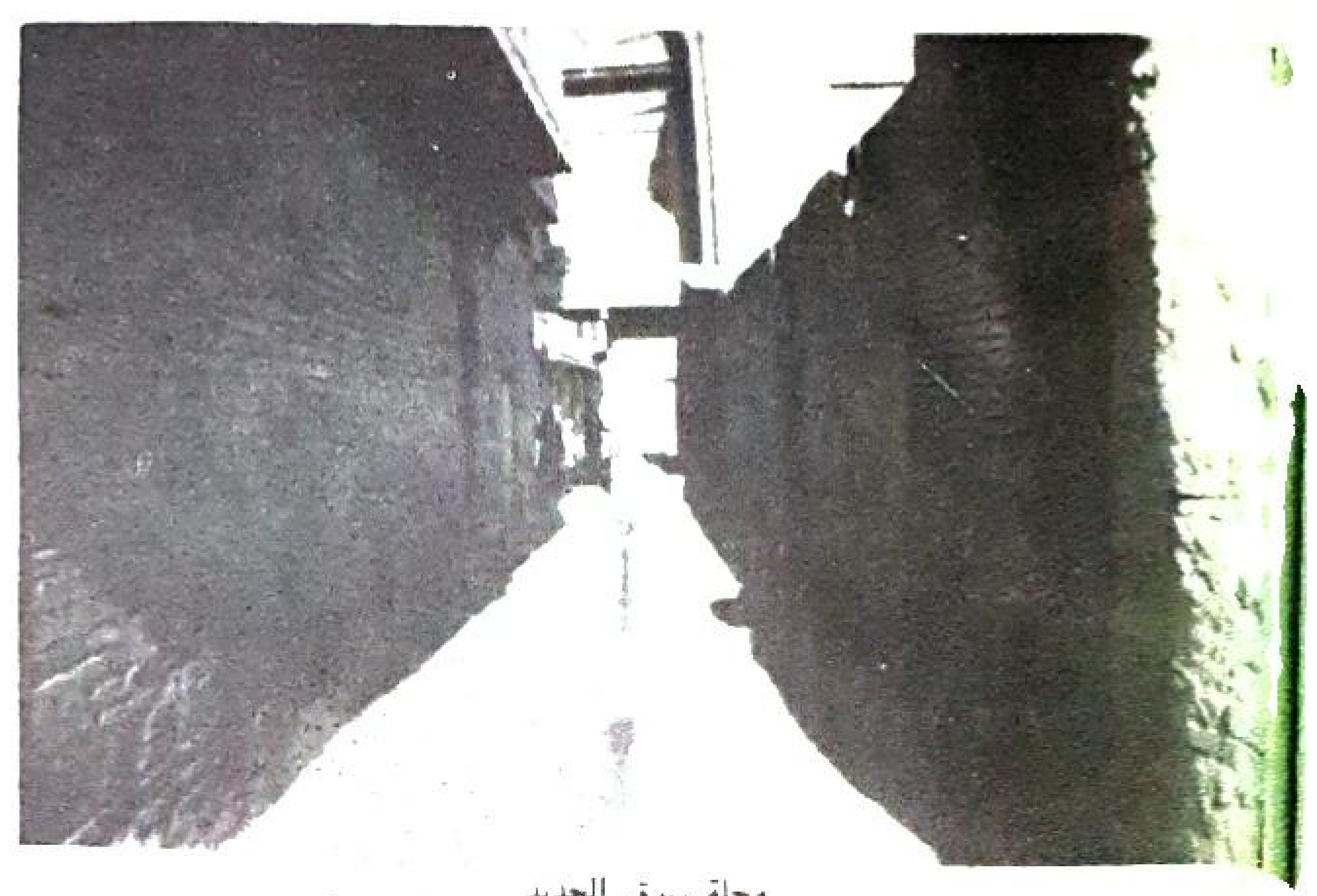
ساحة حافظ القاضي وقد ازيلت

محلات بغدادية



محلة بني سعيد في شارع الكفاح

عندما نتحدث عن محلات بغداد وازقتها المشهورة وبخاصة اسماؤها ودلالاتها يأخذنا العجب ذلك لاننا ما ان نعود الى المصادر المتيسرة عن محلات بغداد حتى نكتشف ان هذه التسميات التي نسمعها اليوم قد مرت بالعديد من



محلة سوق الجديد

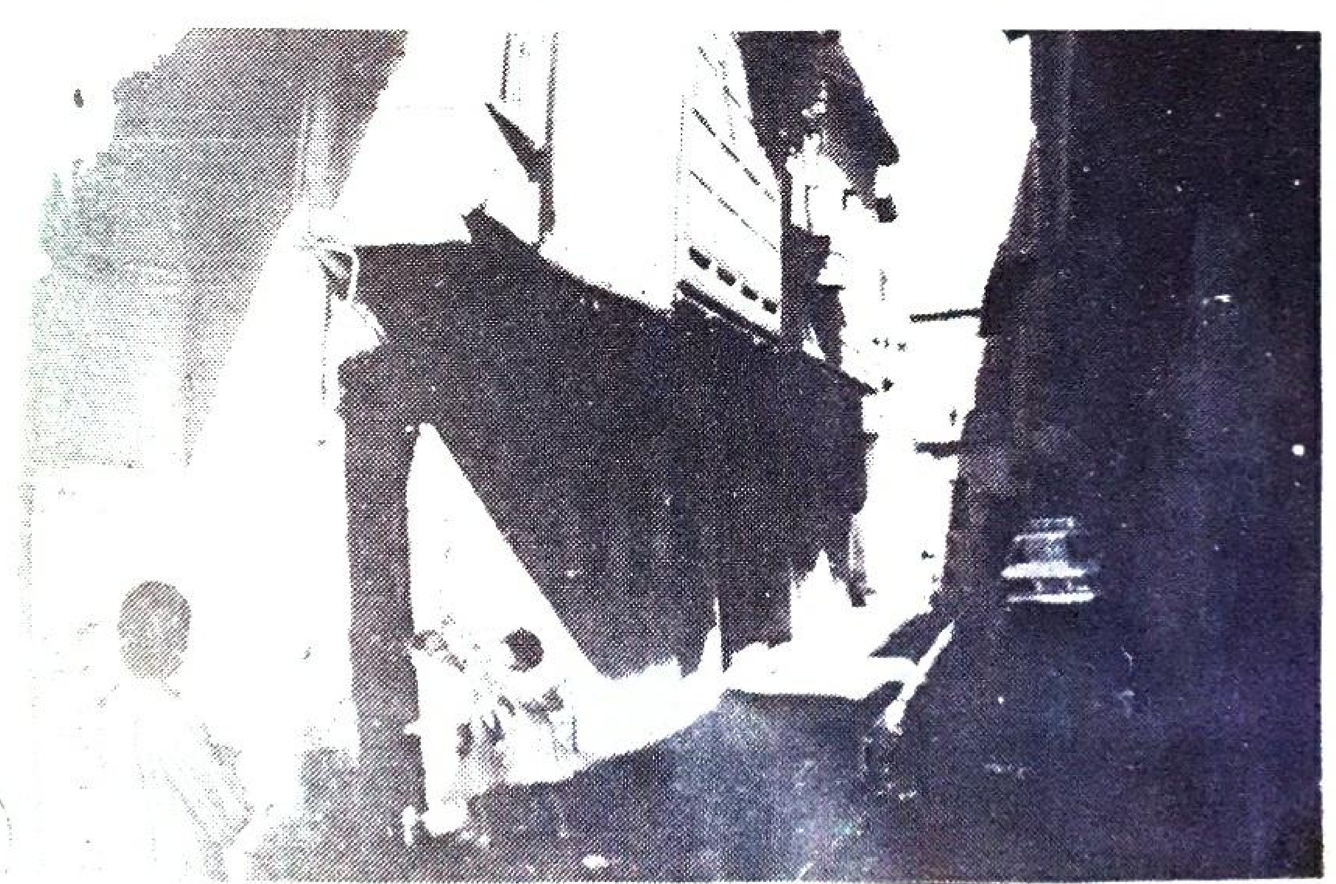
التحورات اللغوية واللفظية اضافة الى اختفاء محلات وظهور اخرى محلها او بجوارها فبغداد مدينة السلام هي من اكثر المدن التي تغيرت مواضعها وتبدلت اسماؤها «وان مدينة المنصور كانت في الجانب الغربي من دجلة قرب مقابر قريش المعروفة اليوم بالكاظمية وان رصافة بغداد كانت في الجانب الشرقي قرب مقبرة الخيزران المعروفة اليوم بالاعظمية». وقد اتجهت بغداد في تحول عمرانها من الشمال الى الجنوب. ولايزال البعض يعتقدون ان الرصافة هي الجانب الشرقي من بغداد الذي يشقه اليوم شارع الرشيد وان الكرخ هو الجانب الغربي الحالي بين محلة الجعيفر والكريمات.

وتمتد حول مجرى نهر عيسى نحو الشرق حتى تكون قريبة من دجلة فوق محلة الجعيفر لذلك سميت الشريعة التي كانت في اعلى الجعيفر مشرعة الكرخ. وقد جاز اطلاق اسم الكرخ على الجانب الغربي اليوم لاتصال عمارة الكرخ به قديماً اما موضع الرصافة فبينه وبين بغداد

الشرقية الحالية المسافة التي بين محلة السفينة بالاعظمية وشارع الرشيد..

واليوم لا نجد من اسماء محلات بغداد سينا سوى النادر من اسماء المحلات وقسم من اسماء المشاهد والقبور كتربة الشيخ صندل والتي ينسب اليها محلة الشيخ صندل وقبر الشيخ علي بن بشار وتربة الشيخ عبدالقادر الجيلي واليه نسبت محلة باب الشيخ . وتربة غلام الخلال الذي تغير اسمه الى الخلاني وتربة جمال الدين العاقولي واليه نسبت محلة العاقولية . اما الاسماء العامة فقد نسبت ايضاً فلم يبق من مقابر قريش الا صحن قريش وذهب اسم مقبرة الدير والتي يعرف بمقبرة معروف الكرخي ونسب كذلك اسم محلة درب الخبازين .

والنادر الباقي من اسماء المحلات والدروب (درب الجوبة) بالجانب الشرقي من الجهة الشرقية من محلة المهدية مما يلي محلة قرة شعبان وفضوته «اما محلة درب الفراشة ويقال فراشا ايضاً بالجانب الشرقي من بغداد وتعرف اليوم بمحلة



محلة سوق الحديد

«الدشتي» والامام طه وما يليها . وتأتي بعد ذلك محلة القرية الشرقية التي بقي منها اسم رأس القرية فيما حول وسط شارع الرشيد وتسميها العامة رأس الكرية .

وقد اخذت اسماء المحلات الاخيرة من اسماء الاولياء .. فمحلة باب الحلبة صارت باب الشيخ عبدالقادر ثم باب الشيخ .. ومقابر قريش ومنها الكاظمي صارت الكاظمين ثم الكاظمية ومقابر الخيزران صارت محلة ابي حنفية ثم المعظم ثم الاعظمية ومحلة باب أبرز صارت محلة قمرالدين لأنه مدفون فيها ومحلة العقبة اصبحت محلة الشيخ صندل .

ومحلة النجمي وقصر عيسى صارتا محلة الشيخ بشار لكون علي بن بشار مدفوناً هناك ومقبرة الزرارين صارت محلة الشيخ سراج الدين ومحلة الصدرية نسبة الى صدر الدين ابراهيم الجويني وقسم من محلة ابرز صارت محلة السيد عبدالله لان عبدالله العلوي قد دفن فيها قديماً وكذلك القول في محلة الفضل ومحلة قاضي الحاجات ومحلة الحاج فتحي ومحلة العاقولية .

ومن محلات بغداد المشهورة محلة سوق الغزل وفيها الجامع الذي بناه الخليفة علي المكتفي بالله خلال ست سنوات من حكمه ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ وكان يعرف بجامع القصر ثم اطلق عليه جامع الخليفة ثم جامع الخلفاء ولا تزال منذنته قائمة وهي تعرف بمنارة سوق الغزل الذي يمتد بجواره سوق الغزل الذي يزدحم بمحلات بيع الطيور النادرة .

اما محلة رأس القرية وفيها عقد السقاني وعقد الخاصكي وعقد الكصيف وحاجي امين وحمام حيدر والجنابين ومحلة العمار ثم تكية البدوي .

اما محلة السيد سلطان علي وفيها جامع السيد سلطان علي وعكد الجاموس وعكد سبع بكار وكهوة المسجد وعكد القاطرخانة وكهوة ذياب والكهوة ام النخلة وسيد فرج الله وعكد العلاوي والفتاتيل محلة باب الآغا وفيها جامع مرجان وجامع خان ، وكهوة الاورفة ، وعكد باب الآغا وسوق الحدادين وحمان بنجة علي وسوق باب الآغا وعكد المنارة المكطومة . وتأتي بعد ذلك محلة عكد الصفافير وفيها عكد حاجي خضر اغا وهوة القزازين وخان الضفار وعكد القبلانية وكهوة الصفافير .

اما محلة الحيدرخانة وفيها عكد الحيدرخانة وعكد الصامع وعكد جامع داود باشا وعكد شفتالي وعكد الخشالات .



محلة الفضل

وتأتي ايضا محلة حسين باشا وفيها حسين باشا وجامع مظفر أغا وعكد الباب الصغير وخان اللاوند وحمام عيفان وسيد عبدالله . اما محلة الفضل وفيها جامع الفضل وعكد الجامع وكهوة الوقف وعكد الجيهجي وحمام الكمرك وكهوة كاظل حسين الصياغ .

محلة باب المعظم . وفيها جامع الباشا جامع الازبكية عكد الطوب عكد باشي عكد قمرالدين ودلي عباس وكهوة

المجارية وكهوة سعدي وكهوة الوقف وكهوة السقه خانة .

محلة المفرج وفيها كهوة ابو غزال وكهوة مبارك والمفرج وعكد ابو شبل والعلوازية وعكد علوش .

محلة الميدان وفيها كهوة المعلى وباب القلعة وعكد البقجة ونجم الدين واحمد كهية وكهوة الخان .

محلة المرادية وفيها جامع مراد باشا وخان المرادية والطاطران ودكان ضاحي .

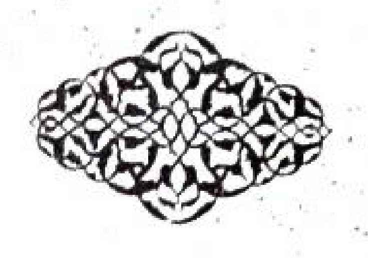
محلة دكان شناوة وفيها كهوة المختار وعكد السراريج وجامع الخاتم وجامع حمادي .

محلة قنبر علي وفيها جامع قنبر علي كهوة اسماعيل مهية . كهوة الوقف حمام قنبر علي عكد السيد عبدالله عكد التكية العكد الضيق .

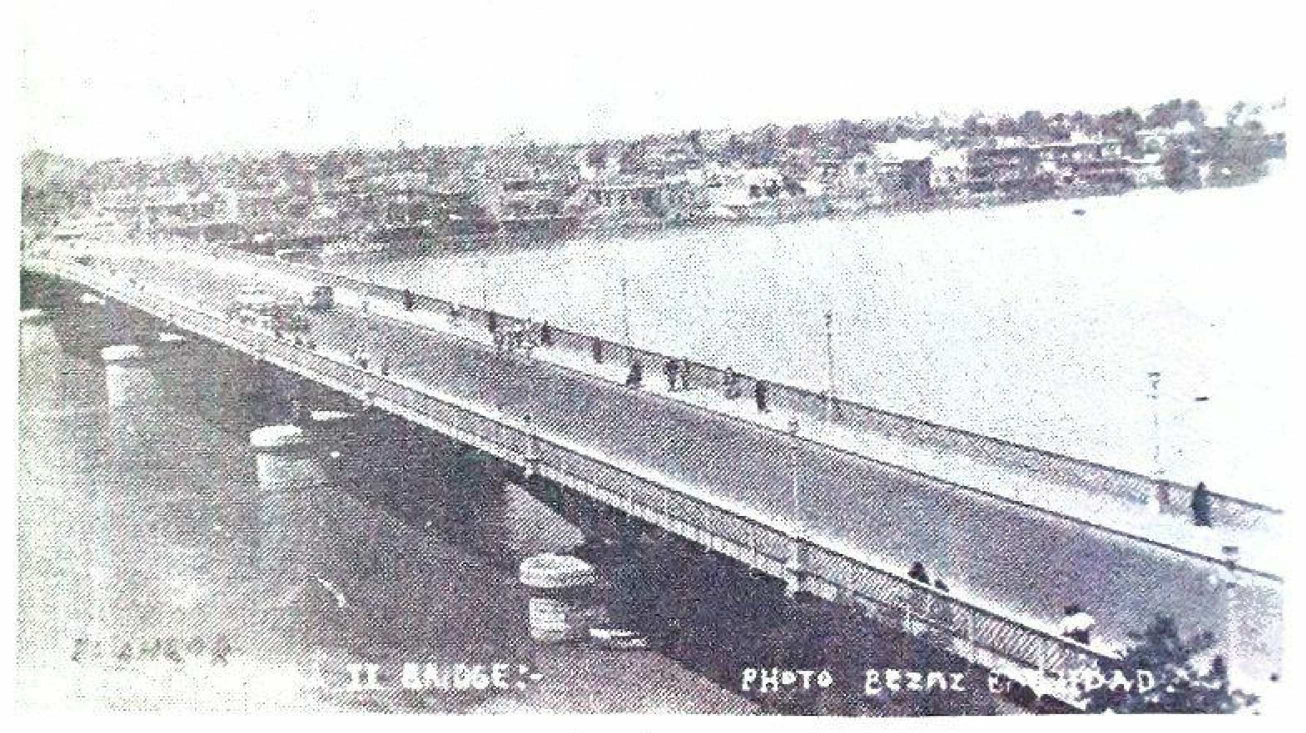
محلة خضر بك وفيها عكد امام طه علي افندي . باب الجامع .

محلة العاقولية وفيها عكد العاقولية عكد الصخر وابو دبس محلة جامع العادلية وفيها جامع العادلية وخان العادلية محلة الدهانة وفيها كهوة حسين كردي وكهوة الدهانة ومصبغة الدهانة لصاحبها الحاج نايل محمود وكانت زورخانة سابقا محلة صبابيغ الآل وفيها عكد صبابيغ الآل عكد النصارى كهوة الصندوقي عكد بشارة .

محلة بني سعيد وفيها فرج الله جامع فرج الله بني سعيد الكولات محلة العانيين ابو دودو . عكد الكراد وباب الشيخ وفضوة عرب والصدرية ومحلة العوينة والمربعة .



جسور بغداد القديمة



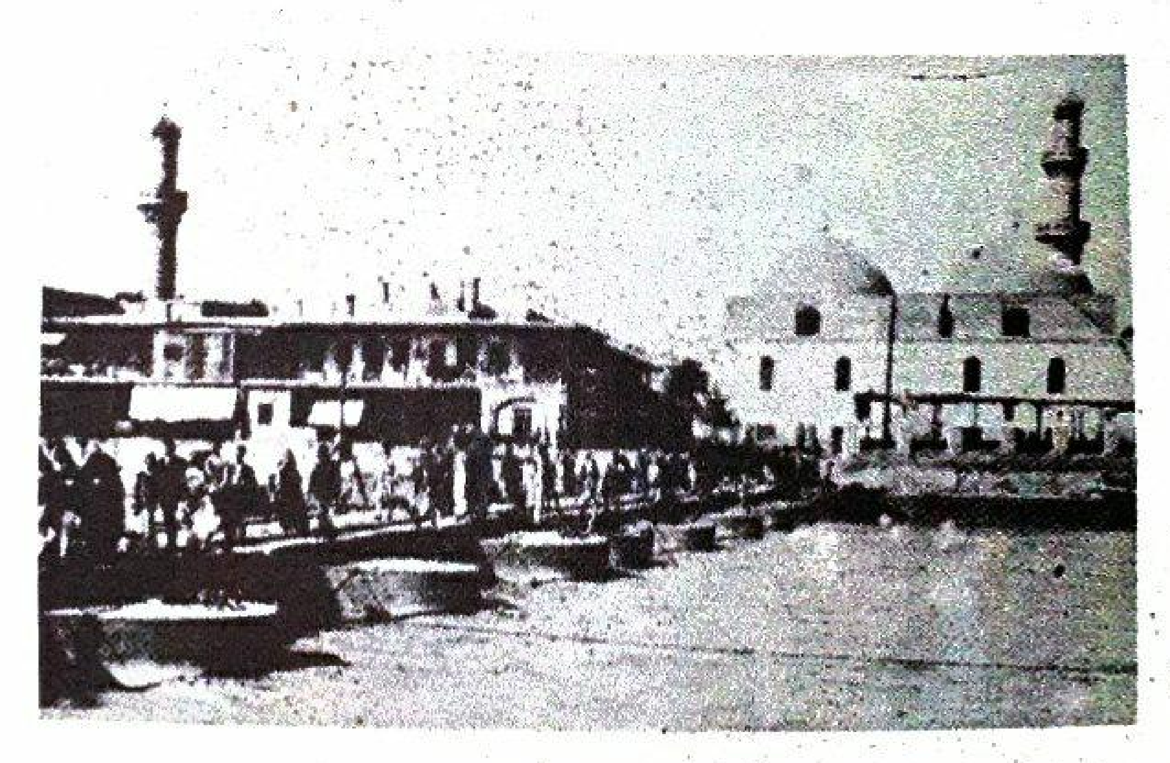
جسر الاحرار

كل أجرة في العراق تحمل تأريخا عريقا يسجل لمرحلة مر بها هذا القطر المزدهي بحضارته واصالته ولعل الشواهد والمظاهر التي نقف عندها في بغداد تعمق لدينا الاحساس بالصور التي نستعيدها كجزء من تراثنا الشعبي الاصيل . ولعل الجسور في بغداد تمثل الجانب الاكثر اهمية في حياة «البغادة» حيث كانت وسيلة العبور الوحيدة من جانب الكرخ الى الرصافة . تنطلق من شريعة النواب او سريعة باب السيف .

القوارب والبلام والكفف الى الضفة

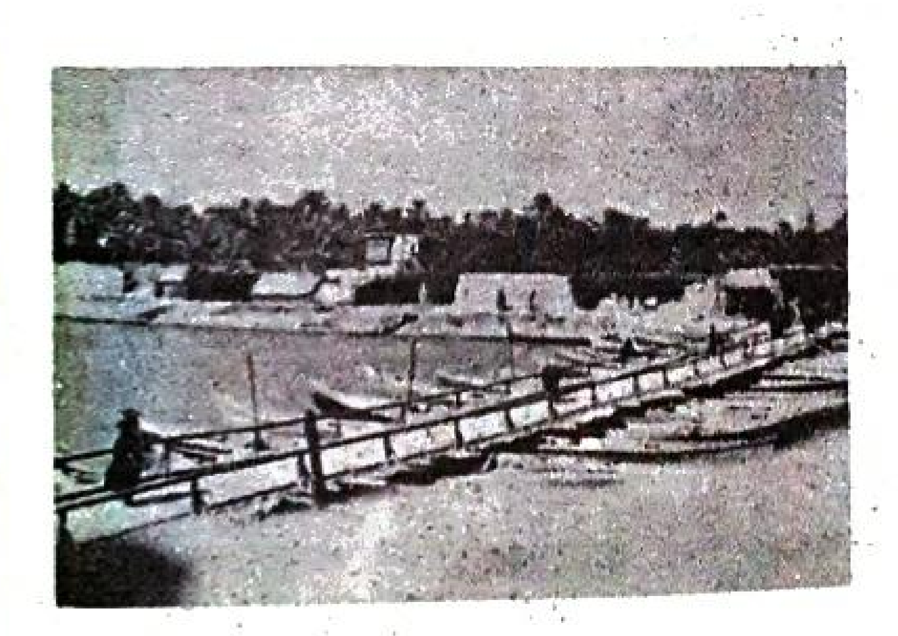
الثانية من النهر لقاء اجر زهيد، وكان العبور يصبح مستحيلا عندما يفيض نهر دجلة فتختفي الضفاف والشراع التي تنتشر على امتدادها ايام الصيف الجراديغ المسقفة بالبواري والاوتار الخشبية حيث نشاهد في داخلها طرف السباحة والاجوابة والجاوي وظلت بغداد تعاني من شحة الجسور حتى سنة ١٨٨٩ م حيث أنشيء اول جسر يستند على عوامات خشبية وقد اطلق على هذا الجسر اسم „كرارة وقد شيده الوالي مصطفى عاصم باشا وقد اورد المرحوم عبدالكريم العلاف قصيدة للزهاوي يصف بها الجسر.

هو ذاك جسر قد تمدد فوق دجلة بالمهارة
في قرب بغداد بمعبرة يقال لها قراره
جمع المتانة والصيانة والرزانة والنضارة



جسر قديم

جسر الكاظمية القديم



جسر مود القديم

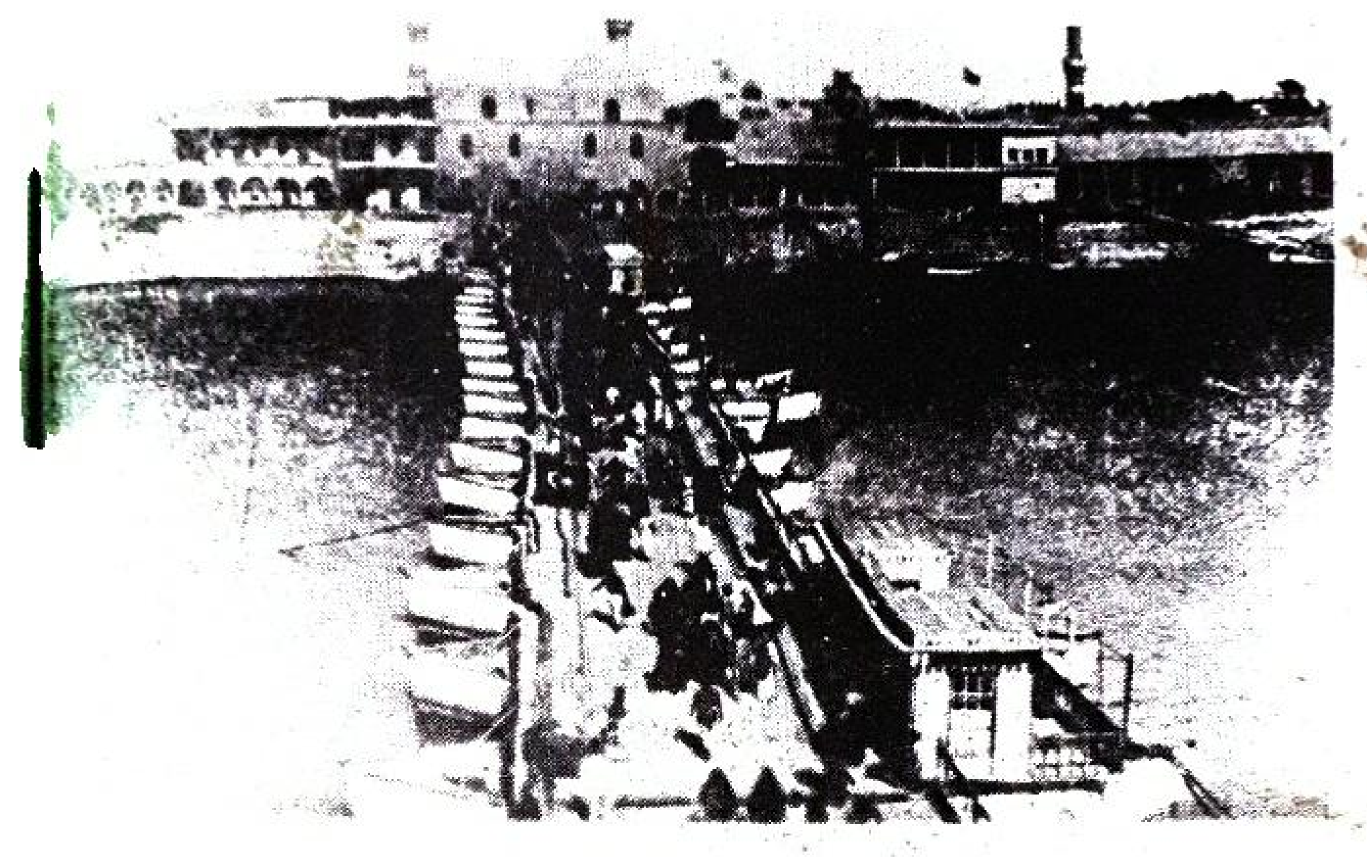
ومن الجسور التي انشئت في بغداد ايام زمان جسر الخر حيث افتتح سنة ١٨٩٧م بحضور الوالي عطا باشا وعدد من كبار ورجال الدولة كما اطلق على نفس الجسر اسم الحميدي وقد ازيل هذا الجسر وشيد بدله جسر حديدي ازيل هو الآخر وشيد بدله جسر صغير قائم الآن فوق نهر الخير. كما شيد ايضا جسر بغداد وجسر الاعظمية وهما مصنوعان من الواح خشبية على شكل عوامات تسمى "جساريات" وتحت هذا الجسر كانت تنتشر الملاهي والمقاهي وكان هذا الجسر يجرفه الفيضان بعيداً فيأخذ البغادة بقرع الطبول والعزف على المزامير وعندما يعاد الجسر الى مكانه تقام الاحتفالات بالمناسبة وقد دام هذا الجسر حتى ايام الوالي نامق باشا الصغير حيث شيد على انقاضه جسر من الحديد سنة ١٩٠٢ ويذكر العلاف قصيدة كتبها الشاعر عبدالقادر شنون يذكر فيها هذا الجسر.



الجسر الحميدي

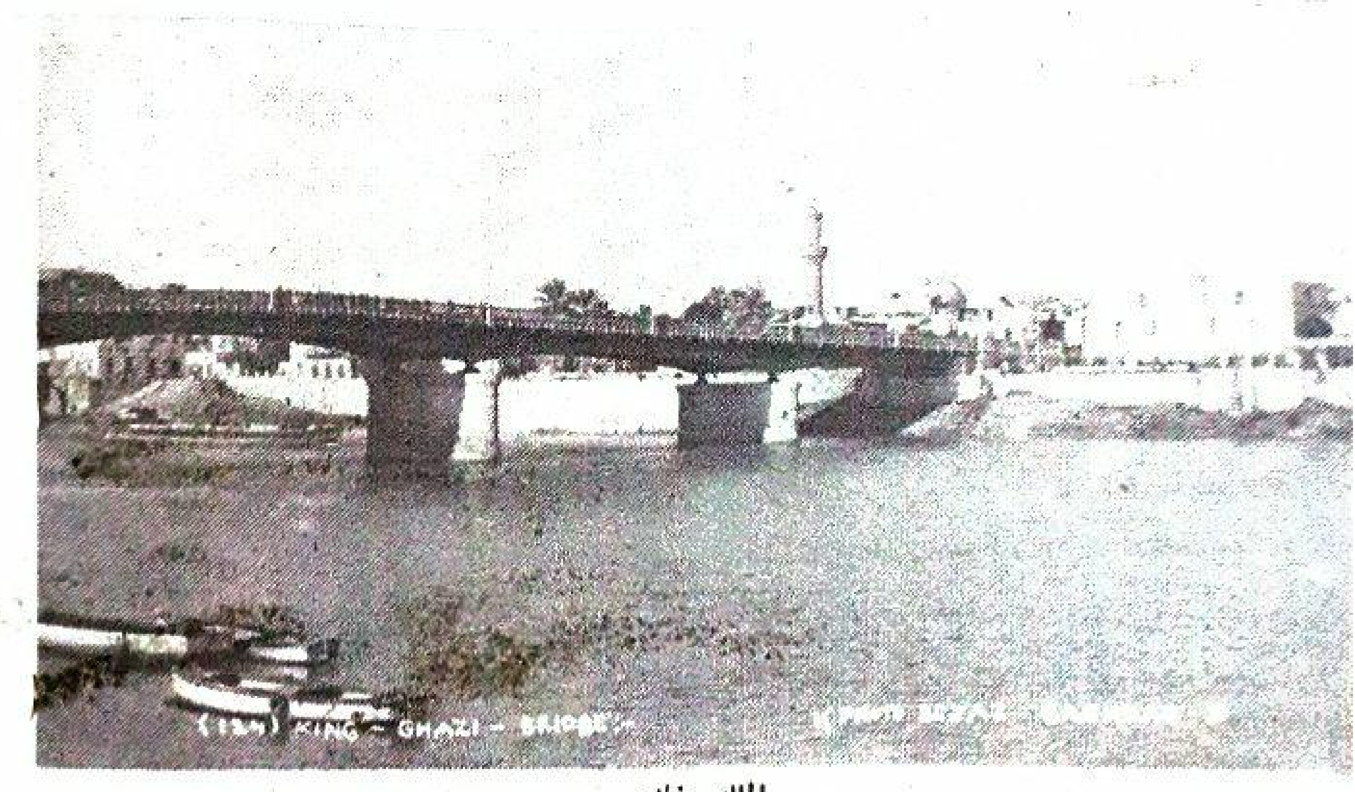
هي الحضارة ما تعلو به الرتب
وما سوى العدل في الدنيا هي السبب
سعى بتجديد جسر من تكرره
كانت سفائنه كالماء تضطرب
تستوقف العابر العجلان صنعته
فيقصر الخطو فيه وهو مرتقب

كما افتتح جسر "الملكة عالية" سنة ١٩٥٦ من قبل الملك فيصل الثاني ويذكر ان الوصي عبدالآله قد نزل على سطح هذا الجسر بطائرة الهليكوبتر وكانت تلك اول طائرة تهبط على جسر في بغداد وقبله



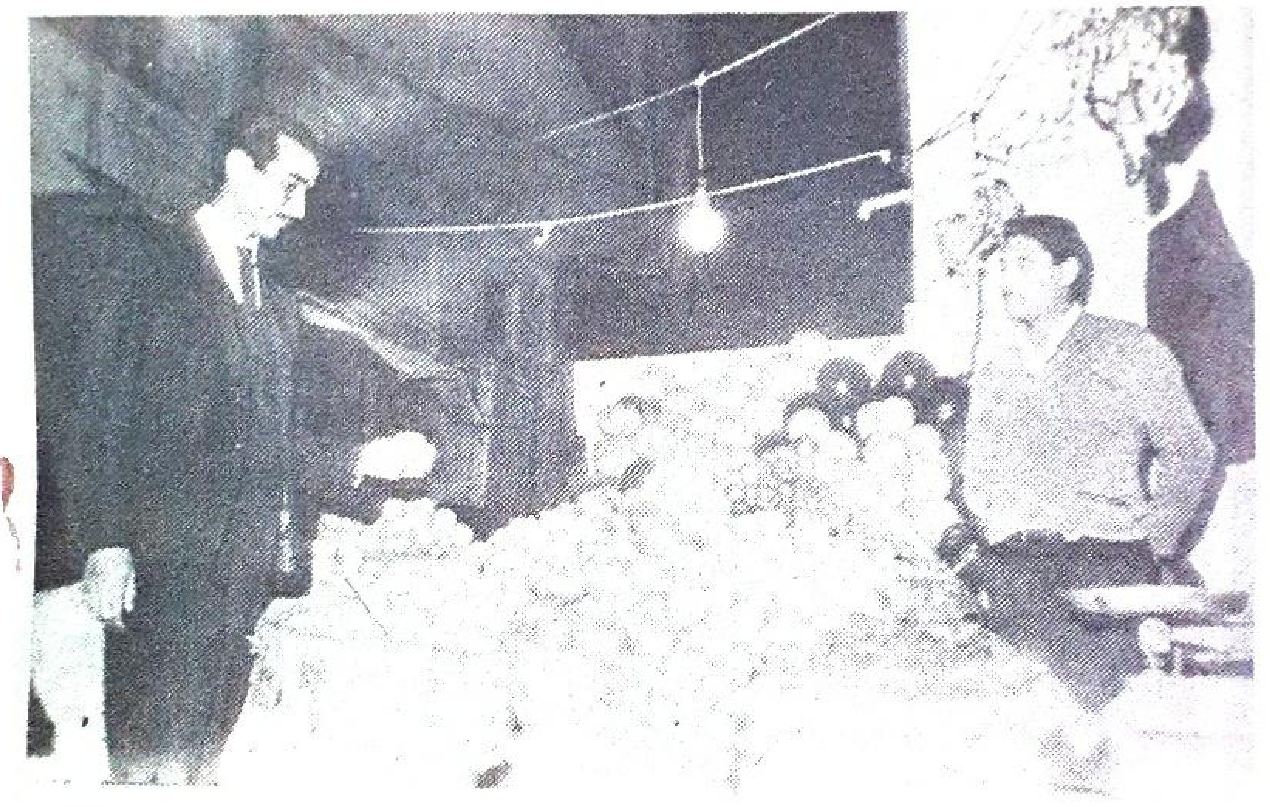
جسر الاحرار القديم

افتتح ايضا جسر الاحرار وكان يسمى جسر مود كما افتتح قبله جسر الشهداء وهو ثاني جسر افتتح في بغداد بعد جسر الكاظمية العائم على الدوب ومن الجسور الحديثة الجسر المعلق الذي افتتح سنة ١٩٥٩ وآخر جسر شيد في بغداد جسر ١٧ تموز وهناك جسور كثيرة في العراق تمثل جزءا من تأريخ وترات هذه الامة العريقة .



جسر الملك غازي

نداءات الباعة أيام زمان



بائع الفواكه

في بغداد اسواق كثيرة وكل سوق اختص ببضاعة معينة فهناك سوق القصابين و «سوق الجوخجية» و «سوق النهب» و «سوق الصفافير» و «سوق اليمنجية» وهناك اسواق الفواكه مثل و «سوق الصدرية» و «سوق الدهانة» و «سوق حنون» الاسواق التي كنا قديما نعرف فيها بعض التقاليد الشعبية منها طريقة عرض الفواكه وكيفية بيعها ومناداة البائعين اضافة الى علاقة البائع بالمشتري فكان البائع يعرف ان بيت فلان يحتاجون الى «مَنْ ركي» فيرسله الى بيت المشتري بعد ذلك يبدأ الدفع سواء عاجلا ام آجلا ومن مناداة البائعين على الخضار مثل

«الكرفس» و «الرشاد» و «السبانخ» و «الفجل» «جاووش العشنة يا فجل» «كراث ورشاد تازة الكرفس» وبعضهم ينظم قصيدة يبدأ بقراءتها بصوت ملحن بنغم المخالف :

باكة من الكرات
اوباكة من الكرفس
صعدت السطح
لاكيت الوكح



بائع الرقي

اكعد توضه
ببريك فضه
بالحلم حلمنه
أزوج اخونه
ركبنه فروسنه
نتفرج اورحنه
صعدت السطح
صحت من الصبح
كانوا يقلدون
باجر يكرطون
عنجور او كركوي

اما بائع الخيار فينادي «اشماطه يا خيار نبع يا خيار خيار الشواطيء نبع بعنده بالوردة نبع».

او ينشدون : مال الجادرية يخيار ـ مال الشواطيء يخيار قلم الملا يخيار ـ مال الشماطة يخيار .

وعلى الخس ينادون : لهانة يا خس ابو الطوبة ياخس .

اما النداء على الفواكه فبائع التين ينشد من نغم المحمودي .

لاوي الوزيري يا تين

وبائع الرمان ينادي حب رمان السليمي . وبائع العنب ينادي : أبو الهيل

ابو الهيل ـ عندي عنب بلداوي او :ـ اسود ليل ـ وحبك هيل او من اتبات اصبح الويل يا عنب»

وبائع الخوخ ينادي :

يا محنة يا خوخ ـ يابه محنة يا خوخ لسمر جتلنه ـ فراكك جتلنه يا خوخ

وللشمش ينادون : حموي حموي .

وللعنجاص : حاج احمد العنجاص

وللرقي : احمر وحلو شرط السجين . او مذبح غزال وطعمك نبات . جارك ابقمري يا ركي .

وبائعوا التمر ينادون :

بلاش وبلشنه بيك ـ وين اضمك وين



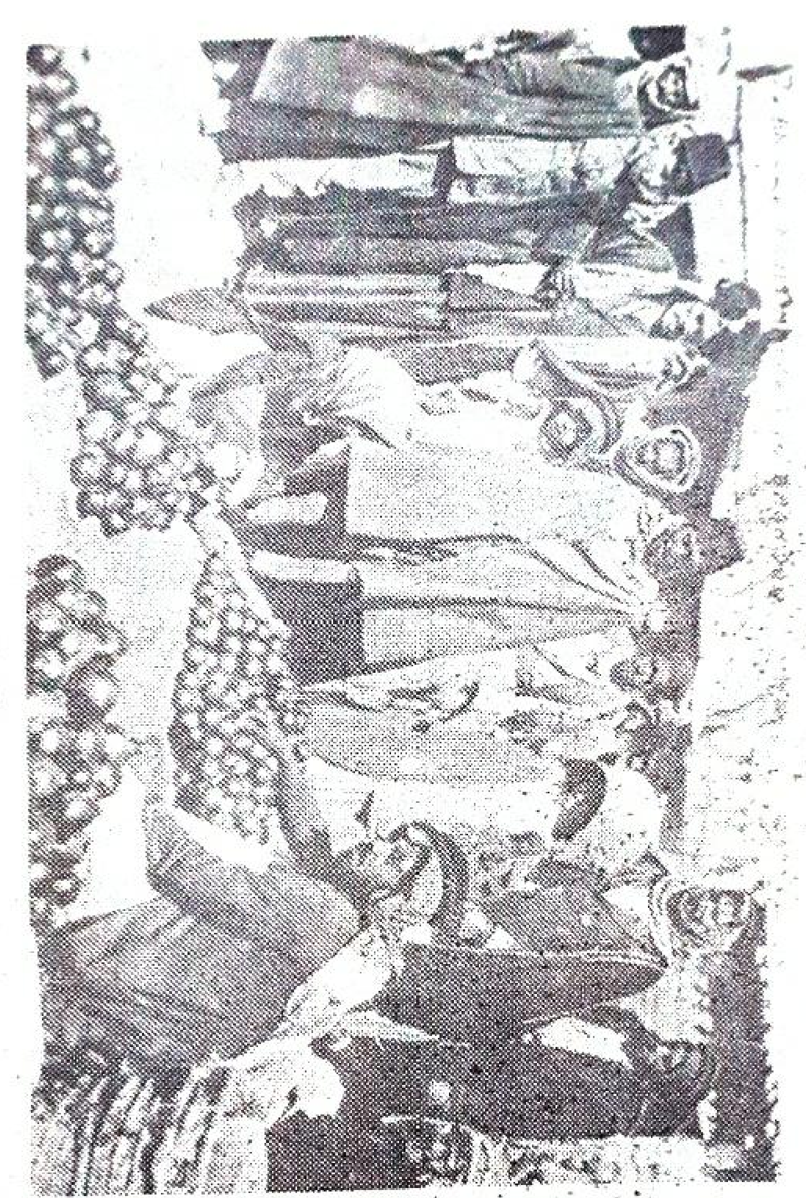
بائع الرقي

اوديك لايا جـديد السـنة اليوم ـ من هل بيدرايه المايشتري اغبر

// جيل وحـط الله الوجيل ـ عمي على عيار التمام اجيل.

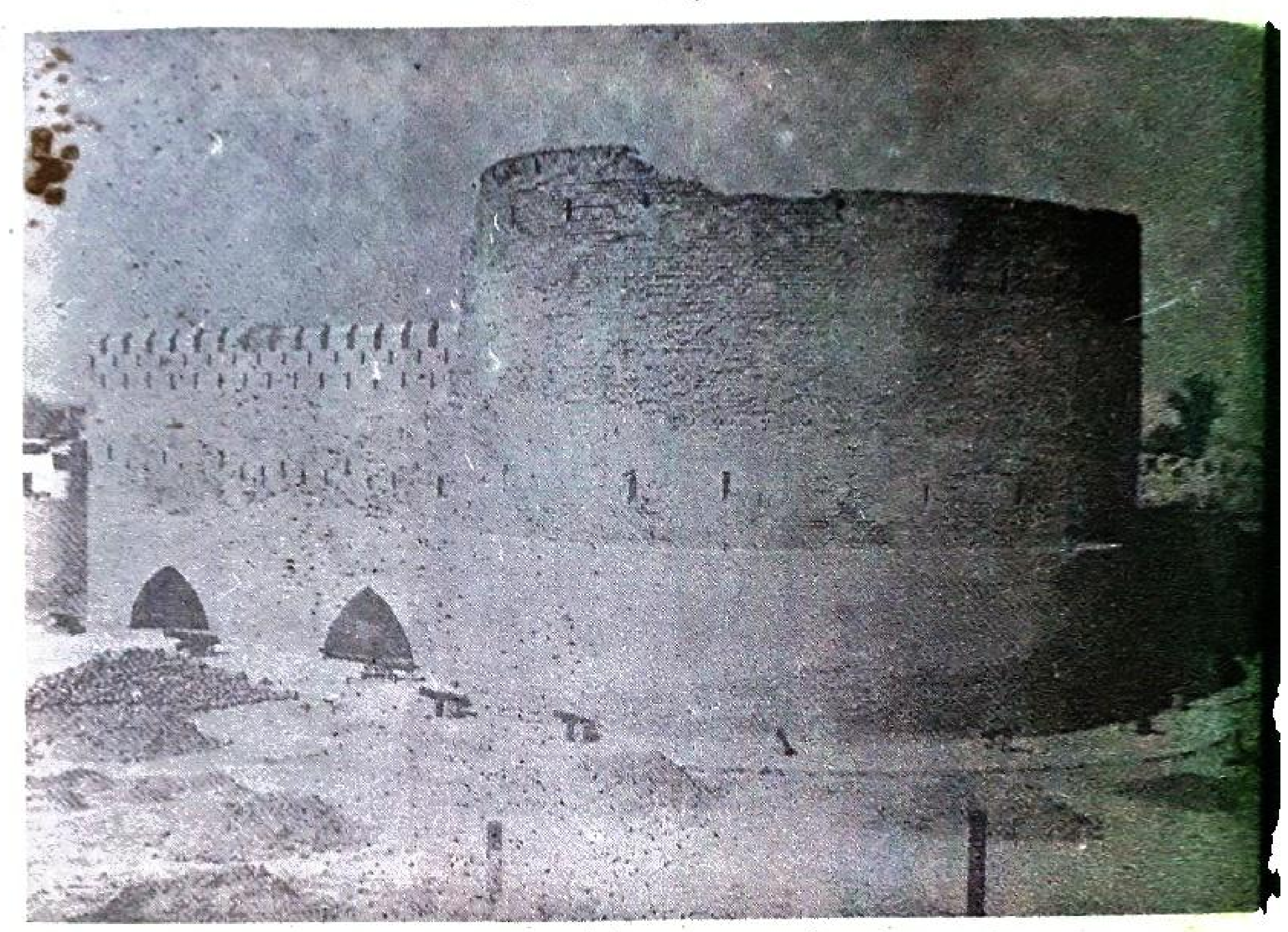
وللتمر الزهدي ينادون: بيض الحمام يا بيدراية.

هذه بعض النداءات التي كانت من اسباب انخفاض من مستوى المعيشة فكان البائعـون يبحثون عن وسـائل لترويج بضـاعتهم وتبقى هذه النداءات جـزء من تراثنا الشعبي الاصيل.



بائع الفاكهة

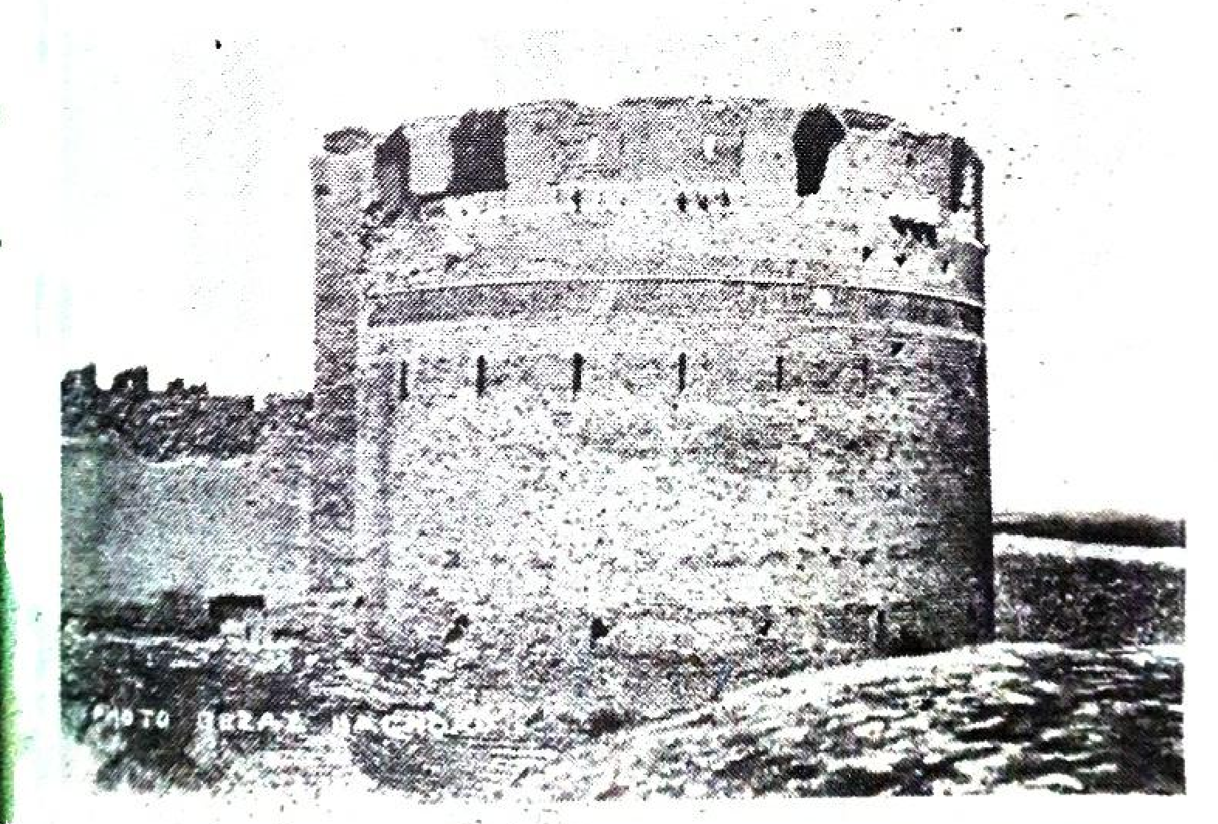
طوب ابو خزامة



الباب الوسطاني او باب الظفرية

طوب ابو خزامة هو من مخلفات المدافع التي جلبها معه السلطان مراد خان عندما حاصر بغداد ليفك اسرها من ربقة الشاه الذي دخل بغداد سنة ١٠٤٨هـ - ١٩٣٨ م فدك اسوار بغداد حتى دخلها بعد ان قضى

على الفرس المجوس وملك زمام امرها بعد ان ولي من بعده حسن باشا الصغير . وقد ترك في بغداد عددا من المدافع التي جاء بها من القسطنطنية وكان من بين هذه المدافع مدفع ابو خزامة كما عرف بأسم السلطان مراد خان الرابع ابن احمد خان الذي كانت خلافته من سنة ١٠٣٢ ـ ١٠٤٩هـ اي ١٦٢٢ ـ ١٦٣٩ م . وينتصب هذا المدفع في ساحة الميدان ببغداد مقابل سوق الاحمدي بعد ان كان موضعه بموقع



جانب من الباب الوسطاني احد ابواب بغداد

الباب الوسطاني في منطقة الشيخ عمر السهروردي. وهو مدفع كبير يرتفع على عجلتين ارتفاعهما متران وقد صنع من النحاس الاصفر وفيه زخارف واشكال جميلة وحول مدفع «طوب ابو خزامة» تدور العديد من الخرافات التي يوردها الاستاذ (هادي منعم البياتي) في معرض حديثه عن الطوب «فهم يظنون ان الانخفاض الموجود على ظهر المدفع مرده ان المدفع عندما كان يسير مع الجند القادم لفتح بغداد أيام الحرب توقف في سيره مما سبب غضب السلطان فضربه بجمع فحصل هذا الشق اما اعتقادهم في الشق او الشرم الموجود في داخل فوهته فهو مكان لخزامته ولما استعصى على السير نقله السلطان من خزامته فتولد بذلك الخرم. اما تعليلهم لوجود التسع سمكات على ظهره فهو ان السلطان لما خرم أنفه غضب المدفع والقى بنفسه في مياه دجلة فنزل اليه السلطان واخرجه من مياه النهر فبانت على ظهره هذه السمكات ملصوقة على ظهره. وبعض الناس كانوا يزورونه كما يزورون قبور الأولياء تبركاً به فالنسوة يحملن الشموع الملونة وسط الآنية المزدحمة بأوراق الآس في ليالي الجمع وخاصة المرأة التي لا تلد او التي لا يعيش لها طفل فتأتي متوسلة لطوب ابو خزامة عساه يلبي طلبها في ان تلد طفلها ولا يموت وبعض النسوة ممن يلدن طفلا في الشهر السابع يحملن الطفل الى المدفع ويدخلنه في فوهته ثلاث مرات طالبات من المدفع أن يحفظ أولادهن من المرض والحسد. اما الاطفال الذين يصابون بالحصبة او الرمد فيمرون من تحته حتى يشفى من المرض وقد وصف الشاعر عبدالرحمن البناء هذا المدفع بقوله:

أيا مدفعاً ما كنت للضر تدفع
ولا فيك ما يغوي الأنام ويخدع
أيا مدفعاً ما كنت بالوهم مولعاً
ولكنما الانسان بالوهم مولع
أيا مدفعاً أغوى الرعاع بشكله
هجرت وبعض الهجر للشيء أنفع

التتنجية



مهدي
النعل بند

كانت محلات التتنجية ظاهرة ملفتة للنظر سواء في بغداد او المحافظات فلا تكاد تمر بسوق حتى تقف امام اكثر من محل لبيع التبوغ (التتن) كما كانوا يبالغون في تزيين محلاتهم بشكل يصبح مدعاة للتباهي والفخر لهذا فقد اصبح للتبغ وبائعيه (التتنجية) شأن في حياة الناس فكان التبغ والشاي من الحاجات التي لا

يمكن الاستغناء عنها ويذكر الاستاذ عزيز جاسم الحجية ان العالم عرف التبغ بعد اكتشاف امريكا وقد رأى كولمبس حينما نزل الى كوبا عام ١٤٩٢ م ان بعض الوطنيين يدخنون لفائف من التبغ على شكل السيكار الحالي وعرفت تركيا التبغ في اوائل القرن السابع عشر حيث دخل الاستانة بواسطة البواخر الانكليزية فانتشر في العاصمة العثمانية آنذاك وكان العراق من اقدم الاقطار العربية التي زرعت التبغ واول ذكر لأخذ الرسم عليه كان قبل سنة ١٦٤٦ م.

اما الشيخ جلال الحنفي فيعرف (التنجية) بقوله:

يقال لبائع (التتن) ومشتقاته (تتنجي) وجمعه (تتنجية) وهم الذين يبيعون السيكاير «والبرنوطي» واما السيكاير فأنواع اقدمها سيكاير العرب.

تبغ حار تبغ بارد

ليست مفاجأة ان نجد صعوبة في البحث عن محلات (التتنجية) فأكثر تلك المحلات التي عرفناها في السابق غادرها اصحابها او انهم تحولوا الى عمل آخر بعد ان اخذت السيكاير المتنوعة تنافس سيكاير اللف والاركيلة (النارجيلة) والبقية الباقية من تلك المحلات تتعامل مع عدد من المقاهي التي يتواجد فيها مدخنو الاركيلة او بعض الاشخاص ممن تعودوا على سيكاير اللف.

في احدى المحلات التي يمكن ان تعتبرها نموذج لما تبقى من محلات شاهدنا التبوغ مزججة في دواليب «جامخانات» ملونة ومزخرفة.. ولكنها كانت مغطاة بالغبار مما اخفى ذلك المنظر الذي كان ملفتاً للنظر.

★ سألنا صاحب المحل عباس علي عن سر العناية الفائقة في تزين المحل في السابق فاجاب:

- هذا المحل ورثته عن والدي ولا أزال اعمل فيه منذ ثلاثين سنة اما عن سر العناية بالمحل فهذا شأن (التتنجية) أيام زمان واذكر ان النجار أسطة حسين باقر كان متخصصاً في عمل الزخرفة والنقوش التي تشاهدها واعرف ان كل زخارف محل الحاج جليل في الكاظمية عندما توفي نقلت الى المتحف البغدادي.

★ نعرف ان هناك أنواع من التبوغ يميل اليها المدخنون هل لا تزال كل الانواع باقية الآن؟



مدخن النارگيلة والنارجيلة

ـ طبعا تبغ الاركيلة يختلف عن تبغ السيكاير ومما يدخن مع الاركيلة التبغ الهندي ويسمى «غراش» ويقال له ايضا تباك وهناك التبغ الشيرازي الذي يخلط في بعض الاحيان مع الاول فيطلق عليه «ترس الصدر» ولدينا نوع يسمى ابو جلود ذي رائحة طيبة.

أم الزبانة وام الفلتر

★ سابقا كان التتنجية يتفقون مع النسوة لعمل سيكاير العرب (المزبن) في البيوت ألا يزال هذا التقليد معمولا به.

ـ بعض اصحاب محلات بيع «الجملة» يتفقون مع بعض النسوة لعمل البقجة وهي عبارة عن عشرة اطواب والطوب عشرة اصابع والاصبع خمسون أنبوبة سيكارة. اما الزبانة فهي ورقة صفرة ملفوفة على نفسها تدس في احدى طرفي السيكارة .. كانت تعوض عن الفلتر.

الوسطاني والمستريح

في محل اخر لبيع التبغ شاهدنا صاحب علي مسلم يقوم بفرم التتن لغرض تنعيمه. سالناه عن هذه العملية فأجاب:

كان التبغ في السابق يأتينا على شكل «بالات» ونبدأ مع هذا النوع بضربه عدة مرات «بالريزة» اي عملية النخل ثم تأتي عملية «التسيف» واخراج «الدمار» من التبغ وينخل من جديد حيث يخرج منه التراب ويبقى «اللب» اي التبغ والتبغ انواع منه ما يسمى حار ونطلق عليه نحن شاطر او «شاور» وهذا النوع يدخنه المدمنون على التدخين ولدينا تبغ متوسط القوة اي بارد ونوع آخر يسمى «شيربازار» يزرع في شمال الوطن.

علب اللف

★ هل ثمة اشياء اختفت بالنسبة للتتنجية والمدخنون؟

ـ أشياء كثيرة تغيرت والحديث لصاحب علي مسلم مثلا علب اللف اختفت وهي على انواع قسم تضع ورقة اللف والتبغ وما ان تغلق العلبة حتى تخرج السيكارة وعلب أخرى تلف اكثر من سيكارة. كما قل الذين يدخنون سكاير اللف وكذلك مدخنو الاركيلة وهؤلاء غالبا ما يدخنون للهو. واذكر ان بعض المدخنين كان يحمل كيسا مطرزا نطلق عليه «جيس التتن».

تقاليد صارمة

عندما دخلنا احدى المقاهي البغدادية التي مازالت تعنى بتوفير الاركيلة لمدخنيها كنا نعتقد ان المسألة تتعلق بالدخان والرغبة في التدخين بيد اننا ما ان اثرنا موضوع التبغ والاركيلة حتى تكشف لنا عالم فيه من التقاليد الصارمة .

الحاج جاسم محمد شلال مدخن اركيلة منذ ٤٣ سنة يقول :

للاركيلة قيمة وطقوس قد لا يعرفها البعض فمثلا اذا شعل احد الاشخاص سيكارة من جمرتها يعتبر ذلك اهانة ويتوجب الفصل او الحشم . وهناك بعض الدلالات يعرفها عامل الاركيلة جيلة وطوى خرطومها (القمجي) حول بدن قنينتها (الشيشة) فهذا يعني انه انتهى منها اما اذا وضع الخرطوم على طارف المقعد فهذا يعني انه سيعود . وطبعا الاقدمية للجالس واذا حدث تقديم وتأخير فهذه مسألة معيبة .

★ ويصمت الحاج جاسم ثم يثيره سؤالنا حول بعض التقاليد والمعتقدات التي ترتبط بالاركيلة فيجيب قائل :

- يعتقد البعض ان زبانة الاركيلة اذا سقطت فهذا يعني ان رزقا سيأتي لا محالة والبعض الاخر يأخذ ماء الاركيلة ويسكبه امام المحل لغرض طرد العين الشريرة وقد بلغ حبنا لها اذ قال فيها الشاعر اذا تأخرت :

نركيلتي يم الشذر

بالشاذرة كلبي شذر

لنذر ذبايح للخضر

لما تجي نركيلتي

ولمناسبة الحديث عن الشعر فقد وجدنا ان الاركيلة لم تكن اداة للتدخين فحسب بل هي كائن جميل ملك الاركيلة لب واحاسيس مدخنيها فها هو الشاعر حكمت فرج البدري يقول :

حيرني راضي بتروية

نرجيلتي في محنة دائرة

اما بجمر خامد فوقها

او جمرة تمشي بها القاطرة

ويقول أيضا :

نرجيلة غادتي لا ابتغي بدلا

عنها بكل ذوات الطرف والغيد

كفى بها مفخرا في علم مطلع

على القلوب ورأي غير مطرد

من قلبه عامر بالحب يرشفها

وينتهي عن هواها كل مفتند

انه عالم غريب يبحر بالدخان والحكايات الغريبة ترى هل ستزول الاركيلة مع اختفاء محلات التتنجية .

الاكلات البغدادية



من العادات المعروفة لدى البغداديين عنايتهم الفائقة بطعامهم وشرابهم فهم يتفننون في صنع الطعام والمشهيات التي تتم المائدة .

فقبل الشتاء يستعد البغادة لعمل معجون الطماطة اذ تشح او تقل في هذا الفصل فيشترون كمية كبيرة من الطماطة وتستعد كل نسوة العائلة على تقطيع الطماطة

ومردها في (طشوت) او صواني بعد ذلك ترش صواني المعجون فوق السطوح لفترة معينة ثم تحفظ في «قناني» او «بساتيك» وتغلق بشكل جيد حتى لا يتسرب لها الهواء واحياناً تقطع الطماطة على شكل اسطواني وتجفف فوق السطوح ايضا. وكذلك يعملون على «تكليم» البامية ولضمها بخيوط تشبه المسجة وكذلك يفعلون مع الباذنجان وغيرها من الفاكهة.

● صنع الطرشي واحد من اهم الامور التي تشغل بال ربة البيت فهي تستعد لشراء «خيار النبع» و «التازة» والباذنجان الناعم والزيتون وبعض الفاكهة مثل التفاح او العرموط او اللهانة والقرنابيط وكذلك الفلفل الاخضر واللوبيا.

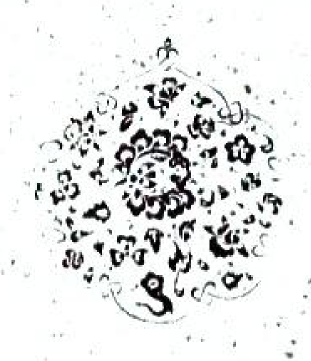
تجلب كل هذه الحوائج وتوضع في ماء الملح حتى «تخدر» بعدها تبدأ نسوة البيت بتجفيف الخضرة وقطعها من الوسط ثم تبدأ عملية «التحشا» و «الحوايج» تتكون من «عرك الهيل» وجوزة بوه «قرنفل» «فلفل اسود» «فلفل احمر» «كركم» «كبابة» كل هذا الخليط يحشى ويشد بخيط رفيع من خوص سعف النخيل ثم تحفظ في البساتيك او «الخمام» وتنزل الى سرداب البيت بعد ان يضاف اليها الخل.

وكذلك تعمل ربة البيت المربة من فاكهة الصيف مربى (كشور الركي) مربى (العنجاص) (والعرموط) و (العنب) و (التفاح) حيث توضع الفاكهة في القدور وتسخن مع الماء الممزوج بالسكر حتى يتحول السائل الى «شيرة» تحفظ بعد ذلك في قناني او «بساتيك» «وتلبخ» فوهة الخم او البستوكة بكف جص.

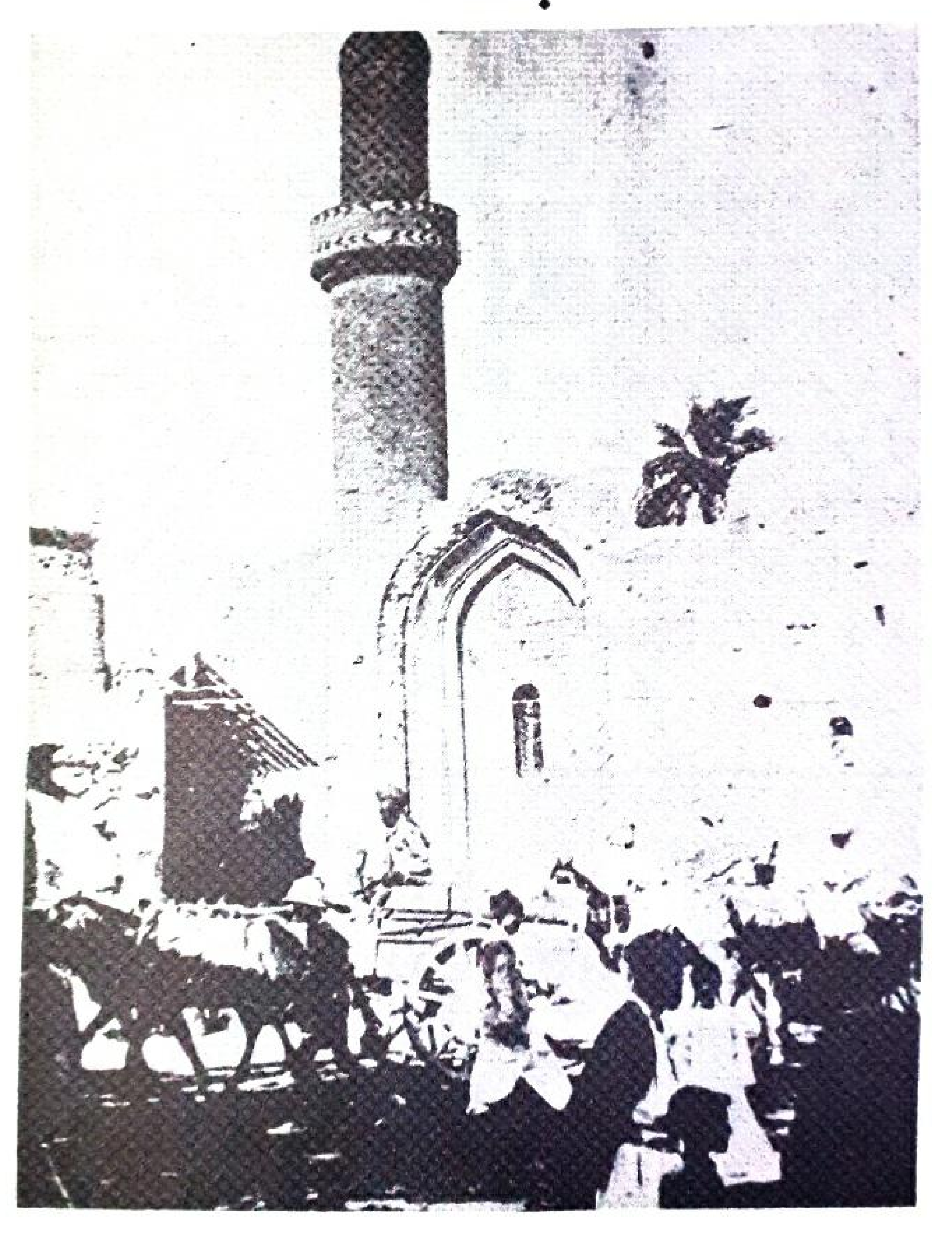
وكذلك تعمل ربة البيت البغدادية (الدبس) والخل من نفس التمور التي تبقى حيث يحفظ السائل في بساتيك لمدة اربعين يوما حتى «يدود» عند ذالك يصبح خلا صالحا لخلطه مع الطرشي او الزلاطة. وكذلك يعمل (النكوع) وهو من المشمش المجفف الذي يغلى مع الدبس وعمل ماء الورد وعصير الرارنج والنومي حامض.

ومن الأكلات البغدادية الشهيرة (الباكلة) (شوربة العدس) (ومركة الحامض حلو) اليخني. والشجر الاحمر. والزرد وحليب. والمحلبي .و (التشربايه) وتعمل من الخبز اليابس ويقلى بالدهن والبصل ثم يضاف اليه بطنج وحب الرمان او تمرهند مع قليل من الماء وهناك «المريس» «وبقلاوة الفكر» وتعمل من الخبز المقلي بالدهن ويوضع فوقه قليل من الدبس. والصينية

البغدادية معروفة ومشهورة حيث «يلتم» افراد العائلة اذ يتصدر الصينية رب العائلة وربة البيت وحولهم الاولاد حيث يجلس بعضهم على تختة او كوشة او جودلية. وتصب ربة البيت الطعام بالمواعين حيث تناوله احدهم ويضعه في الصينية وعندما يشرعون بالأكل يقولون «بسم الله الرحمن الرحيم» وبعد ان ينتهي افراد العائلة من الاكل يغسل رب العائلة يديه بـ «اللكن والابريك» ثم ينشف بالخاولي. وبعد العشاء تنصرف ربة البيت الى غسل المواعين مع بناتها كما يقومون بتعديل الفراش بينما يخرج رب العائلة بعد ان يرتدي «صايته وعباءته» ويعتمر الچراوية يأخذ معه «قمجي التركيلة» الخاص به مع «جيس التتن» ويتجه الى المقهى وغالبا ما تكون كهوة الطرف لقربها من المنزل وهناك ينادي على صانع الكهوة «تعال أخذ تتن» فيصرخ أبو «النواركيل» ـ «جاك» ويدخل بعد ذلك بحديث جانبي وهو ينفخ دخان نركيلته من «لتتن الكسكين» وغالبا ما يطلب من صاحب المقهى ان «يدك فد قوانه منصوري لرشيد القندرجي» وعندما يمتد به الوقت يخرج الساعة أم «الطمغة من جيب الصديري فيشعر ان الوقت قد تأخر به فيعود الى البيت تحفه الفوانيس المعلقة في الأزقة المؤدية الى بيته عندها يدفع الباب، وهو ينحنح ويبسمل ثم يخلد الى النوم لينهي رحلة اليوم.



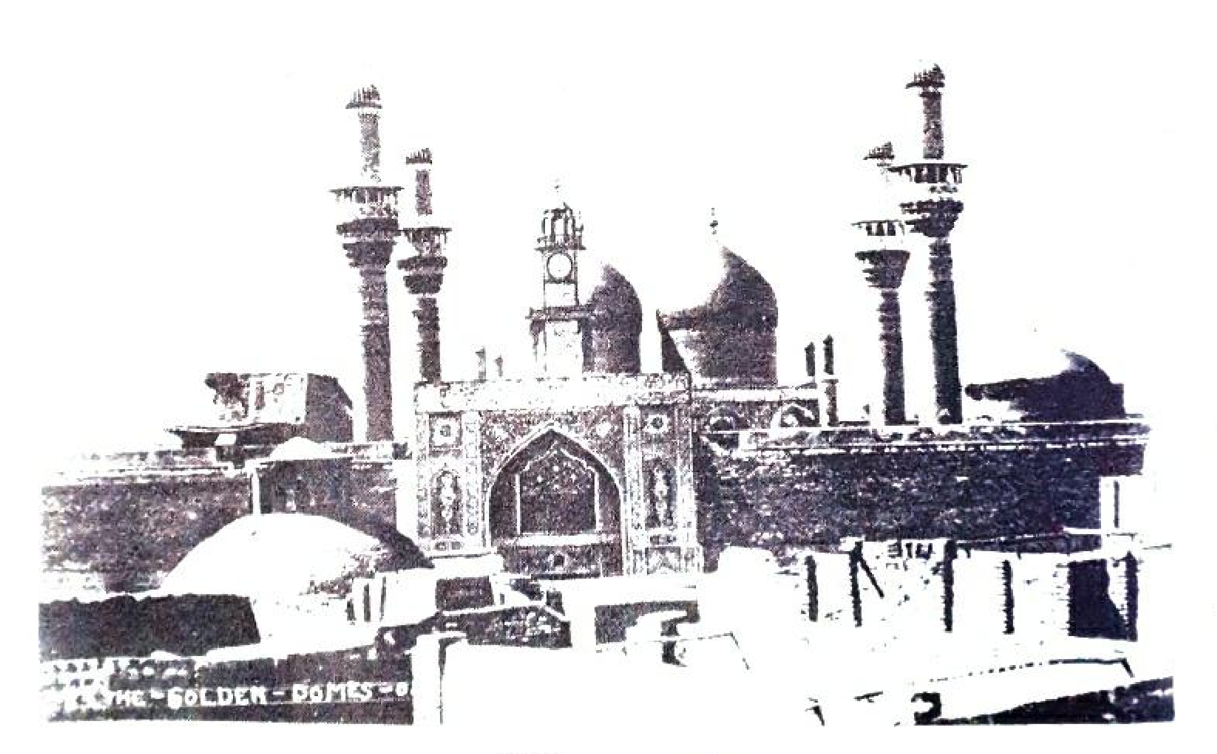
لمحات موجزة من جوامع
بغداد



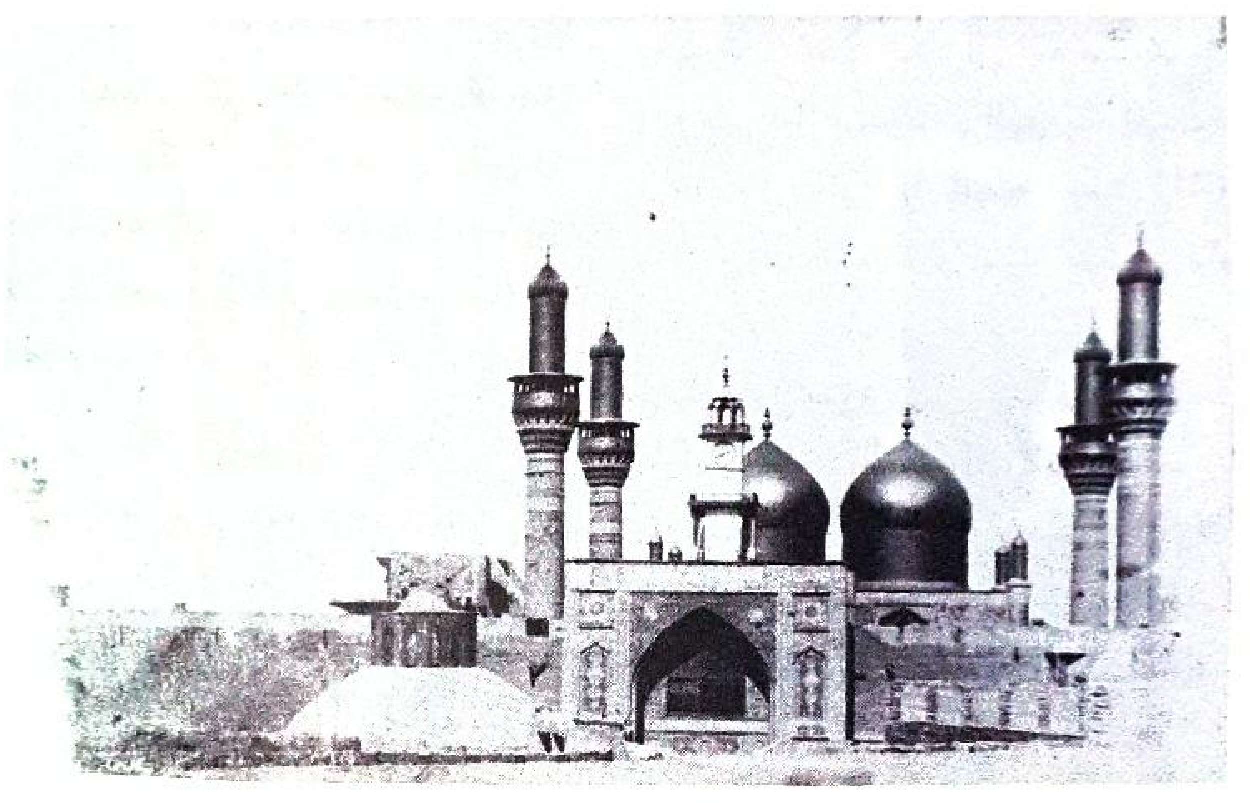
هكذا كان جامع مرجان عام ١٩١٨

قبل ان نتحدث عن المساجد في بغداد نورد بعض المعلومات التي تتعلق بالمساجد بصورة عامة حيث يذكر الاستاذ حسين مؤنس في كتابه المساجد انه ورد ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام في القرآن الكريم بلفظها ثمانية وعشرين مرة ووردت الاشارة الى المسجد الحرام بلفظ بيت ١٧ مرة ووردت الاشارة اليه بأسم مقام ابراهيم ومصلى مرة واحدة ووردت الاشارة الى المساجد بلفظ البيوت مرة واحدة ولكل مرة مناسبتها. كما ورد اسم المساجد في احاديث الرسول العربي كثيرا منها «وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا». «احب البلاد الى الله مساجدها».

ويعتبر اول مسجد هو الذي بناه الرسول في المدينة في العام الاول للهجرة سنة ٦٢٢ م ولم يكن اول مسجد بل سبقه مسجد قباء الذي بناه سعد بن خيثمه بناء على رأي الرسول وترسيمه. ومن المساجد الجامعة الاولى مسجد البصرة الذي بناه عتبه بن غزوان سنة ١٤هـ ـ ٦٣٥ م. ومسجد الكوفة الذي اختطه سعد ابن ابي وقاص سنة ١٥ـ ٦٣٦م. ومسجد الفسطاط في مصر، ومسجد عقبة بن نافع في القيروان.

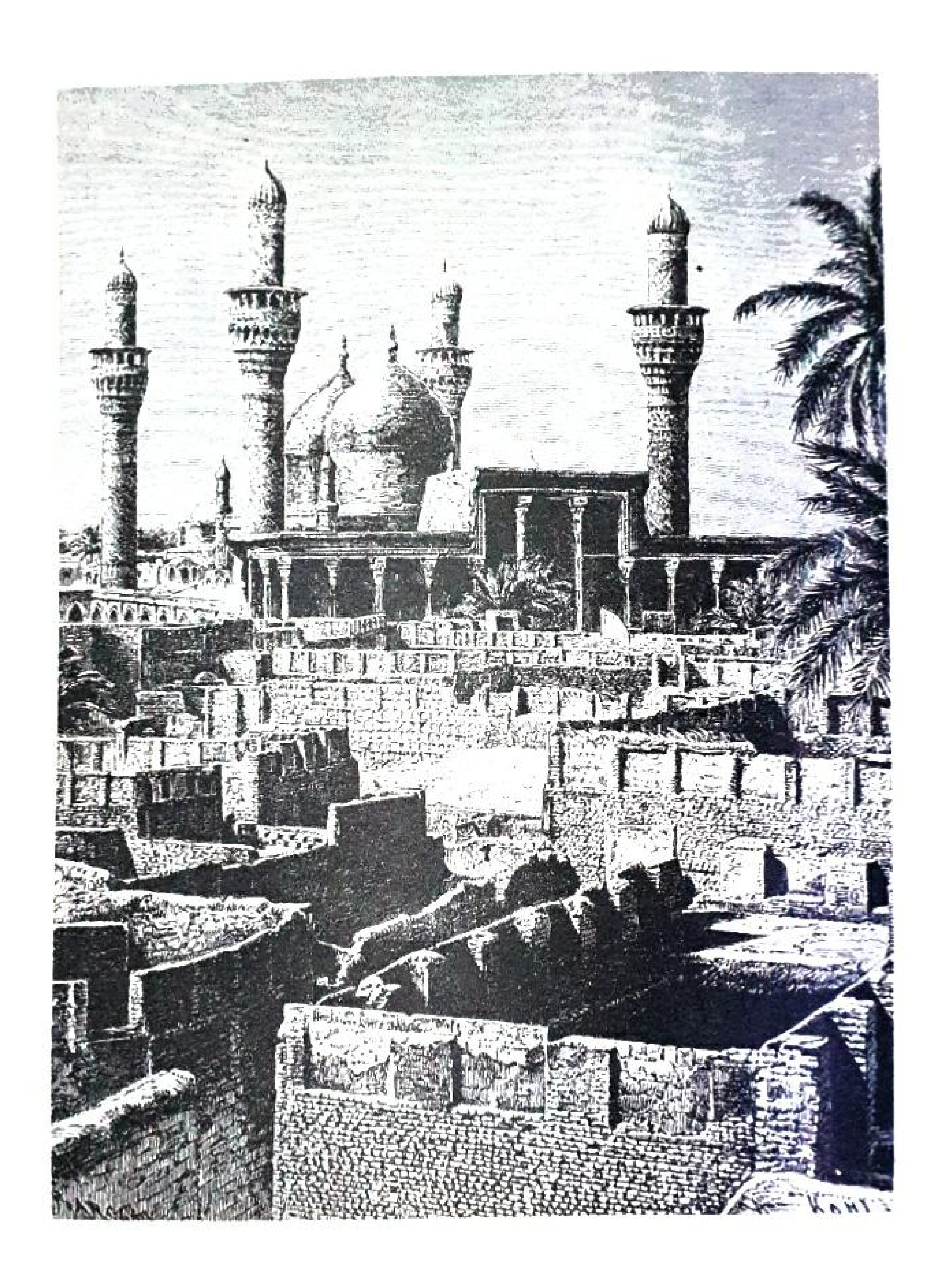


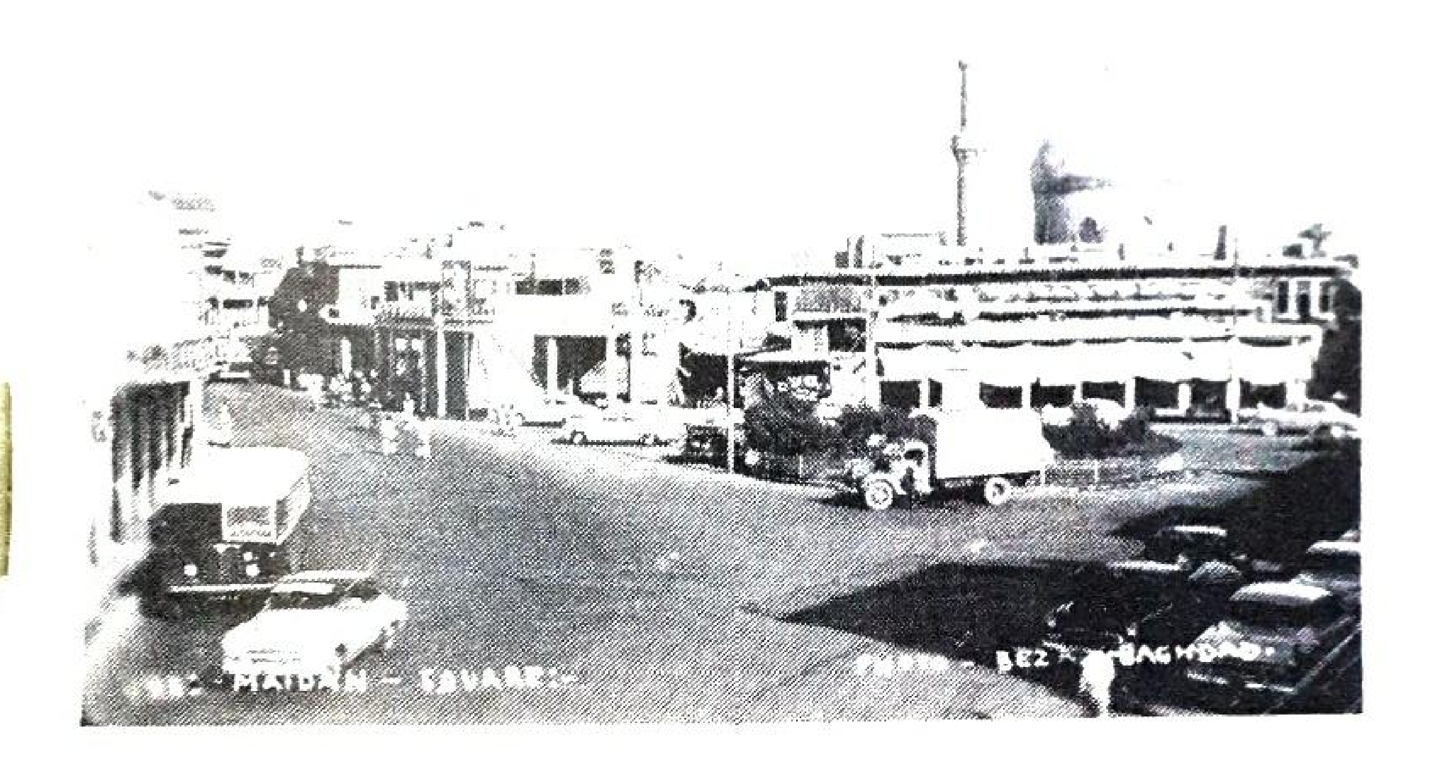
جامع موسى الكاظم (ع)



مرقد الامام الحسين (ع)

اما مساجد بغداد فكثيرة والتي يطلق عليها البغداديون ((جامع)) فهي كثيرة وقديمة قدم بناء بغداد . ومن هذه الجوامع جامع ابراهيم ((السيد)) في محلة علاوي الحلة بالجانب الغربي وجامع ابي حنيفة في جامع الامام الاعظم وجامع ابي يوسف قاضي القضاة في الكاظمية . وزاوية ابراهيم ابي يطغان في محلة باب الشيخ بالجانب الشرقي ثم جامع الاحسائي ويقال له «التكية الخالدية» في شارع المستنصر بالجانب الشرقي ايضاً . وجامع ابو سيفين في نفس محلة ابو سيفين المتصلة بشارع الكفاح وجامع بوشناق او جامع حمام المالح وهي نفس المحلة التي تحمل اسمه . وجامع الاحمدي الذي يتصل بسوق الاحمدية في الميدان باتجاه سوق الهرج . ومن الجوامع ايضا جامع الازبكية عند باب المعظم وجامع اسماء خاتون قرب مبنى امانة العاصمة . وجامع الاسماعيلية في سوق الكبابجية وجامع الاصفية «تكية المولوية» في آخر شارع المأمون وجامع الامام الاعظم «مقبرة الخيزران» في الجانب الشرقي بالاعظمية وجامع آل جميل في محلة قنبر علي



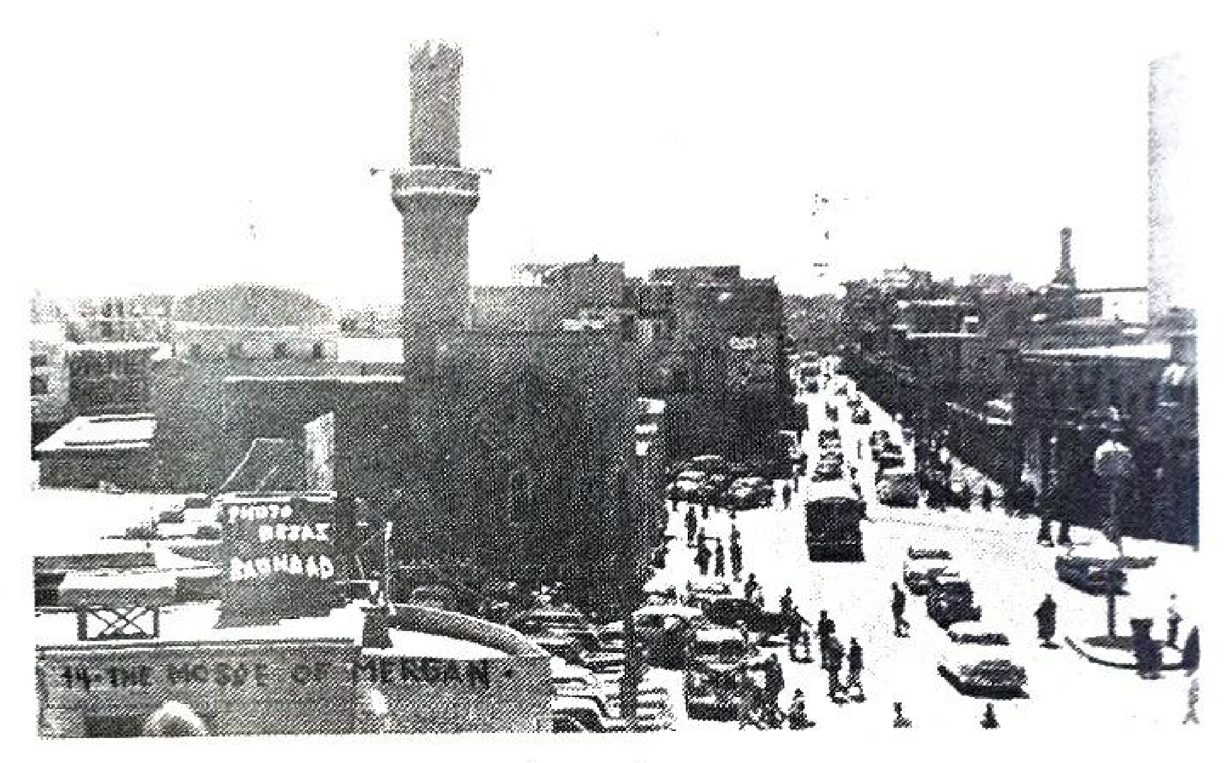


وجامع الالفي محمد في محلة الصدرية وجامع الحاج امين بسوق حمادة وجامع امين الباجهجي في محلة رأس القرية وجامع بابا كركر في محلة الميدان وجامع تكية البدوي في رأس القرية وجامع البرزنلي وجامع الشيخ بشار في محلة الشيخ بشار وجامع بنات الحسن في عقد النصارى وايضاً جامع بنات الحسن قرب رأس جسر الشهداء . ومشهد ينجة علي وكان قائماً في محلة باب الآغا وتكية البندنيجي في محلة باب الشيخ عبدالقادر الكيلاني وجامع تحت التكية في محلة تحت التكية والتي تباع فيها الملابس

القديمة . وجامع التسابيل في محلة باب الشيخ وجـامع التكارته في محلة التكارته ويليه في نفس المحلة جامع ثريا بنت معروف . جامع الجنيد وجامع حادي بادي في عقد القشل وقد سمي ايضاً ((جامع الاجرة)) وجـامع حـاجيه خاتون في محلة الامام طه وجامع حسن باشـا الجديد مقابل السراي القديم. وجامع حسـن باشا المعروف بجامع الوزير في سوق السراي على نهر دجلة وجامع حسين باشـا وفيه مقـام السيد ابراهيم الفضـل في محلة الحيدرخـانه . وجامع الملا حمادي في محلة المربعـة ، وجـامع حنانات قرب رأس جسر الشـهداء من جهـة الكرخ ، وجامع خضر الياس .والخـاتون قرب محلة عباس افندي وجـامع الخـاصكي محمد باشـا برأس القـرية غربي شـارع الرشـيد وجامع الخفافين .وجامعي الخـلاني والخلفـاء ((جامع سوق الغزل)) وجامع الحاج داود ابي التمن في محلة صبابيغ الآل والدسابيل ودكان



مرقد الشيخ عبدالقادر الكيلاني

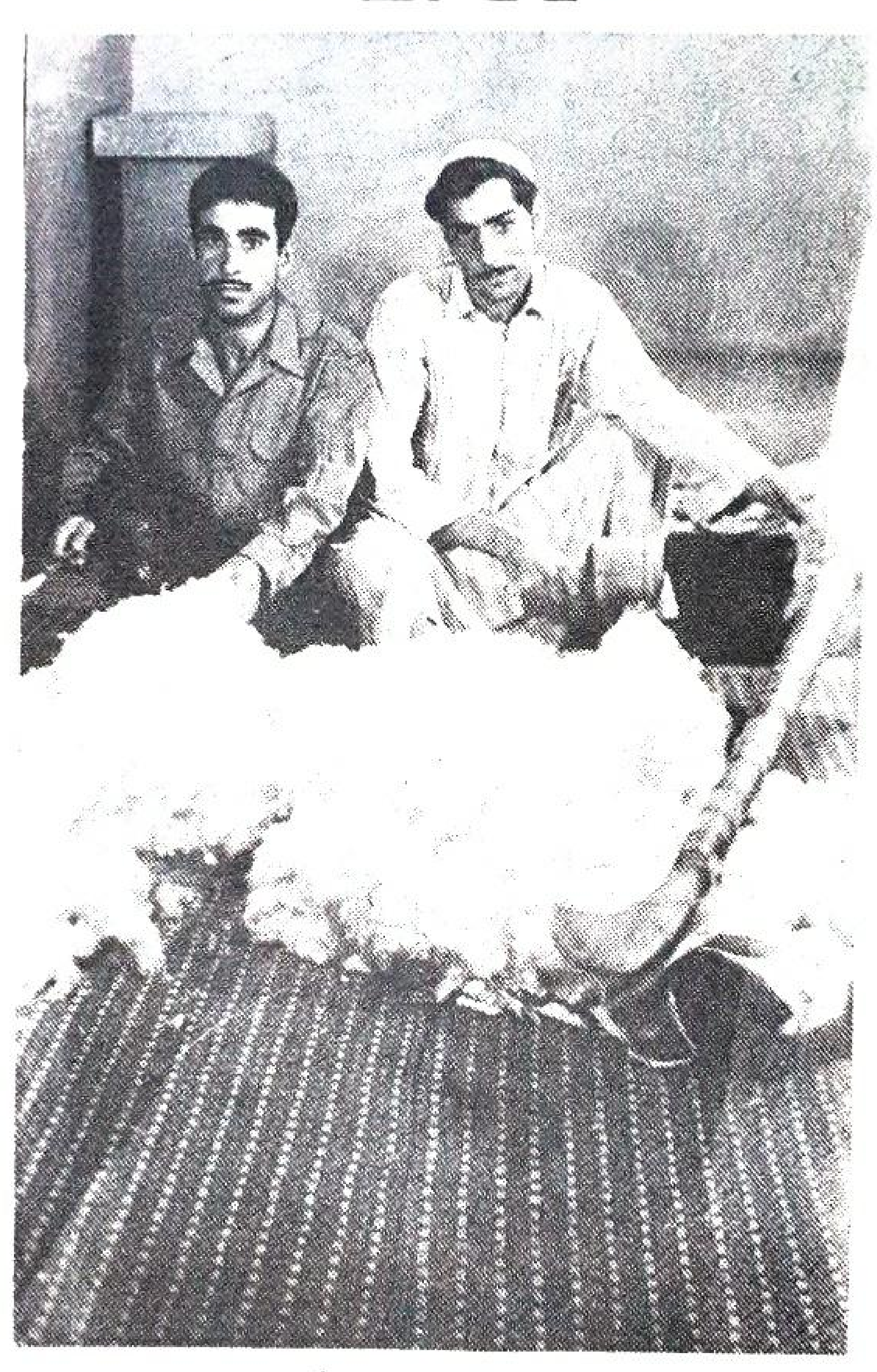


جامع مرجان

شناوه وراس الجسر ورأس الساقية وزمرد خاتون وزين العابدين وسراج الدين في محلة الصدرية والسيد سلطان علي على شاطيء دجلة وجامع السور،وسوق حمادة سوق الغزل وسوق الهرج والسيف والخفافين وجامع الامام طه وعادلة خاتون والعاقولي وعبدالقادر الجيلي في محلة باب الشيخ وجامع عطه العمار الحاج فتحي الفضل؟ وجامع قاضي الحاجات،مرجان وهو المدرسة المرجانية وسط شارع الرشيد وجامع المصلوب في محلة القشل الوزير.

وهناك جوامع كثيرة اندثرت بسبب الفيضان او شق الترع والشوارع وتبقى الجوامع احدى الشواهد المعمارية البغدادية الاصيلة.

النداف

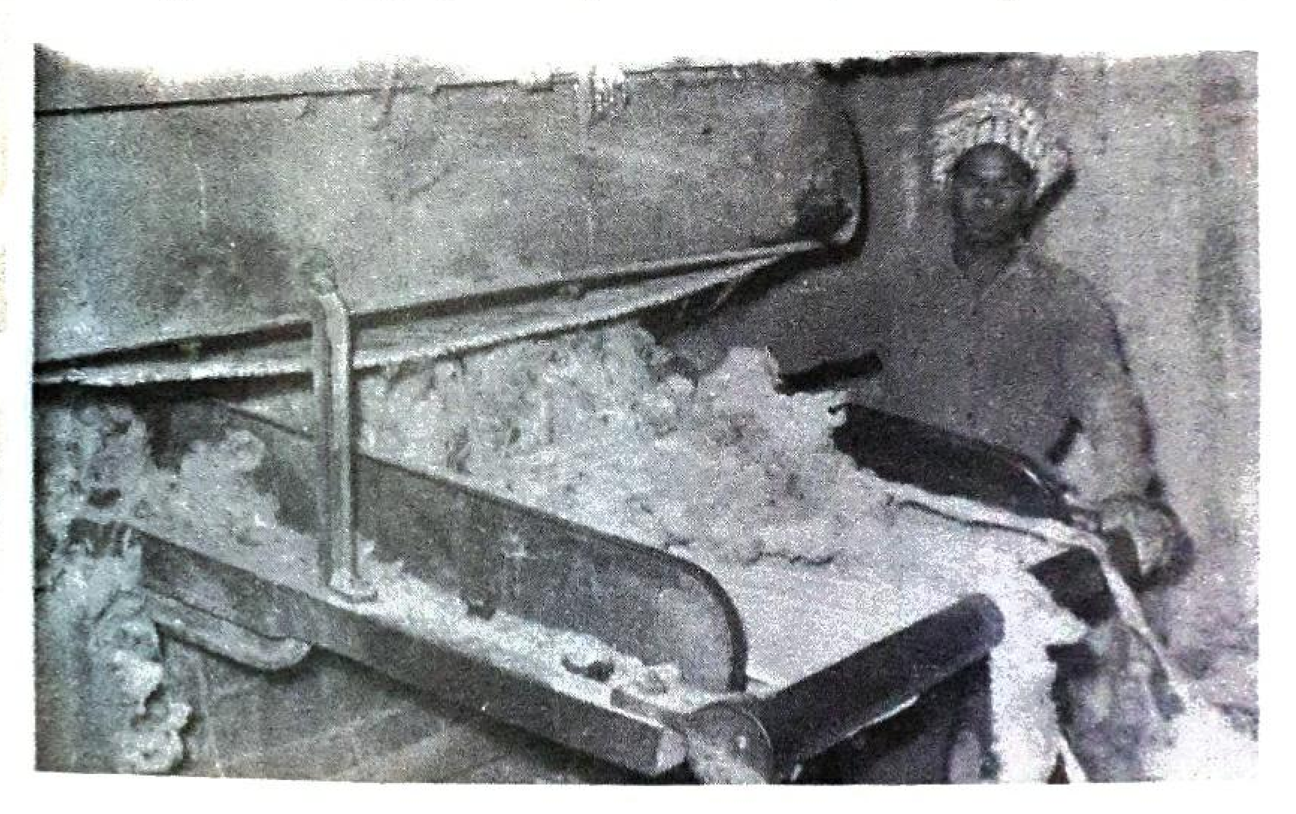


النداف قديماً

من الصور البغدادية المتميزة التي كان لها الحضور الدائم في مظاهر حياتنا صورة النداف هذه المهنة الشعبية التي كنا نشاهدها بوضوح عند قدوم الشتاء حيث

تبدأ ربات البيوت بنزع الالحفة والدواشك والمخاديد وحمل القطن القديم الى النداف ليخلصه من الشوائب حتى يعود القطن ابيض. ليعود الى افرشة جديدة. ويبرز عمل النداف ايضاً في مناسبات الافراح كالزواج مثلا حيث تحمل صرة القطن الى النداف ليعمل منها افرشة للعريس والعروسة وفي بعض الاحيان يأتي النداف مع صانعه الى البيت حيث يبدأ العمل في باحة الدار او في السطح لمدة يوم او يومين حتى ينجز فراش العرس فيتقاضى اجره بينما يأخذ الصانع ال «بخشيش».

ومن الادوات التي يعمل بها النداف „الجك" وهو عبارة عن اداة خشبية ثقلية يضرب بها النداف على القوس فيحدث الارتجاف في الوتر ترجرجا يندف القطن كما يحمل النداف ايضا قطعة شمع مخيطة بقماش تسمى - مخدة أبر - اذ يستخدمها النداف لغرز الابر والمخايط وهناك ايضا آلة „الكوز" التي يعرفها الاستاذ عزيز الحجية «هي عبارة عن خشبة يبلغ طولها متراً وعليها وتر غليظ يمسكها النداف من وسطها موجها الوتر نحو كمية القطن المراد ندفه ويضرب بالجك وهي خشبة



النداف حديثاً

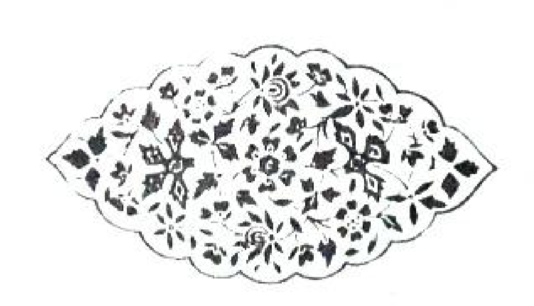
محروخة لها مقبض خاص يبلغ طولها مع المقبض حوالي القدم والنصف يضرب على الوتر فيتطاير القطن ,ويعيد العملية مرة أخرى حتى ينفش القطن . ويحمل النداف اضافة الى كل ذلك عصا طويلا يضرب بها الدوشك او المخدة لكي يساوي القطن بشكل لا يجعله مرتفعاً من جانب اومنخفضاً من جانب آخر ومن مصطلحاتهم التي يطلقونها «الصرة» وهي قطعة من الحرير تكون وجها للحاف وفي بعض الاحيان يخاط بجرجف من القماش الابيض «خام الشام» ويستعملون أيضا لفظة «البسمار» حيث يقوم النداف بربط اللحاف من انحاء مختلفة بالخيوط على شكل «عگد» حتى يساوي القطن بالقماش

ومن الفاظهم أيضا «الشلته» وهو عبارة عن كيس من الخام فيه كمية من القطن مع قماش من الجيت او الكتان حتى يعمل منه وجه اللحاف .

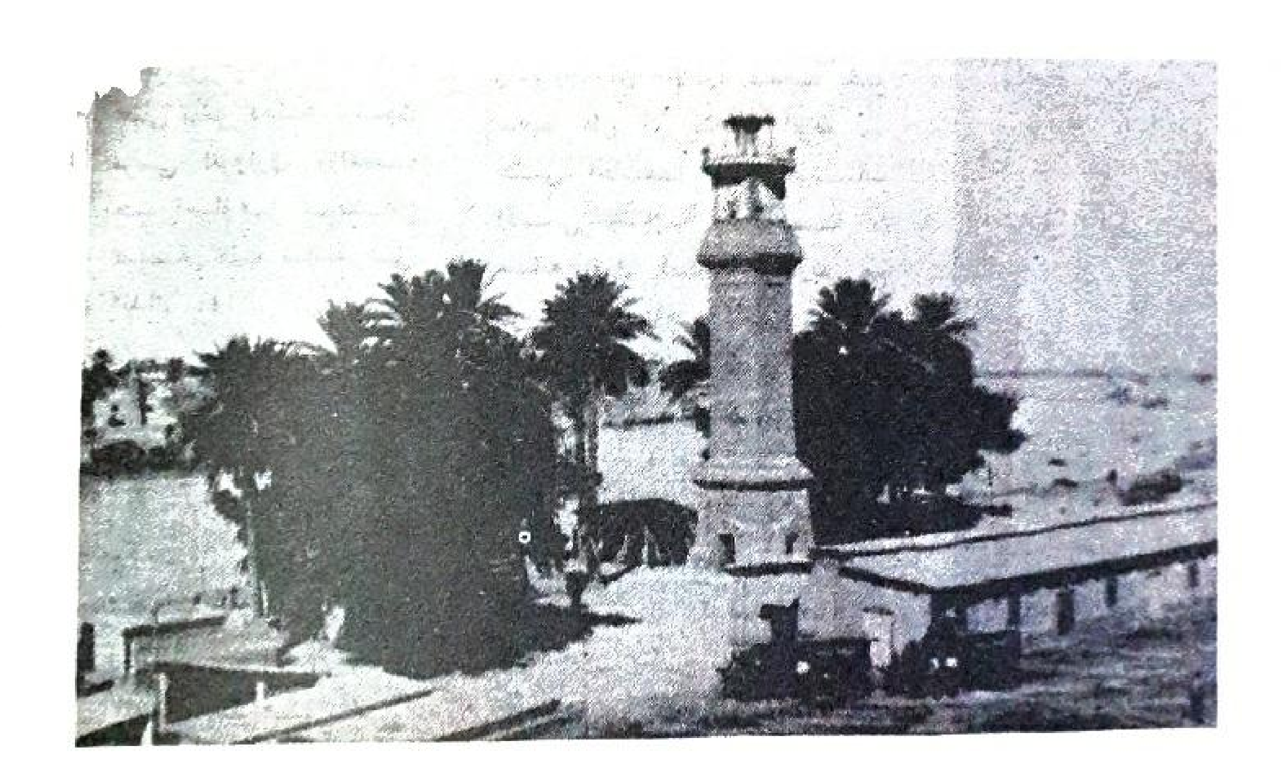
وللندافين حوانيت خاصة تتمركز عادة في سوق الغزل وهناك من يتجول في الازقة ليعرض مهنته على الناس حيث يستدعونه للعمل في البيوت .

ومما قيل من امثال حول النداف «حكم الفكر وسكر النداف» او يقال للقصير «مثل جك النداف» .

ومهنة الندافة لا تزال رغم دخول الاجهزة الحديثة التي توفر الوقت والجهد انها صورة من تراثنا الفولكلوري العريق .



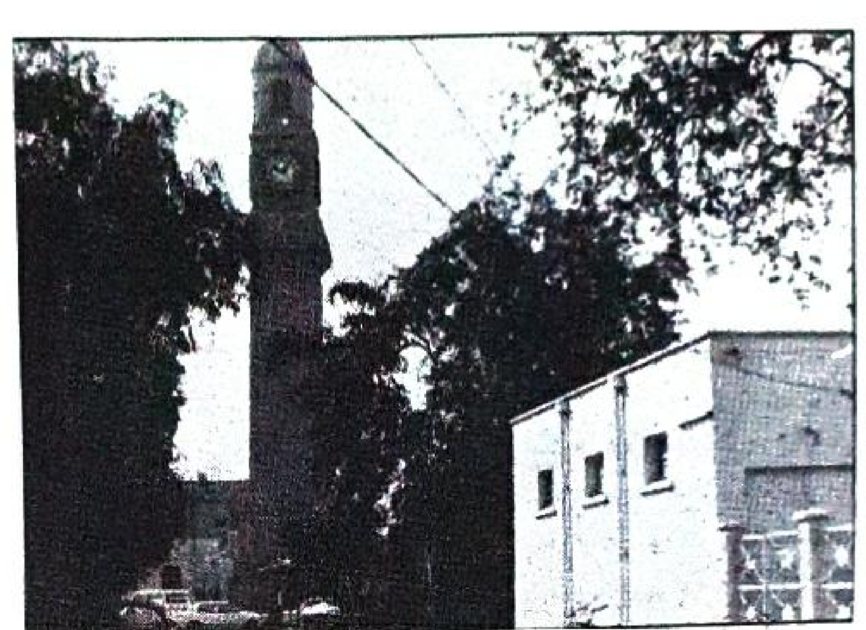
ساعة القشلة



من الشـواهد البغـدادية التي لا تزال شاخصة لهذا اليوم ساعة القشلة التي لا يزال بعض كبار السن ممن يمتلكون ساعة الصدر التي توضع عادة في جيب الصديري وتسمى «ام الطمغة» يوقتونها حسب توقيت ساعة القشله وقد قترن تأريخ الساعة الاثرية ببناية القشلة «وهي الثكنة العسكرية وسراي الحكومة فيما بعد» وقد بنيت القشلة سنة



ساعة القشلة وتظهر من جانب الكرخ



القشلة من داخل المبنى

١٨٦١ م ايام حكم الوالي نامق باشا الكبير حيث لم يكمل بنائها فأكمله الوالي مدحت باشا «١٨٦٨ ـ ١٨٧١» وقد شيد في ساحتها برجا نصب فيها ساعة لغرض ايقاظ الجنود لوقت التدريب العسكري اذ اتخذت القشلة مركزاً لقوات الخيالة بعدها شغلت من قبل بعض الوزارات في العهد الملكي وكان صوت هذه الساعة مسموعاً في كل انحاء بغداد عندما يأتي الليل ويهدأ كل شيء. وفي السابق كانت تزينها المصابيح مما يجعلها على مرأى من كل قادم من مكان بعيد. ويذكر ان القشلة وبرجها بنيا من حجارة سور بغداد الشرقية وينتصب برج ساعة القشلة الذي يطل على نهر دجلة على مساحة مربعة طول ضلعها اربعة امتار ويضيق كلما ارتفعنا عن الارض وتصميم القشلة يشبه الى حد ما المئذنة ارتفاعه ثلاثون متراً وبداخله سلم حلزوني يحتوي على ٧٣ درجة وفيها مكائن الساعة ذات الجهات الاربعة وفيها ايضا جرس الساعة.

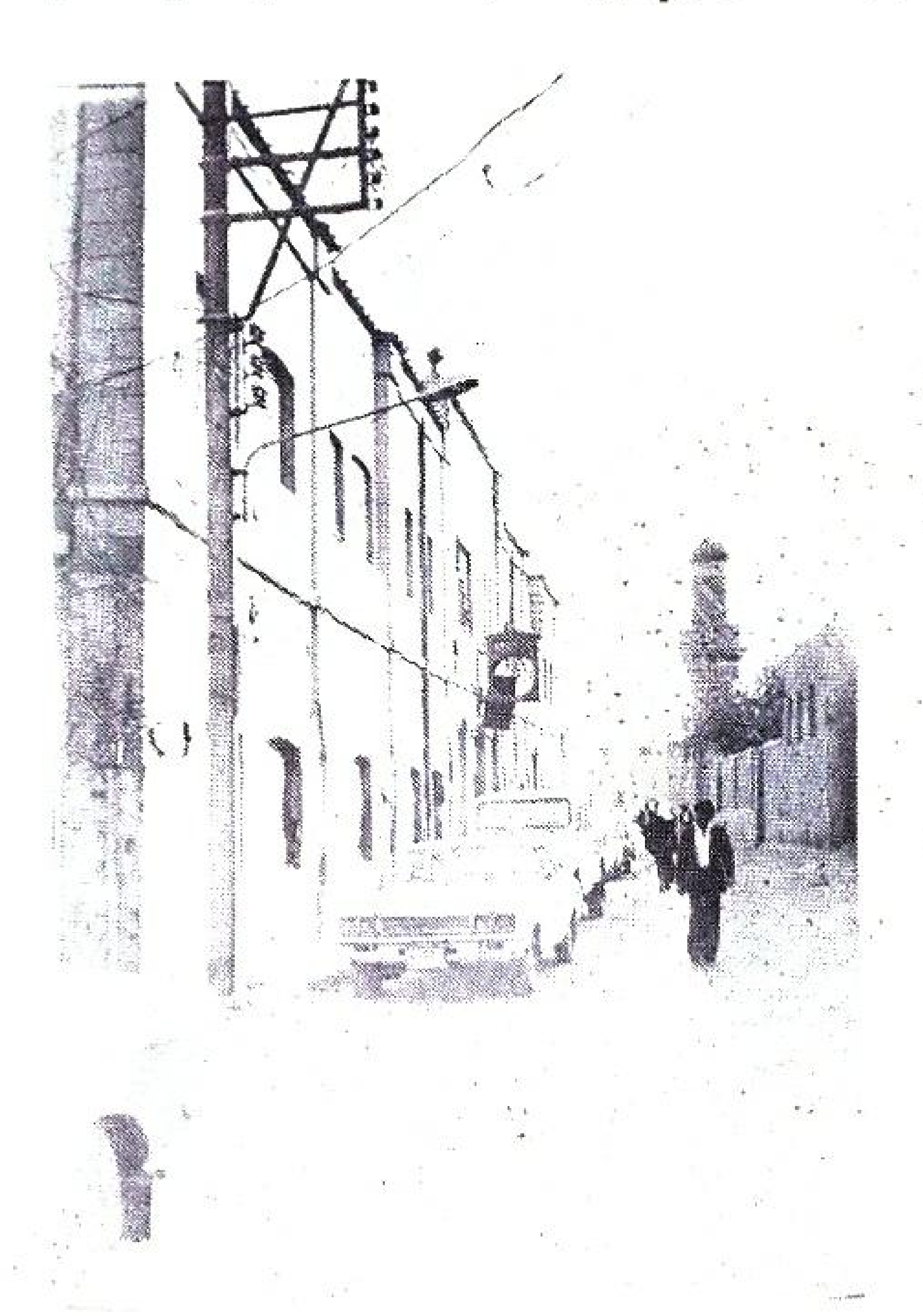
تشتغل عن طريق مفتاح كبير لتعطيها قوة تشغيل لمدة عشرة ايام والجرس لمدة سبعة ايام. وللساعة اربعة اوجه الوجهان الجنوبي والغربي للتوقيت الغربي وتشير عقاربها الى الرقم العربي ويوجد فوق برجها سهم حديدي يشير الى اتجاه الرياح كما كان تمثال «الجمن» قائماً ايضاً وقد اسقط في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. وحري ان يعاد الاهتمام بساعة القشلة وترميمها لكي تكون احد الشواهد البغدادية الرائعة.

دائرة البريد والبرق أيام زمان



بوابة دائرة البريد والبرق قرب الثانوية المركزية

● قبل ان نصف طرق وسائل الاتصال في بغداد ايام زمان نقفز الى اقدم وسيلة اتصال عرفها الانسان وهي تربية الحمام الزاجل وتدريبه على نقل الرسائل الى اصقاع بعيدة.هذا اذا تذكرنا الطريقة البدائية والتي تقضي بوضع الرسائل في

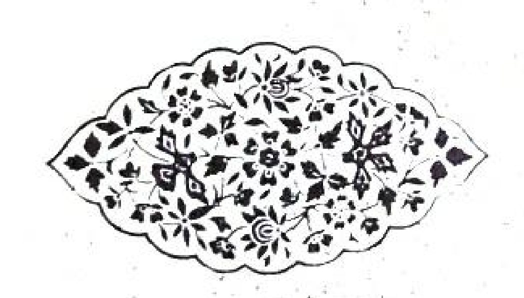


جانب من دائرة البريد والبرق

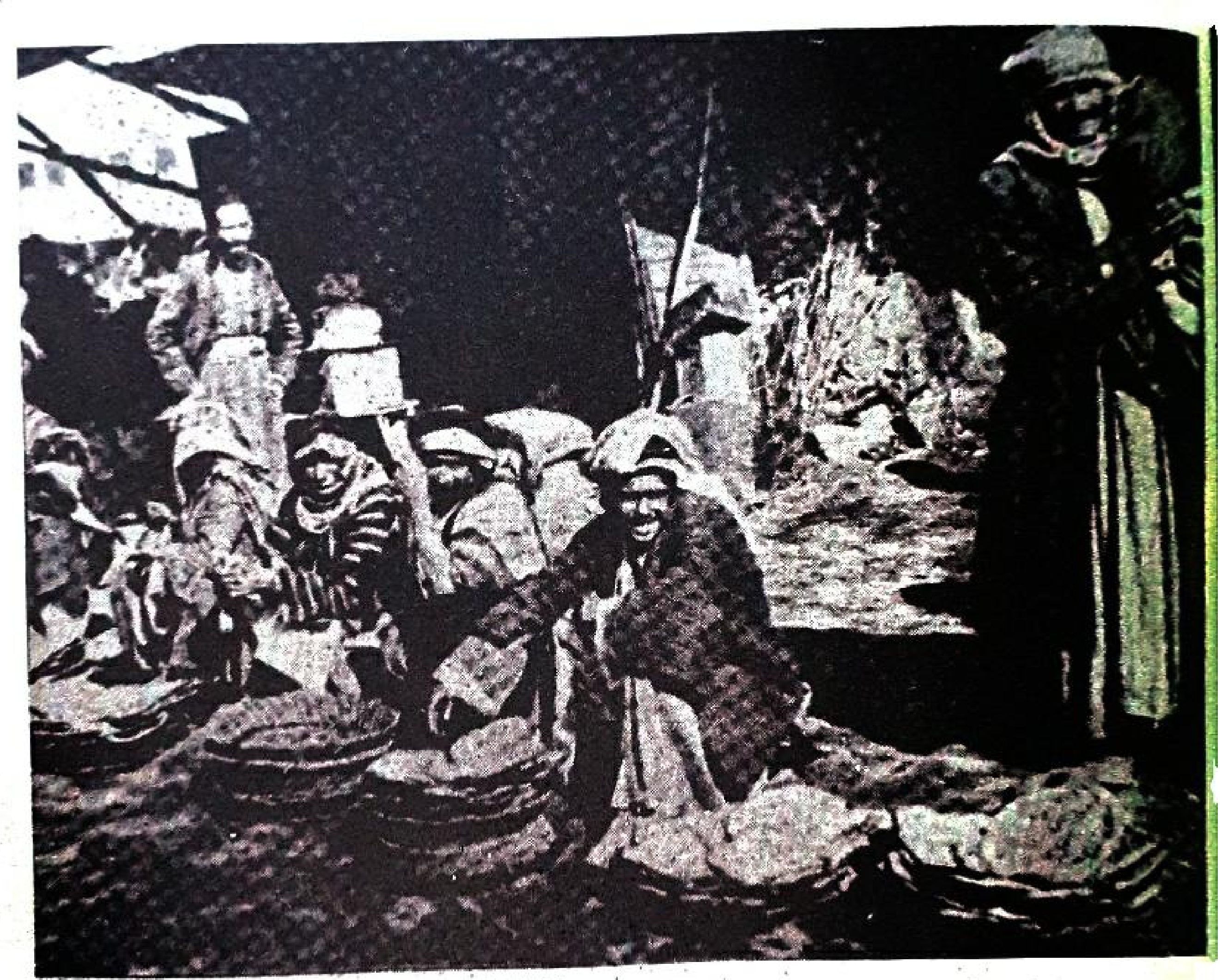
قنينة ورميهـا في تيار المياه كأن تكون الانهر او البحار حتى تصل بعد شهور او لاتصل ابداً! بعد ذلك استخدمت الخيول السريعة والعربات والقوافل التي يتم عن طريقها نقل الرسائل اشهر بل سنين كانت تمر حتى يصل الخبر او الرسالة وتكون عند ذاك الاحداث قد تغيرت والامور قد تبدلت كما يقول المثل؟

وفي العراق - وفي بغداد على وجه الخصوص عرفت اول دائرة للبريد سنة ١٩١١ عندما وضع الحجر الاساس لبناية دائرة البريد والبرق في محلة الميدان مقابل مدرسة الاعدادية المركزية للبنين وقد تم بناؤها سنة ١٩١٣ وقد جرى افتتاحها بحضور الوالي حسين جلال بك، وكان البريد في بغداد يسمى «بوستة» ومحلة يسمى «بوستة خانه» وكان البوسطجي ينقل الرسائل وهو ممتطياً حصانه وبيده «القمجي» وأمامه عدد من الخيول تحمل البريد وهو يصرخ بأعلى صوته «بوستة كلدي» في التركية اي جاء البريد، وكان يقف في ساحة الميدان حيث يجتمع الناس لاستلام رسائلهم وكانت دائرة البريد تقع في الميدان وقد تهدمت هذه البناية واصبحت ضمن شارع حسان بن ثابت. وفي سنة ١٨٥٧ سمحت الحكومة العثمانية بمد خط تلغراف بين بغداد واسطنبول لغرض تسهيل الاتصال وفي سنة ١٩٢٣ تم تعريق البريد، اما اول هاتف عمومي نصب في بغداد سنة ١٩٢٧ في بناية البريد الواقعة قرب جامع مرجان وكان العاملون في البريد يشجعون الناس على نصب الهواتف بواسطة اغراءات مالية. وكانت اكثر مصطلحات البريد تركية فالذي يرسل البرقيات يسمى «التلبجي»، اما «البوسطجية» فهم موزعوا الرسائل الذين يحملون المزيقة وهو يعزفون عليها في احدى الساحات حتى يتجمع الناس لاستلام رسائلهم ورزمهم. اما نقل الرسائل عن طريق الجو فقد تم سنة ١٩٢١، وفي فترة الاربعينات قسمت بغداد الى ست وعشرين منطقة بريدية حتى يسهل توزيع الرسائل على الازقة. اما عن الطوابع البريدية والتي كانت تسمى «بوله» فقبل عام ١٩١٨ كانت تستعمل الطوابع العثمانية واسعارها قرش أو بارة. بعد ذلك

صدرت اول مجموعة للطوابع العراقية سنة ١٩٢٣ من ثلاث عشر فئة وهي تحمل صوراً لحضارة وادي الرافدين. ومن الملاحظ ان العرضحالجية كانوا ينتشرون عند مكاتب البريد والبرق لكتابة العرائض لقاء نص قران وقد تطور البريد شيئاً فشيئاً فتحول اسم البوسطجي الى ساعي البريد وأخذ يركب دراجة ثم سيارة. وتحول اسم البول الى طابع بريدي وتحول اسم المكتوب الى رسالة وشمخت بناية الاتصال واصبح من السهل جداً التحدث مع اي شخص في ابعد نقطة من العالم صورة اليوم السعيد وصورة الماضي الذي يذكرنا بدفء الحياة البغدادية الأصيلة.



باعة الخبز



سوق الميدان بائعي الخبز

اهتمت ربة البيت العراقية بالخبز كثيراً قديما لم يكن هناك صمون عادي او كهربائي كالذي يشترى من الافران الاوتوماتيكية . ففي كل بيت يوجد تنور يكون عادة في مكان بعيد عن غرف المنزل اي في باحة مكشوفة لكي يتسرب الدخان الى الفضاء اضافة الى درء مخاطر الحريق وفي بغداد يبنى التنور على سطح الدار وطريقة



امرأتان تعملان على المجرشة

عمل الخبز - يخلط الطحين مع الماء والخمرة حيث يوضع الخليط في - نجانه - ويترك العجين لفترة حتى يختمر وخلال هذه الفترة تقوم ربة البيت بشجر التنور حتى تكون درجة حرارته صالحة لاعداد اقراص الخبز وتحمل النجانة قرب التنور الذي يوضع بقربه وعاء فيه ماء وصينية فيها قليل من الطحين الجاف توضع فوقه - الشنكَ - وهي قطعة من العجين وقبل ان يخبز الخبز تمرر داخل التنور خرقة مبللة تسمى - اللواسة - ثم تأخذ الخبازة شنكة العجين وتدورها بيدها حتى يصبح رغيفاً يوضع على مخدة مدورة ثم تلصق بجدار التنور الساخن وهكذا تصبح اقراص الخبز جاهزة الواحدة تلو الاخرى ويسمى ذلك الشجار الاول. وخبز البيت له نكهة وطعم خاص. وهناك من يعمل خبز عروك حيث يخلط مع العجين اللحم والكرفس والكركم والبصل اما في المناسبات كالعيد مثلا فيستعد افراد العائلة لعمل الگليجة فيعد العجين والتمر والجوز والجبن والكرفس ويبدأ العمل فتكون هناك كليجة ام التمر وام الجوز وام الجبن. وگليجة الخفايف المدورة ويعمل بعضها بقوالب مزخرفة من الخشب. والمرأة اليوم لاتزال تعمل الگليجة اضافة الى عمل الكيك ويستخدم الخبز في المناسبات وفي النذور مثل :

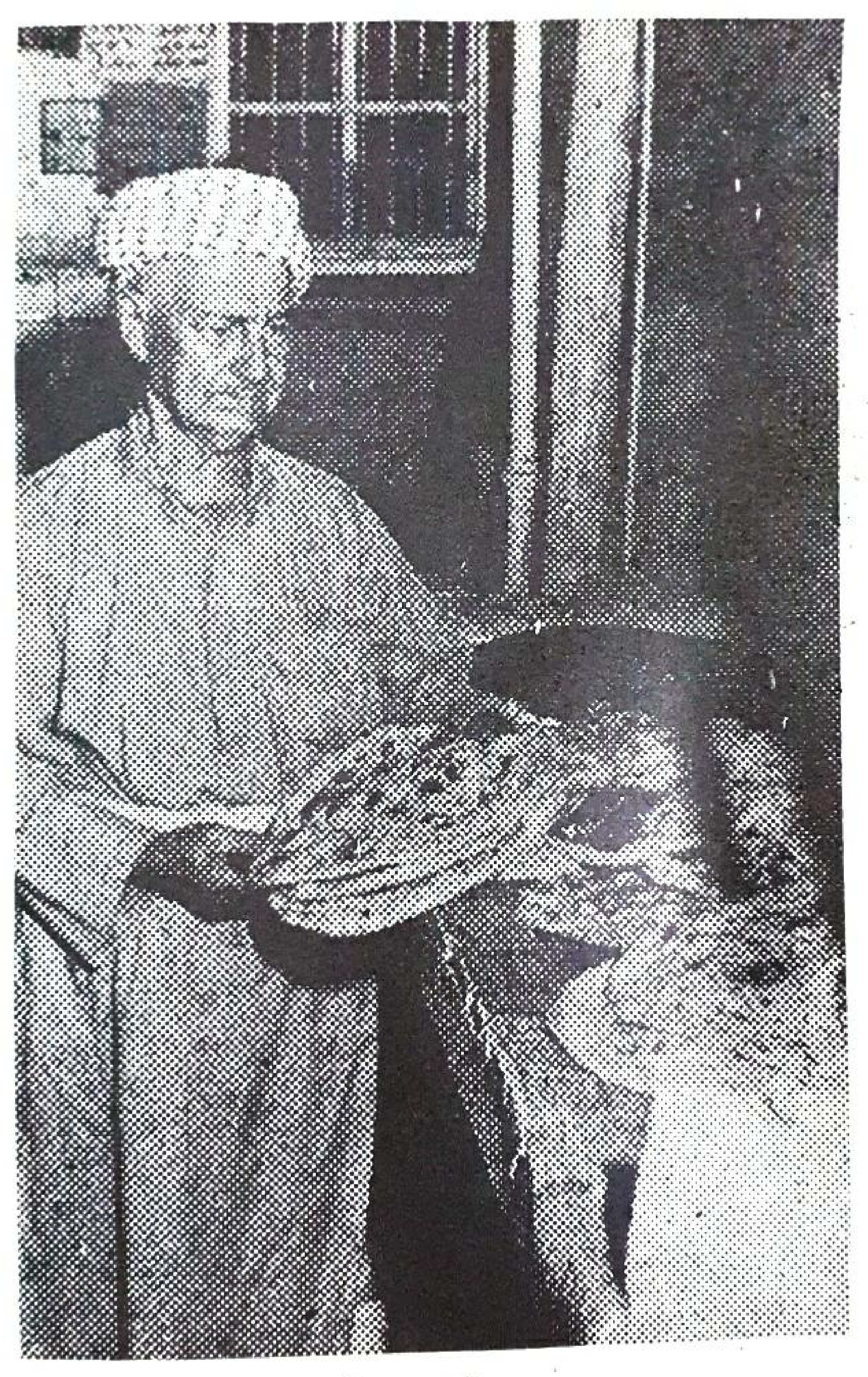
خبز العباس وهو رغيف خبز بداخله خضراوات مثل الكرفس او النعناع او الكراث ويوزع على الجيران وهناك من يوزع خبز العباس بعد ان يضع مع كل رغيف قليلا من الدهن الحر او السكر وهناك ما يسمى نذر المستعجل الذي يتكون من ثلاثة ارغفة خبز مع رغيف صغير يسمى الحنينية ومن الانواع الاخرى التي تدخل في قائمة الخبز الكعك ابو الدهن وابو السمسم والجرك والبقصم.

عن الخبز والمخابز

ظهور المخابز والافران فرضته عوامل كثيرة بعد ان كان لكل بيت تنور تقوم ربة البيت او من (تخبز) باعداد العجين بعد ان تخلط الطحين بـ (الخمرة) ويوضع العجين في (النجانة) حتى يختمر فتحمله الى حيث ينتصب التنور وغالبا ما يكون في السطح وبعد ان يشجر بالحطب تأخذ الخبازة بقطع العجين الى قطع تسمى (شنكة) ثم تصف الشنك في (طبك) فيه طحين لكي لا يلتصق العجين به ، وقبل ان تضع الرغيف في التنور تتناول خرقة مبللة تسمى (اللواشة) وتمسح بها التنور من الداخل حتى تزيل السخام او البقايا العالقة. ثم تلصق رغيف الخبز حتى تلفحه النار فيخرج رغيفا ذا طعم ونكهة طيبة ويسمى هذا الخبز (خبز بيت) وفي بعض الاحيان تخبز ربة البيت (خبز عروك) وهو عجين مخلوط مع لحم وكرفس وبصل وكركم فيعجن ويخبز كما يخبز العجين العادي ويؤكل مع الشاي عصراً. ومما يخبز ايضا الكليجة التي تعمل في المناسبات كالاعياد حيث يخلط الطحين مع الدهن (الحر) ويدعك مع بعضه ثم يخمر قليلا حتى يتحول الى كتلة هشة تقطع الى قطع صغيرة وتعمل بالشوبك او تعمل في قوالب خشبية ذات اشكال جميلة او على شكل ضفائر او سمبسكايات والكليجة انواع مثل ام التمر ام الجوز ام السمسم وتوضع الكليجة في صواني وترسل الى الافران او تخبز في التنور وخاصة (الخفافي) ويستعمل التنور لشي السمك (سكافة) او الدجاج وغيره.

وللخبز اسماء خبز تفتوني خبز معمل او كرصة وخبز ابو السمسم او حنينية او كرصة دبل.

ومن الادوات التي يستعملها الخبازون اللواشة وهي خرقة لمسح باطن التنور. وطبك فيه طحين وطاسة ماء وماشة لسحب الرغيف من التنور وكانوا قديما يستعملون الحطب اما اليوم فيستعملون البريمزات التي تعمل بالنفط وقد تطورت الحال فظهرت افران الصمون مثل الصمون العادي وصمون اللوف والصالون والكعك والقصم والكيك وغيره.



عن الخبز والمخابز



الصبغ المرجوم نايل محمود وبجانبه مؤلف الكتاب في سوق الدهانة في الخمسينات



حدائق ابو نؤاس

حديقة غازي ازيلت سنة ١٩٥٨ وحلت محلها حديقة الامة

الحياكة



نتيجة للظروف القاهرة في العهود السابقة فقد كيفت المرأة نفسها لمتطلبات الحياة داخل البيت ووسط المجتمع من اجل ان تؤمن الحياة لا سرتها.انها تغزل او تحيك العباءات والفوط والملابس الصوفية والقطنية الاخرى.

وقد أختص بعض من النساء بحياكة الجوارب الصوفية والكفوف,حيث يجلب الصوف او القطن بعد ان تلتقط منه الشوائب ويندف بشكل جيد حتى تبدأ مرحلة الغزل بواسطة مغزل مصنوع من الخشب وبدوران

المغـزل تتجمع كمية من الخيوط التي تكفـي لعـمل بلوزة او ما سـابه ذلك . عندما تبدأ الحياكة اليدوية بواسطة سنارة خشبية بعدها تطورت الى سـنارة حـديدية والمرأة الماهرة تسـتطيع ان تصـمم وتحيك الاشكال التي ترسمها بمخيلتها دون ان يكون تحت تصرفها مخطط على ورق كما هو معروف الان وهناك من يحكن الفـوط حيث تشـتري خيوط من الحرير الذي يسمى «بريسم» وتحـاك الفـوط وهي على اشكال فوط بريسم بيضاء وفوط كظماوية وفوط الجز التي تحاك في بغـداد او في محـافظة ديالى قرية العـواشج وهناك نوع من الفوط يسـمى سـاتنيم وتحـاك من الحرير الفنطازي ويتفاوت خيط البريسم الذي تعمل منه الفوطة فهناك فوطـة أم ربع ونص وسـتة دراهم وفوطه نص أوقية . وتمر حياكة الفوط بمراحـل تبدأ بعـملية الجياغة حيث تلف خيوط الوشـايع على جـاغات ثم ترسـل الى احدى البرامات لتبرم الحرير بمغـزل يدوي . بعدها ترسل خيوط الحـرير الى الحـائك على شكل فجة ثم تنتهي الفوطة عند الشباكة التي تربط الفجتين على شكل زكزاك ثم تغسـل الفـوطة حتى تأخـذ حجمهـا الطبيعـي وعند الانتهـاء من هذه العـملية ترسـل الفـوط الى الصباغ ليصبغها بلون اسـود . ومما تحيكه المرأة أيضاً الجرغد والكج والبوشي والعباءة والگاورية والجـواريب الصـوفية . فاهتمامات المرأة بالحياكة هناك البسـط والزوالي والشفوف .. الخ .

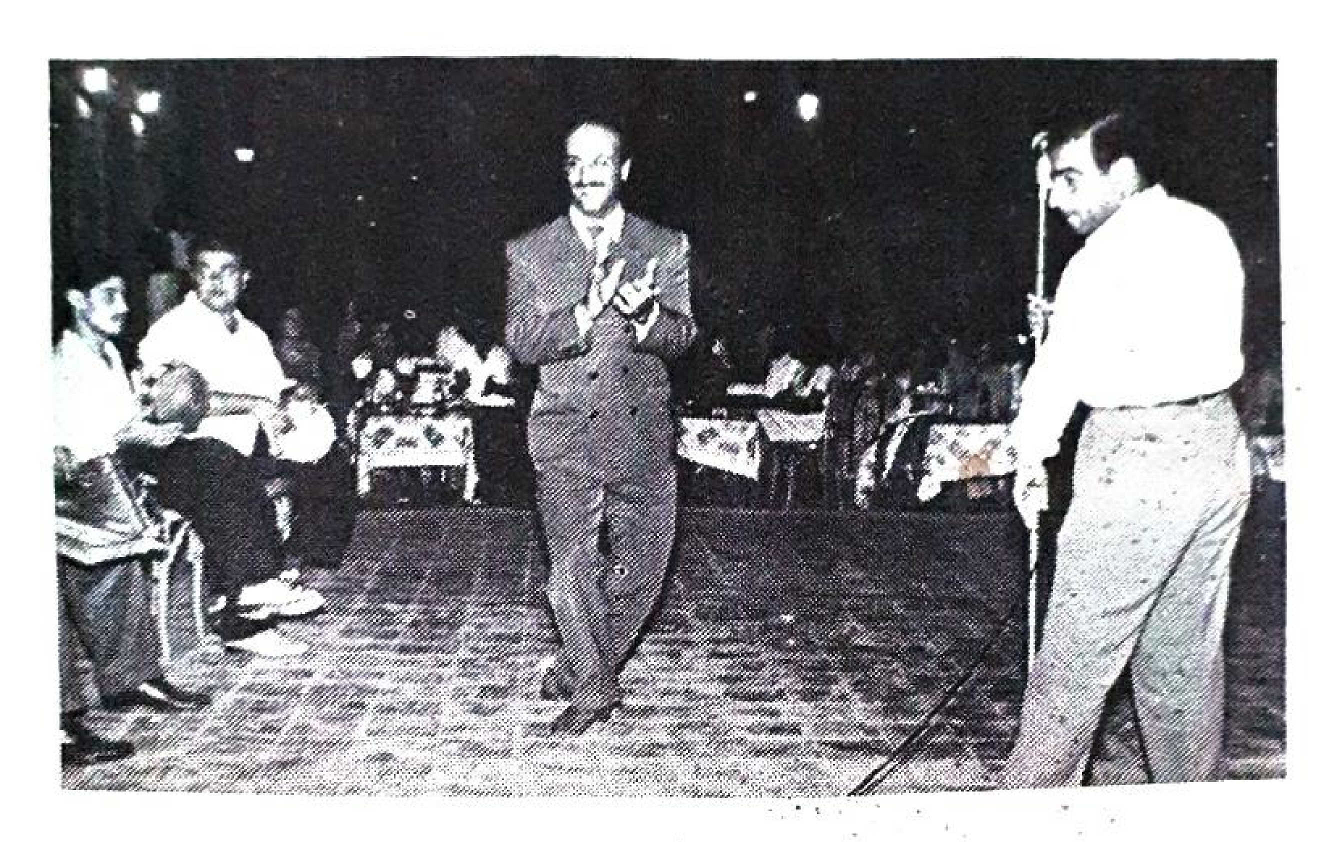


المربعات



مطرب المربعات الاول
الفنان محمد الحداد

لقد رافقت المربعات الغنائية الطقوس الاحتفالية لدى البغداديين وبخاصة في مناسباتهم وافراحهم فعندما كان العيد يأتي مبشراً بالفرح نرى الحدائق والمتنزهات والتي كانت منتشرة في بغداد وخارجها تزدحم بالناس حيث يقدم البعض المربع بمصاحبة عازف الطلبة والمجموعة التي يطلقون عليها «الردادة». واشهر مطربي



فاضل رشيد قاريء المربعات

المربع ايام زمان محمود بن المحممجية ، محمد الحداد ، محمد شباب ، ياسين خزعل القيسي ، حسين ابو الورد ، محمد الشعبي وغيرهم والمربع بيمكن نظمه بجميع ابحر الشعر وسمي مربعاً لكون البيت الواحد منه يتألف من اربعة اشطر ثلاثة منها بقافية ووزن ورابعة يتبع الى وزن وقافية المستهل . ومن المربعات ما يسمى «عالوحدة» .. ومنه :

كلبي ينوح مالومه
مالوم كلبي من يون
دوم ابودادك ممتحن
وين الذي الحالي يحن
يهل الهوى من يومه

وهناك نوع آخر ذكره الحاج هاشم الرجب يسمى «المذيل» حيث يقول :

درب الهوى سين او لام
تحت الدرك
الالف آه من الهوه
چم حيد بي كلبه انچوه
حالات اله ملهن دوه
كلمن تولع بي هام
حال اخبرك

مقاهي الخفافين

ومن انواعه ايضا ما يسمى «شبكها» حيث يعرفه العلاف «وهو من بحر مجزوء الرمل» وفيه يقول :

من تمر بالسوك صبحه
ايصير بالدلال فرحه
جيت اعاملها الوكحة
غطت الروبه ابطبكها

وهناك نوع آخر يسمى «المجرشة» حيث يقول الشاعر .

ذبيت روحي اعلى الجرش
وادري الجرش ياذيها
ساعة وكسر المجرشة
والعن ابو راعيها

والمربعات في بغداد كانت تقدم في الكسلات مثل كسلة «مريم بنت عمران» وكسلة «سيد أدريس» في الكرادة الشرقية وكسلة «ابي رابعة» في الاعظمية . وكسلة باب الشيخ . ومما كان يغني من مربعات في الكسلات .

مريم واعدتني الصبح لينيه
لاكيت البنت ياناس يوم العيد
الوجنة اموره واللبس طرز اجديد
كتلها الوعد برويحتي ميفيد
خنتي الوعد وكطعتي الوصل بيه

ومن مربعات كسلة سيد أدريس التي يوردها الاستاذ حمودي الوردي : قوله

اشلون كلبك كاصي - تضرب
عليّ احجاره   احجاره عليّ
انت اضربت - راسي انكسر
وتخبلت كل الاطبه دورت
ما طيبوا مكساره

وهناك أيضا مربعات المحيه ومربعات الاعراس كما ارتبط المربع بالاحداث وحياة الناس.

المقاهي

لا يعرف بالتحديد تأريخ اول نشوء
مقهى في العالم ولكن يمكن اعتبار المقهى
من أقدم ما عرف الانسان من تجمع صغير
تطور مع مرور الزمن ليتخذ شكل المجالس
والدواوين ومن ثم تطور الى ما يعرف
بالمقهى. وعندما نعود الى اول مقهى
انشئت في بغداد نعرف من المعمرين ان اول
مقهى تم بناؤها في بغداد سنة ٩٩٩هـ ـ
١٥٩٠م هي قهوة (جغالة زادة اي خان
جغان) الذي سمي أخيراً (خان الجمرك)
اما ثاني مقهى فهي مقهى (حسن باشا)
التي تقع قرب جامع الوزير التي اصبحت
اليوم ضمن شارع المأمون عند رقبة الجسر
من الجانب الشرقي. وقد بلغ عدد المقاهي
في بغداد حسب، ما جاء في التقارير لسنة
١٨٨٣ م (١٨٤) مقهى وكان عدد المقاهي
في بغداد سنة ١٩٣٤ ـ (٥٩٩) مقهى.

وقد كانت المقهى ولا تزال تحتل ذات
الاهتمام فهي مجلس للأنس اضافة الى
كونها مكان لحل الامور المعقدة. وفي بغداد
أقيمت مقاهي كثيرة احتلت مكانة بين
اعلام الأدب والفن والغناء، ذلك لأن
المقهى لم تكن مقتصرة على شرب الشاي
ومزاولة الالعاب البريئة اذ ان جزءاً منها
كان مخصصا لتقديم حفلات الرقص
والغناء ففي الميدان كانت مقهى المجاستيك
تستقبل المطربات مثل مريكا، وروزة نومه
فكان يتخذ من سطح المقهى مكاناً لتقديم

مثل هذه العروض الشيقة . وبعد ان اضمحلت المقاهي وحلت محلها الملاهي التي انتقلت من منطقة الميدان الى الباب الشرقي اصبح للمقهى كيان خاص بها فتحولت من الملهى الى المقهى .

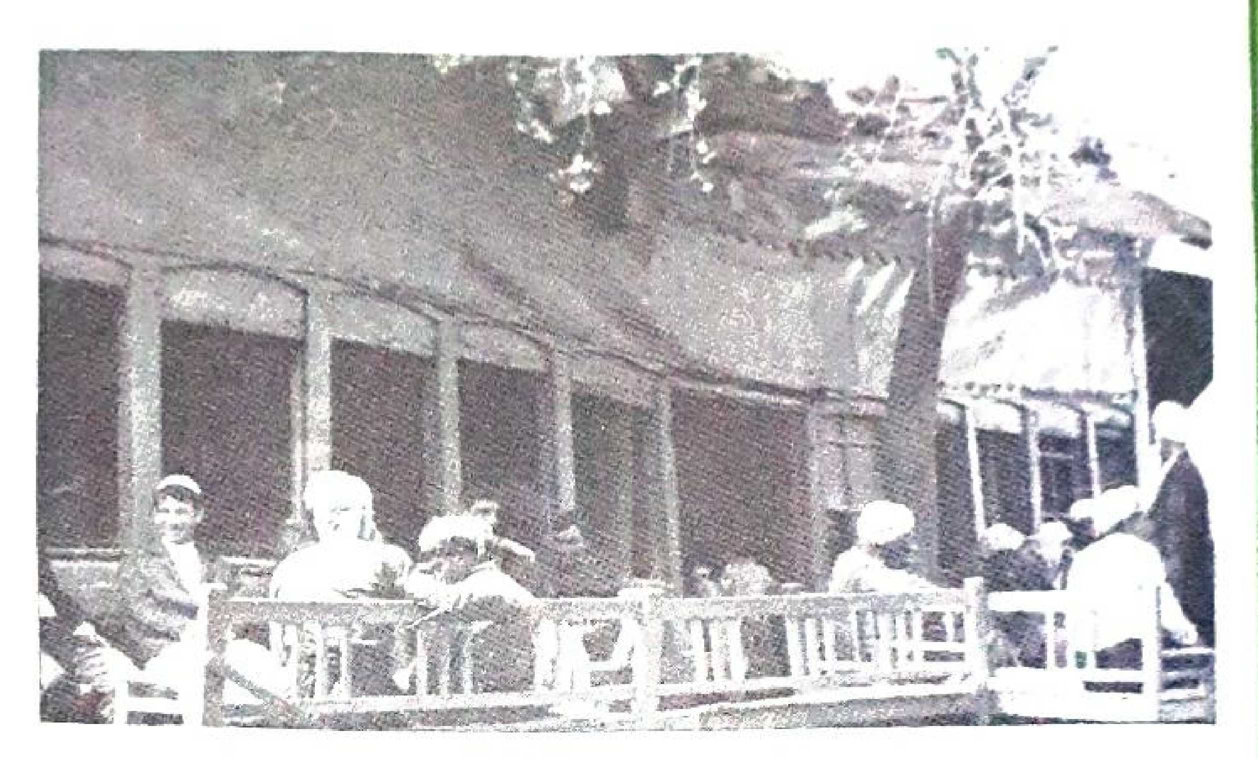
ولعل الدلائل التأريخية تشير الى ابرز مقهى في بغداد هي مقهى (سبع) وقد عرف هذا المقهى بأسم صاحبه وهذا الرجل كان من الاسطوات الذين عرفوا بالتواضع والأخلاق فكان يستقبل الزبائن المعوزين دون ان يتقاضى اجراً عن جلوسهم وقد اندثرت هذه المقهى وشيد محلها المدرسة المأمونية التي اصبحت فيما بعد مديرية المعارف لواء بغداد المركز العام ايام زمان .

ومن المقاهي التي اشتهرت في بغداد ايضا مقهى وهب التي كانت تقع في باب القلعة تكنة المدفعية التي كانت تسمى الطوبخانة واليها نسبت محلة الطوب في بغداد وقد تحولت الى دائرة مصلحة اسالة الماء في يوم ما ثم اندثرت وهناك مقهى آخر اشتهرت بالاغاني والبستات . البغدادية التي لا تزال نسمعها الى اليوم هي مقهى عزاوي التي تقع في سوق الهرج . جامع الاحمدي وكان يرتادها المغنون والفنانون والشعراء وفيها تقول الاغنية :

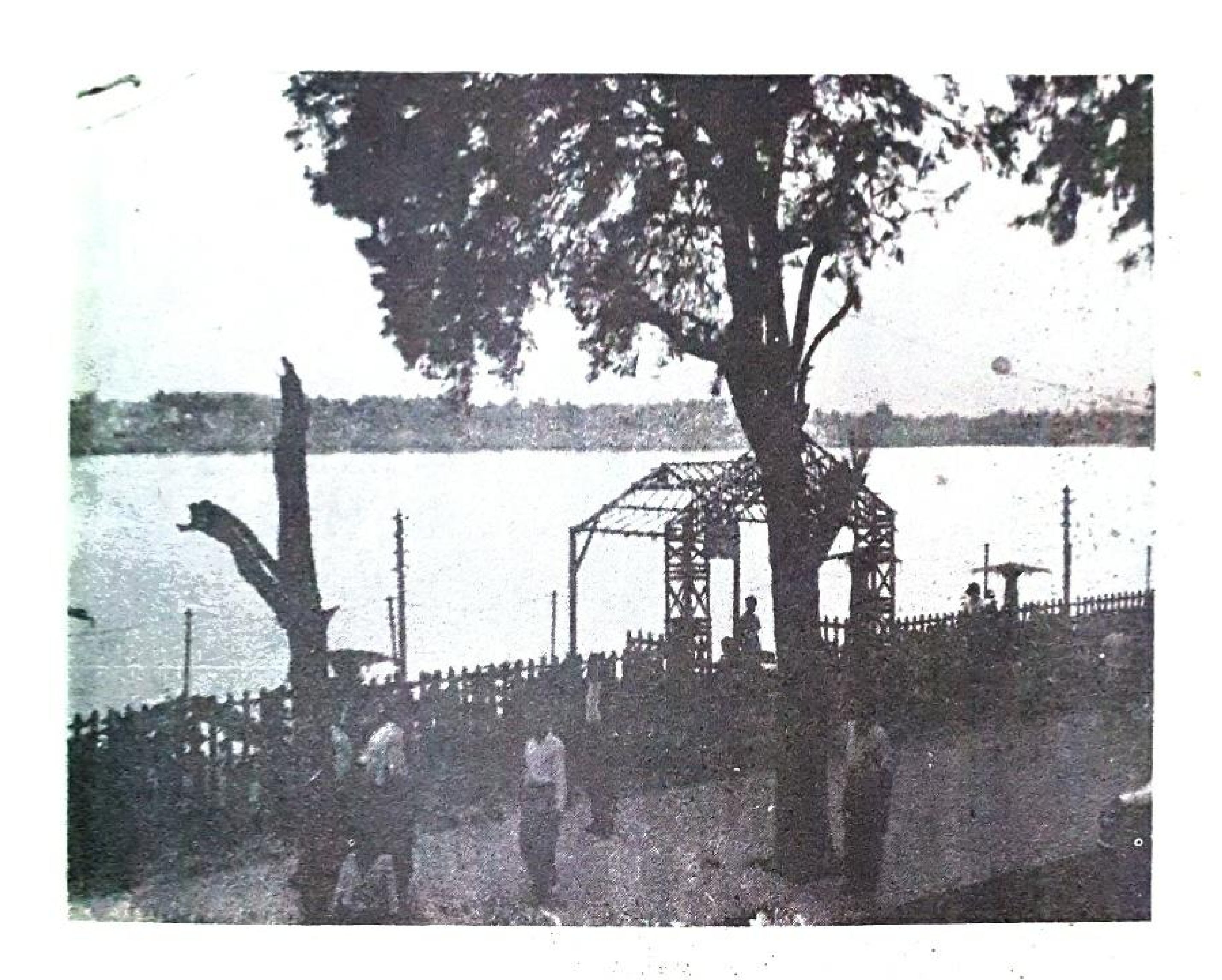
يا كهوتك عزاوي بيها المدلل زعلان

وتقول المصادر ان المرحوم احمد الزيدان كان يقرأ بها المقام كما كانت تقدم بها حفلات خيال الظل والقره قوز والقسخون في ليالي رمضان وسائر الليالي التي يعمل فيها التياترو وقد تحولت هذه المقهى الى ملهى،ثم انتهى بها الامر الى محل لبيع الموبليات ولا تزال قائمة لحد الآن.اما مقهى ملا حمادي فهي الاخرى من المقاهي الشهيرة التي كانت محاطة بالبستاتين الوارفة وكانت تقع بقربها سينما الزوراء الواقعة في شارع الرشيد وتسمى اليوم مقهى المربعة وهناك مقاهي اخرى مثل مقهى الشابندر ومقهى حسن عجمي ومقهى الشط ومقهى الجامع لصاحبها اسطة عبود واخيه احمد والتي انتقلت الى جانب الشط قرب المدرسة المستنصرية وهي ملتقى لعدد من قراء المقام والوجوه البغدادية المعروفة .. ولا تزال بعض هذه المقاهي تحي ليالي بغداد الجميلة ..

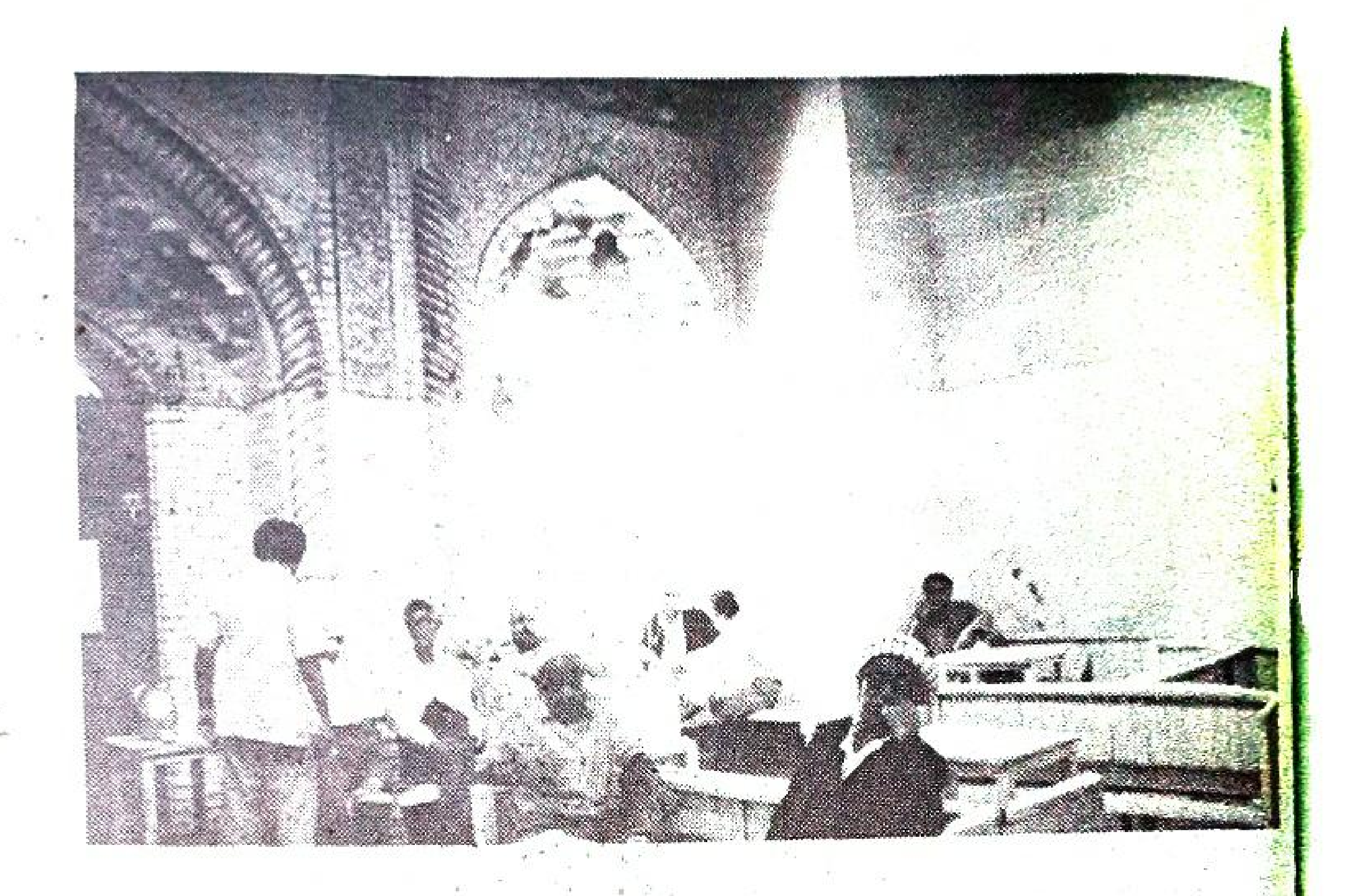




مقهى في باب الشيخ



مقهى الفردوس في ابي نؤاس ازيلت



مقهى الخفافين

اسواق بغداد



أن تاريخ بناء اسواق بغداد يرتبط ببناء بغداد مدينة السلام وقد لعبت الاسواق حيث الصناع والتجار دوراً حيوياً في تأريخ مدينة «السلام» ولم يقتصر دورها على الحياة الاقتصادية، بل تعداه الى النواحي الفكرية والاجتماعية. وتذكر المصادر ان الخليفة المنصور تولى بنفسه تخطيط الاسواق لكي يتلافى المسؤولون عن تخطيطها كل نقص أو خطأ وقعوا فيه ابان تأسيس المدينة المدورة فجعلوا لكل صنف من اصناف التجار موضعاً خاصاً ويقال ان الاسواق كانت تقوم مرة كل شهر وظل الامر كذلك حتى الفتح الاسلامي.

ومن اشهر الاسواق في ذلك التاريخ سوق بغداد الذي اغار عليه خالد بن الوليد حيث أرسل المثنى بن حارثة الشيباني فأغار عليه.

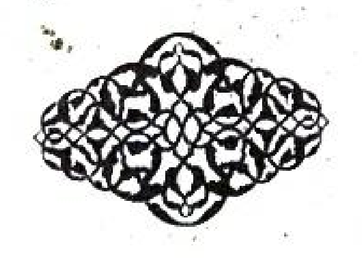
«والمتتبع لخطط اسواق الكرخ يلاحظ ظاهرة جديدة هي تجمعها حول مجاري الانهار المنسابة في هذا الجانب من بغداد فدعيت الانهار بأسم نوع البضاعة المباعة عندها فصرنا نسمع نهر البزازين ونهر القلائين ونهر الدجاج وغيرها ومن اشهر الاسواق المعروفة سوق عبدالواحد التي اقيمت على الضفة اليسرى لنهر الصراة ثم سويقة ابي الورد اما سوق البزازين فيبدأ من القنطرة المقامة على نهر البزازين ويتجه

جنوباً حتى يقترب من نهر الدجاج ويلي سوق البزازين سوق الجزارين وهناك سوق يباع فيه الصابون كما يأتي ايضا سوق القلائين حيث يقع سوق باعة اللحوم المقلية كما يمر بموضع باعة حساء السويق ثم يلتقي بنهر الدجاج. وهناك سوق الوراقين الذين يتعاطون بيع وشراء الكتب وفي هذا السوق اكثر من مائة حانوت للوراقين تمتد الى غرب محلة الشرقية. ومن الاسواق ايضاً سوق الزياتين ثم سوق باعة الاشنان وبعده سوق باعة الشوك ثم سوق الثلاثاء وسوق باعة الرمان وسوق دار القطن في محلة الطابق وسوق دار البطيخ وهو اخر الاسواق التي نقلت من داخل المدينة المدورة الى موضع من ربض الكرخ وتباع فيه الفواكه. ومن اشهر الاسواق الاربعة التي بناها الهيثم بن معاوية احد قواد الخليفة المنصور وتتصل بهذه الاسواق سوق النعرية والعتابية ودار القز وهو مشهور بصنع الثياب العتابية وكانت تحاك من حرير وقطن مختلف الالوان. وتوجد ايضا سوق كبيرة تسمى سوق باب الشام وكانت لهذه الاسواق أبواب مثل باب سوق الدواب وباب سوق الثلاثاء وباب سوق الغنم وكانت هذه الابواب تغلق عند الغروب.

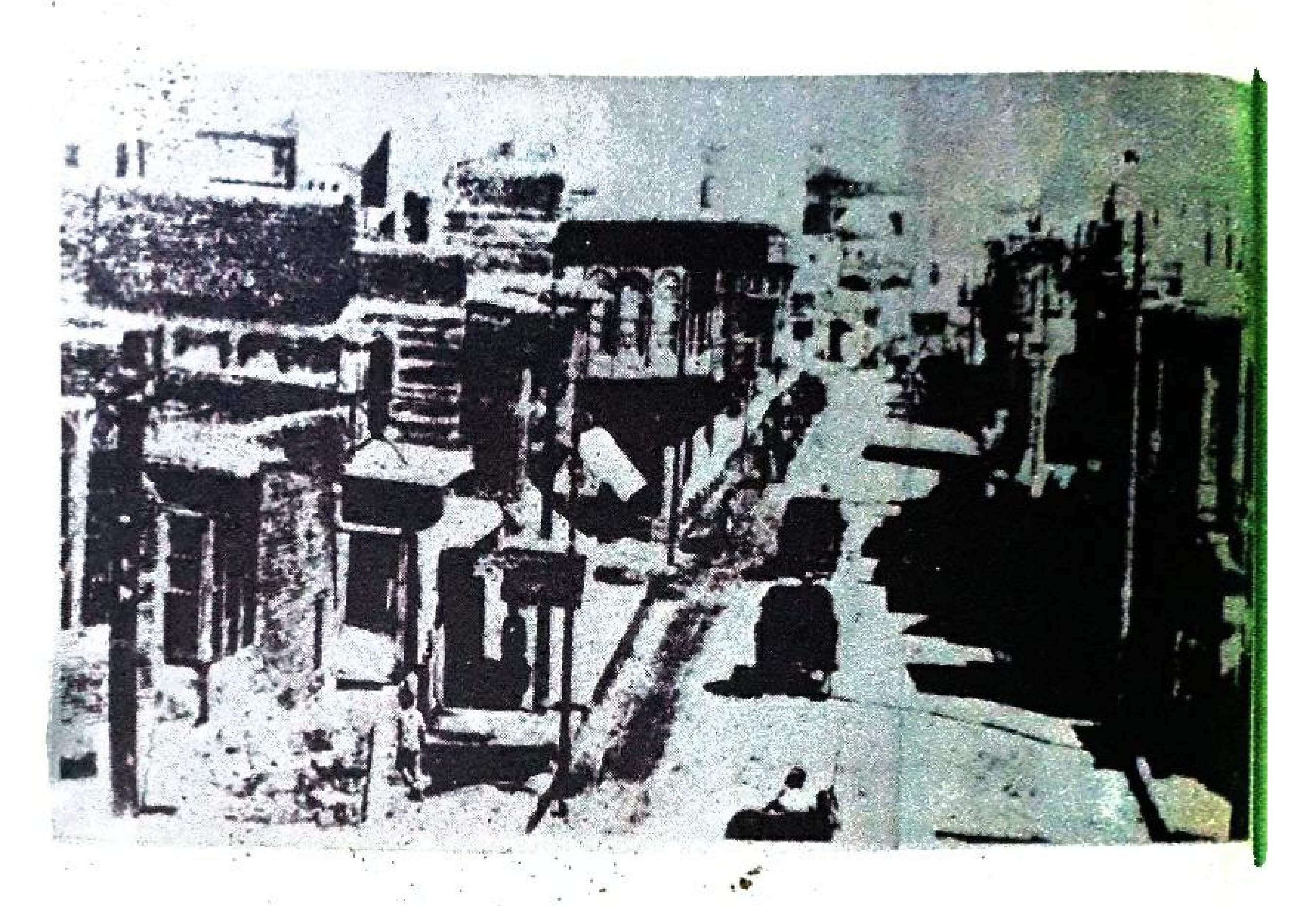
اما اسواق الرصافة فيذكرها الدكتور حمدان عبدالمجيد في كتابه(اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي)فيقول «تشير الروايات التأريخية بوضوح الى ان السوق الرئيسي في الجانب الشرقي من بغداد كان معقوداً بالآجر والجص وله باب مقوس عرف بباب الطاق وفي سوق يحيى كانت الدكاكين عالية وهي على طراز باب الطاق ومن الاسواق ايضا سوق الاساكفة وسوق الطيب حيث تباع فيه العطور والزهور ويأتي بعد ذلك سوق الطعام وسوق الصاغة ثم سوق الوراقين وسوق خضير وسوق الجزار وعلى ضفة دجلة المقابلة لسوق خضير كانت تباع أحطاب الوقود وشمال سوق يحيى يقع سوق خالد البرمكي الذي يقع قرب مرقد ابي حنيفة وعلى مقربة منه سويقة جعفر وسوق نصر. وسوق العطش وهو من اسواق الرصافة الذي نال عناية الخلفاء وبعض كبار رجال الدولة وقد بناه صاحب الشرطة سعيد الخرشي للخليفة المهدي.

وهناك ايضاً سوق الدواب وفيه سوق للعلافين وسوق لباعة التبن. وفي جانب الرصافة ايضاً سوق يدعى سوق السلاح ويقع في محلة تحمل نفس الاسم.

وقد تطورت هذه الاسـواق واتخـذت اشكالا واحجاما مختلفة وقد اشـتهر في بغداد عدد من الاسواق مثل سوق البزازين وكان يعرف هذا السوق بسوق الجوخجية وتباع فيه الاقمشة وخام الشام اضافة الى الاقمشة الحريرية المختلفة وهناك ايضاً سوق القزازين الذي يباع فيه الحـزم الهميان والخيص والحلاوية كما يباع فيه البريسم والحرير . اما سوق الغزل فهو سوق قديم يرتبط بمنارة سوق الغـزل التأريخية التي شيدها المكتفي بالله سـنة ٢٨٩هـ وفي هذا السوق تباع انواع الطيور في يوم الجمعة ومن الاسواق المشـهورة ايضا سـوق الصـفافير وسـوق الهـرج المحاذي للمدرسة المستنصرية واسـمه يدل على الهرج والمرج . ويأتي في الأهمية سوق النهب الذي كان يعرف بخـان جغـان او سـوق دانيال وكانت تنتشر فيه محـلات الصاغة وقد زالت تلك المحـلات وتحولت الى بيع الاقمشـة المختلفة ومن الاسـواق ايضا سـوق الشـورجة سـوق حنون سوق اليمنجية سوق الميدان سوق السراي وسوق الجـديد وينسـب الى المحلة المعـروفة بهـذا الاسـم في الكرخ وكان يمر به الترامواي الذي يأتي من الكاظمية كما أن أسـواقاً عديدة اختفـت مع تطور الحياة لتصـبح صوراً فولكلورية أصيلة .



شارع الرشيد



نبهر اليوم عندما نفكر بحجم شوارع بغداد ونقارنها بشوارع الامس حيث لا نجد غير شارع ضيق يتصل بطريق مسدود ولعل من اول الشوارع التأريخية المهمة في بغداد شارع الرشيد الذي عبده (خليل باشا) في ١١ آذار سنة ١٩١٦ وكان يطلق عليه (خليل باشا) (جاده سي) اي جادة خليل باشا ثم اطلق عليه في عهد الاحتلال البريطاني الشارع الجديد بعدها سمي شارع الرشيد وقد ثبت تأريخ بنائه على كاشية مثبتة على جدار قاعدة منارة جامع (سيد سلطان علي).

وقد وصف (فلكس جونس) الشارع في مخططه قائلا : يبتديء الموضع الاول من

الملك المرقم ٤٢٧ أ وهو اليوم مخـزن باتا سـابقاً الواقع في محلة المربعة فجنوباً حتى مدخـل الشـارع الذي يفضي الى جـامع (الشيخ عبدالقادر الكيلاني) وقد تم توسيع الشارع ثمانية مترات في ولاية (ناظم باشا) ثم عرض ايضاً عند احداث (خليل باشـا) للجادة ثم عرض مرة ثانية قبل نحـو اثنتي عشرة سنة يوم كان السيد (ارشد العمري) امينا للعاصمة وكما يصفون شارع الرشـيد «انه كان مرتعاً لفضاء مشـمس غير معهـود بالنسبة لطراز البيوت وتقـاليد بنائهـا

وللشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان «الشارع الكبير» يقول فيها:

نكب الشارع الكبير ببغداد
ولا نمشي فيه الا اضطرارا
شارع ان ركبت ثنيه يوما
تلق فيه الهول والاوكارا
تدامى سنابك الخيل فيه
ان تقحمن وعثه والخبارا
تهي تحتو فيه التراب على الاوجه
حثواً وتقذف الأحجارا

وكان هذا الشارع يحتل اشهر ملاهي بغداد مثل اوتيل الهلال ومقهى الجـواهري وبعض دور العرض السينمائي اضـافة الى المقاهي الشهيرة كمقهـى الزهاوي والبرلمان وحســن عجمي كما انه شـهد ابرز الانتفـاضات التي خـاضها شـعبنا ضـد الاستعمار عبر نضاله الطويل.

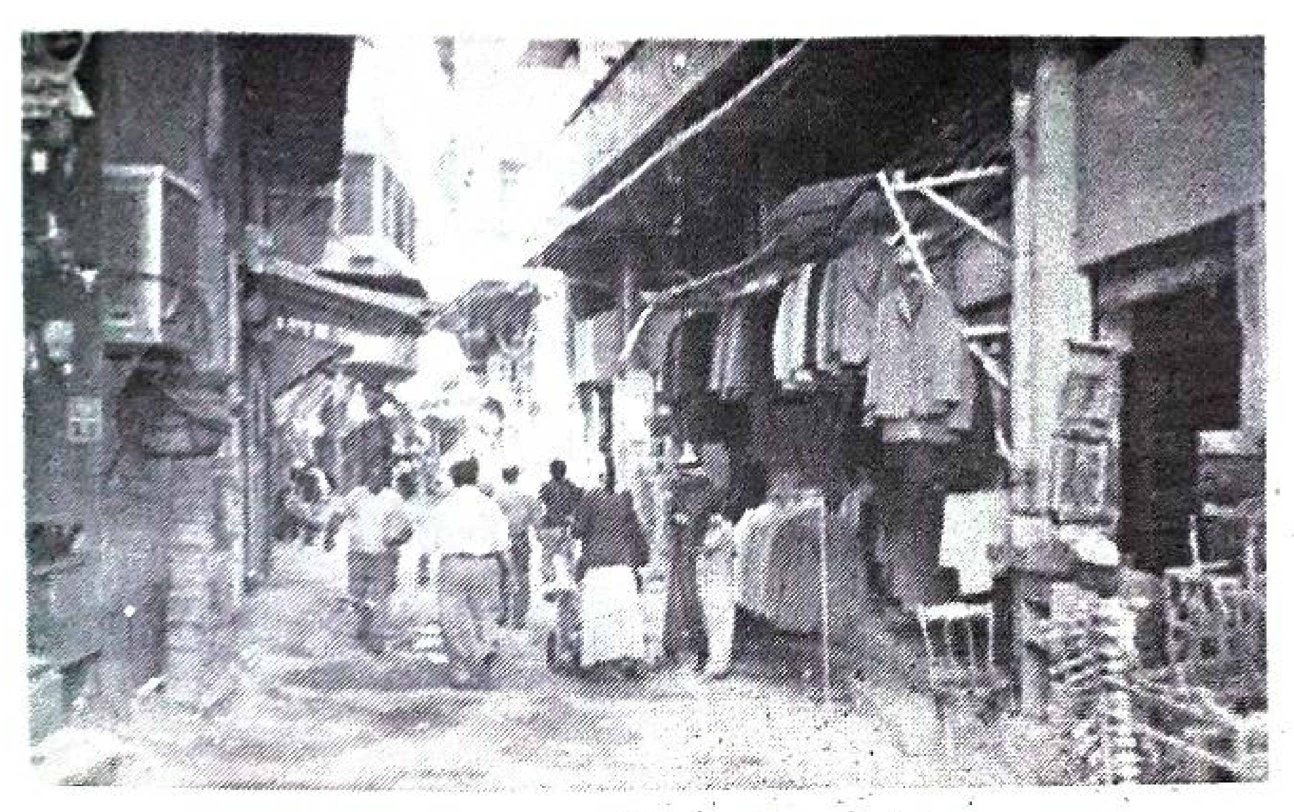
بغداد. تلك هي مدينة ابي جعفر المنصور والتي اعاد لها تأريخها اليوم البطل صدام حسين فأي حديث اروع وأي تاريخ سوى من تاريخ بغداد.

تقول المصادر - كانت بغداد في اواخر القرن الثالث الهجري تشبه حلقة يحيط

وكان هناك شارع آخر يطلق عليه «الدرب» اي الطريق الذي لا ينفذ ويقع قرب جامع الخاصكي . ولا يزال شارع الرشيد يحتفظ ببعض ملامح الامس رغم الابنية الحديثة التي تزدهي شامخة . اما الشوارع المهمة اليوم فهي شارع الرشيد شارع النضال شارع الخلفاء شارع الكفاح شارع المستنصر شارع عمر بن عبدالعزيز شارع المتنبي وغيرها الكثير مما يؤشر الى التطور الحاصل في الحياة .

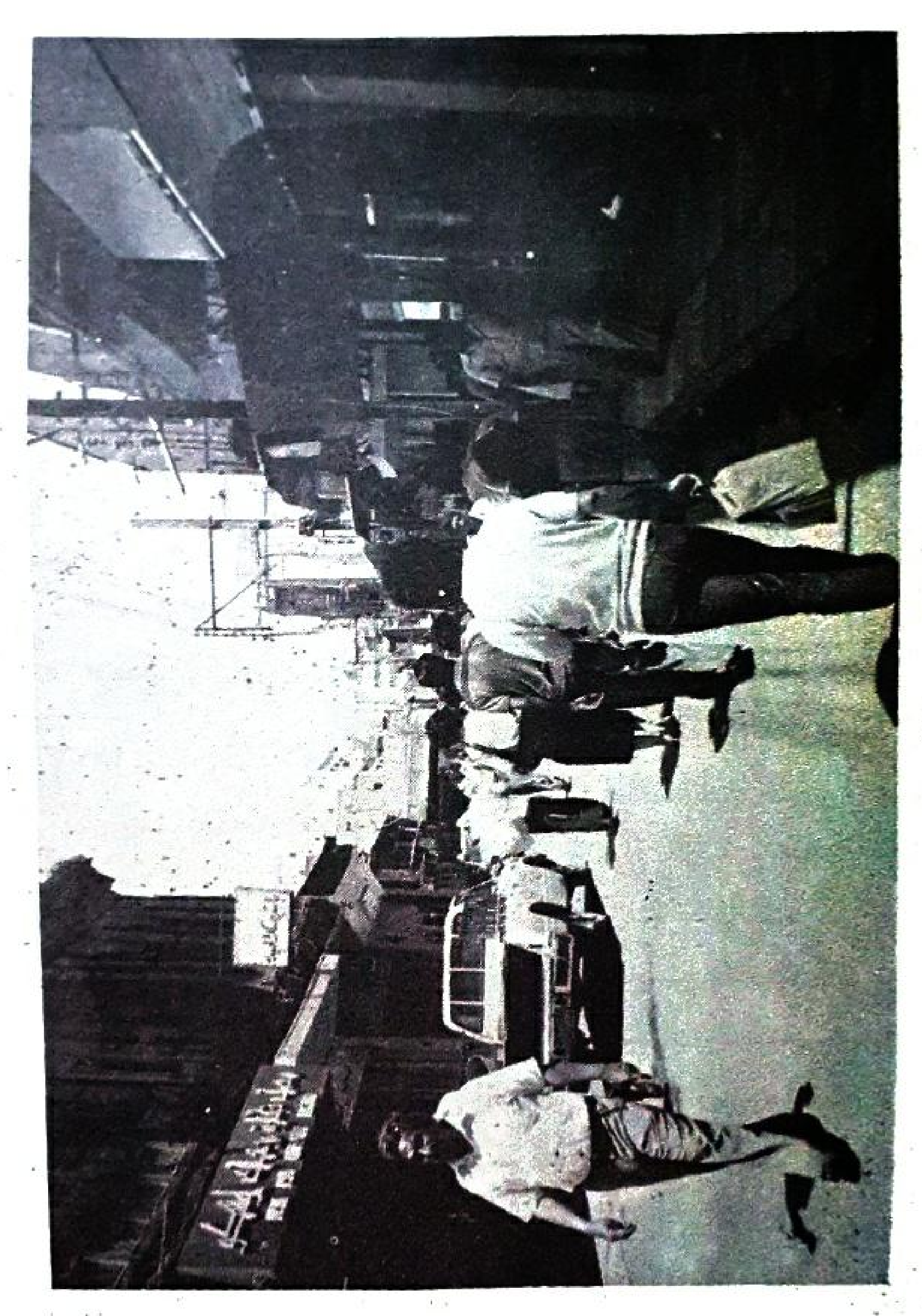
ها هي بغداد ترفل بالنصر لتعيد زهو تاريخنا المجيد الذي جعلها قبلة الدنيا وملاذاً لكل من ضاقت به السبل فوجد في بغداد متسعا للرزق ومتنفساً للحرية والحياة الرغيدة وبغداد اليوم تعيد صورة بغداد الامس قبل ان يغزوها الغزاة ويشوهوا وجهها الناصع الاصيل الموغل في اعماق الحضارات البشرية فليس غريبا ان يسن اول قانون للبشرية من ارض وادي الرافدين وان تكتب اول قصيدة حب من بها سور المستعين من كل اطرافها ثم اتسع العمران في جانبها الشرقي ثم امتد جنوباً اي بأتجاه السور على ضفة نهر دجلة حيث شيدت قصور الخلفاء المحاطة بالبساتين واهم هذه القصور التاج الذي بناه المعتضد ثم اكمل بناءه المكتفي ثم انشئت دار الشجرة والدار المثمنة .

التي جلس فيها هولاكو عندما فتح بغداد والدار المربعة ودار الوزارة والدواوين وغيرها وقد سميت هذه القصور بأسم دار الخلافة التي اتخذها الخلفاء العباسيون مقراً لحكمهم بعد ان عادوا من سامراء ويورد الدكتور صبري فارس الهيتي في بحثه عن تخطيط مدينة بغداد مصدراً عن ابن الجوزي قوله وهي بنفسها بلد كان للسور الذي يطوقها تسعة ابواب رئيسة اشهرها باب الغربة وباب الخاصة وباب النوبي وباب العامة وباب المراتب . وتطور العمران بعد ذلك وبخاصة حول دار الخلافة وفي زمن المستظهر



سوق اللنگات

٤٨٨ م بدأ ببناء سور عظيم وخندق يحيطان بالمدينة حيث يبتدء من دجلة شمالا وينتهيان إلى دجلة عند الباب الشرقي الحالي جنوباً ولم يكتمل بناء السور حيث اتمه الخليفة المسترشد سنة ٥١٧هـ وجعل عرضه ٢٢ ذراعاً وقد عمل لهذا السور اربعة ابواب هي الباب الاعلى في الشمال ويسمى باب السلطان وقد عرف بـ«باب المعظم» الذي ظل قائماً حتى سنة ١٩٢٣ حيث هدم لكي يتسع الدخول الى بغداد ومكانه اليوم بين قاعة الشعب وجامع الازبك والباب الثاني هو «باب الظفرية» ولا يزال قائما قرب جامع الشيخ عمر السهروردي والباب الثالث هو «الباب الوسطاني» او باب الحلبة وقد عرف ايضاً بباب الطلسم وقد اتخذه الاتراك مخزناً للسلاح ثم نسفوه عندما خرجوا من بغداد سنة ١٩١٧ يو دخل الانكليز بغداد. اما الباب الرابع «فهو باب البعلية» وسمي ايضا باب كلواذي. وعرف اليوم بـ«الباب الشرقي» وقد هدم سنة ١٩٣٧ وفي اواخر عهد الخلافة العباسية امر المستنصر سنة ٦٢٧هـ بأكمال سور بغداد حول الرصافة وقد كان السور يضم حوالي ١٦٣ برجاً



شارع النهر

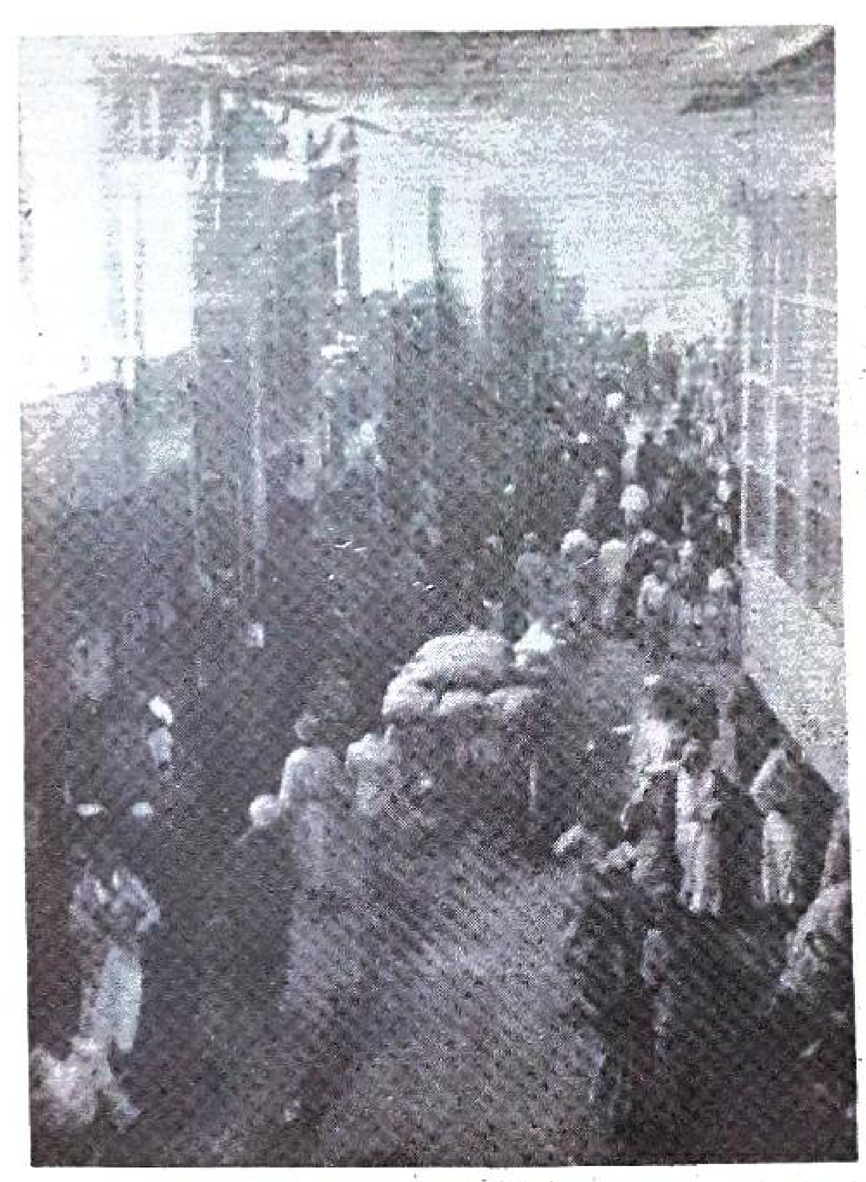
واستحكاماً وفي كل برج ستة مدافع اضافة الى عدد من الثقوب بين كل ثقب وآخر خطوة واحدة وقد شيدت في بغداد محلات مثل محلة الرصافة والشماسية والمخرم سنة ١٧٠هـ كما شيدت محلة مشهد الامام ابي حنيفة وكانت مسورة وفي جوار هذه المحلة نشأت محلة بأسم سوق يحيى كما انشئت محلتا الخفيرية شمالا جوار محلة الشماسية كما شيدت محلة الشيخ والظفرية ومحلة اخرى هي محلة قراح ظفر منسوبة الى ظفر الخادم والترجمانية وهي من محلات بغداد المتصلة بالمراوزة .

وفي سنة ١٨٧٦ وحتى سنة ١٩٠٩ وهي الفترة التي حكم بها السلطان عبدالحميد ولم ينجز سوى بعض المشاريع العمرانية مثل تأسيس دارين للمطالعة وحصر محطات بيع النفط واصلاح بعض الطرق وقد وصف بغداد راوولف بين سنتي ١٥٦٣ ـ ١٥٧٤ بأنها «قليلة البهجة وابنيتها ليست مشيدة بصورة جيدة وتظهر فيها الازقة الضيقة والبيوت المتهدمة وكثير من الجوامع الخربة التي استحال لونها الى سواد قاتم نقشت على احجارها الكتابات العربية .

ويورد الدكتور صبري فارس السنوات التي مرت بها بغداد على السنة الرحالة التي مروا بها فها هو الفرنسي تافرنيه يصف بغداد سنة ١٦٣٢ ـ ١٦٣٨ . انها كانت في جانبها الشرقي محاطة بسور من الاجر يبلغ طوله نحو ثلاثة اميال و مساحة الارض التي كان عليها السور بألف وخمسمائة خطوة طولا وسبعمائة او ثمنمائة خطوة عرضاً . وفي سنة ١٧٣٢ ـ ١٧٥٠ كتب كارستين عن بغداد «اذكر ان مقر الحكومة التركية في الولاية كان في بغداد الشرقية .. وهكذا نرى ما آلت اليه بغداد حتى سنة ١٩١٧ عندما تعرضت بغداد الى فياضانات خطيرة دمرت معظم معالمها الاثرية المهمة وبخاصة سورها وقد قام المحتلون الانكليز بتحكيم السور القديم الذي عرف بأسم السدة الشرقية» اضافة الى انشاء سداد جديدة لحماية محلات بغداد مثل البتاوين والعلوية والكرادة الشرقية والزوية والزعفرانية انها صورة بغداد الامس التي كانت في عصر ازدهارها ثم حنت وعادت اليوم بغداد العروبة ترفل بحلل النصر وحري بالشاعر سعد بن محمد بن علي اذ يقول :



سوق الشورجة



فدى لك يا بغداد كل مدينة

من الارض حتى خطتي وداريا

فقد طفت في شرق البلاد وغربها

وسيرت خيلي بينها وركابيا

فلم ار فيها مثل بغداد منزلا

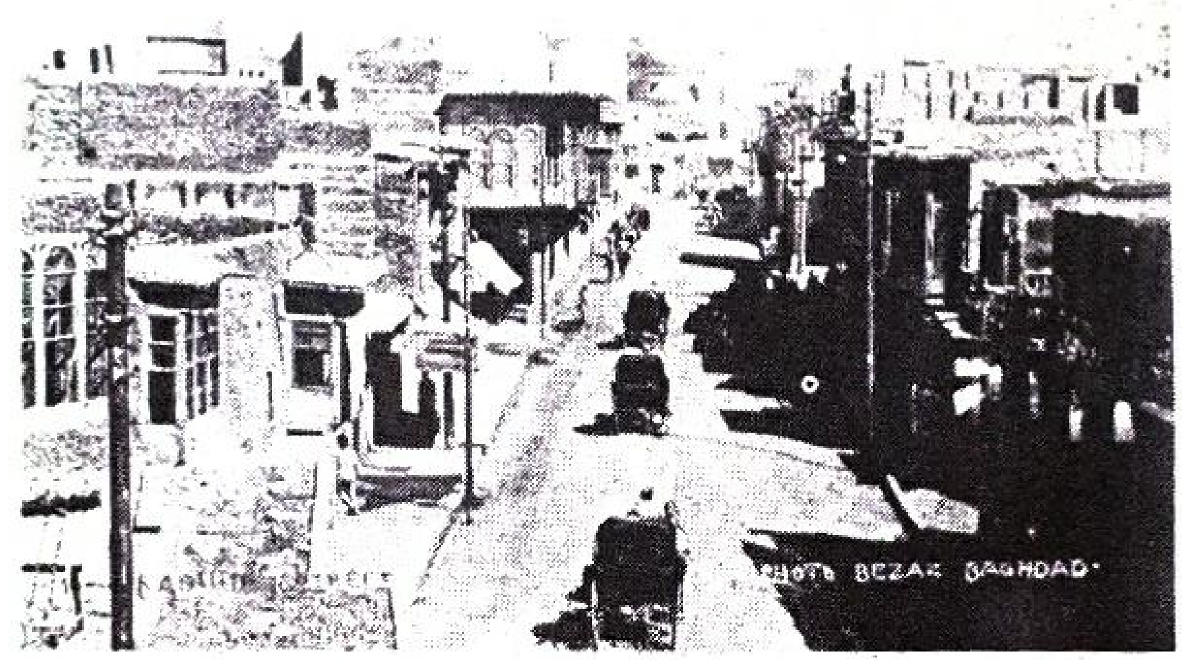
ولم ار فيها مثل دجلة واديا

ولا مثل اهليها ارق شمائلا

واعذب الفاظاً واحلى معانيا



سوق الزنجيل



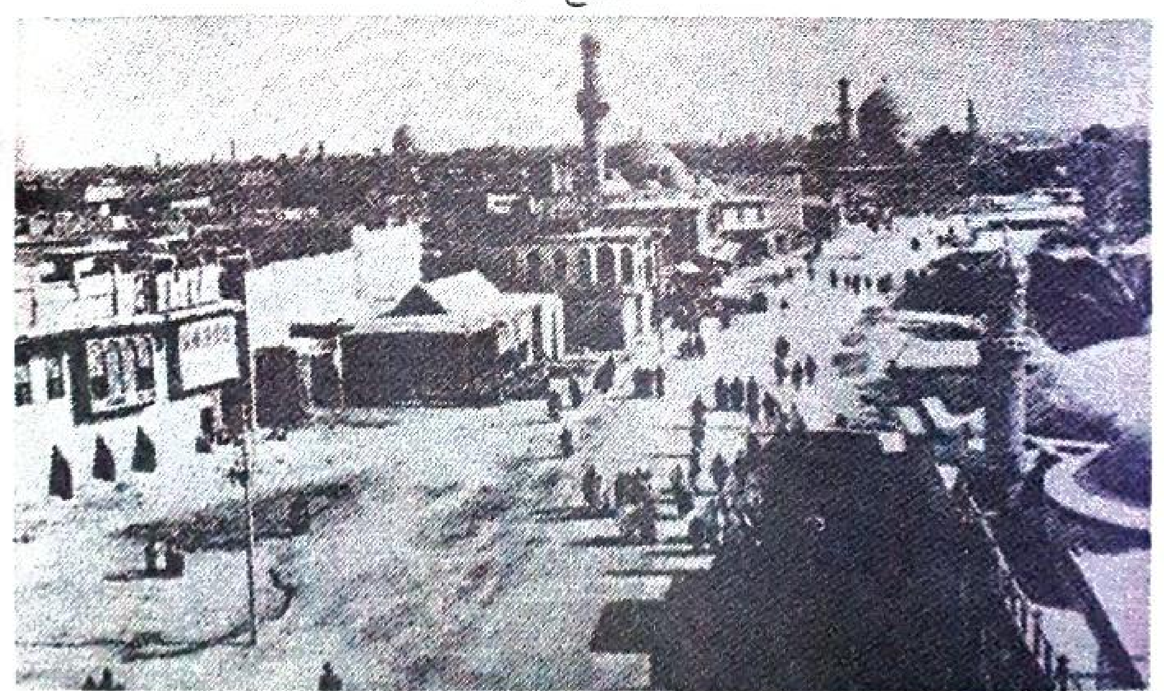
شارع الرشيد



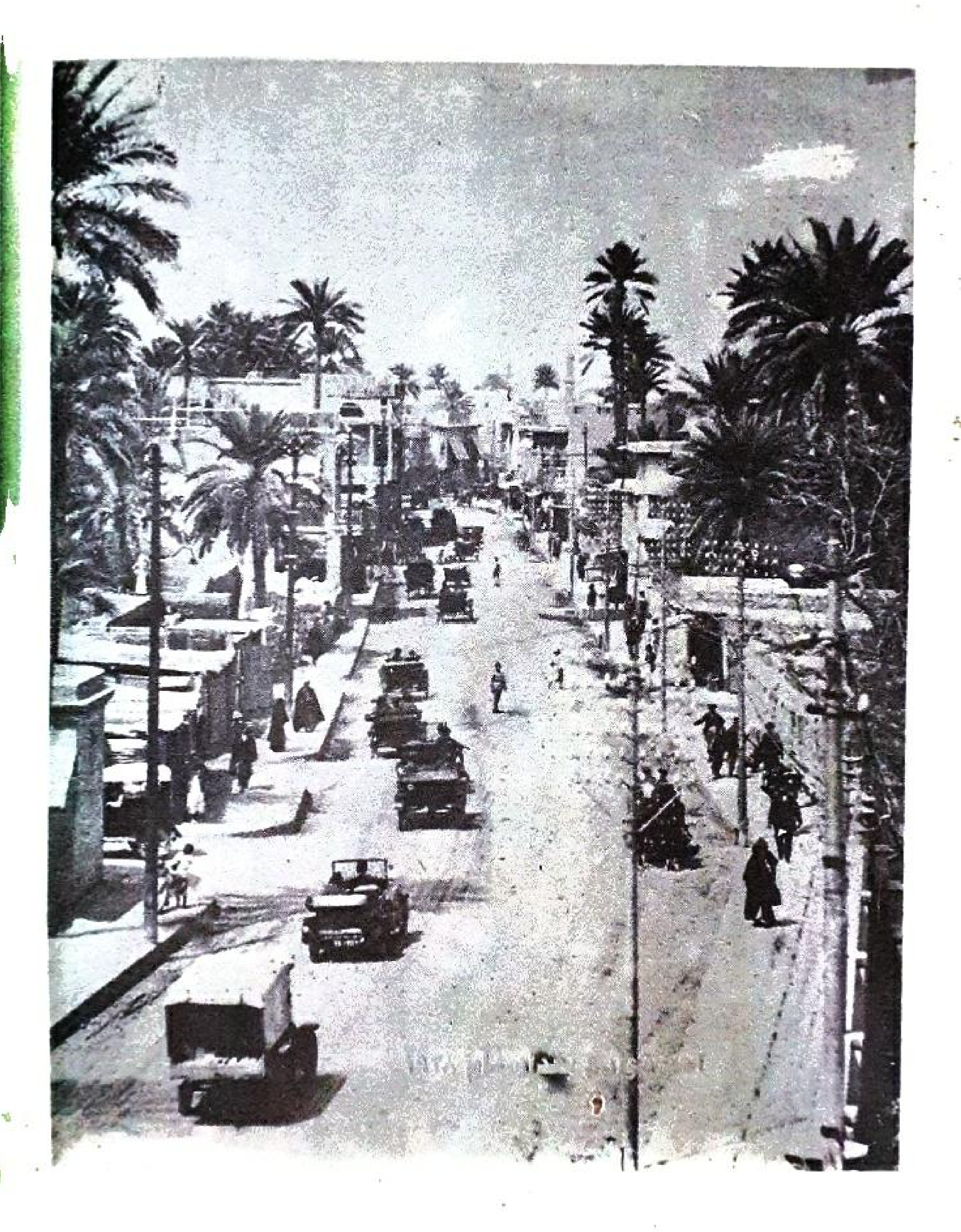
مدخل شارع المتنبي

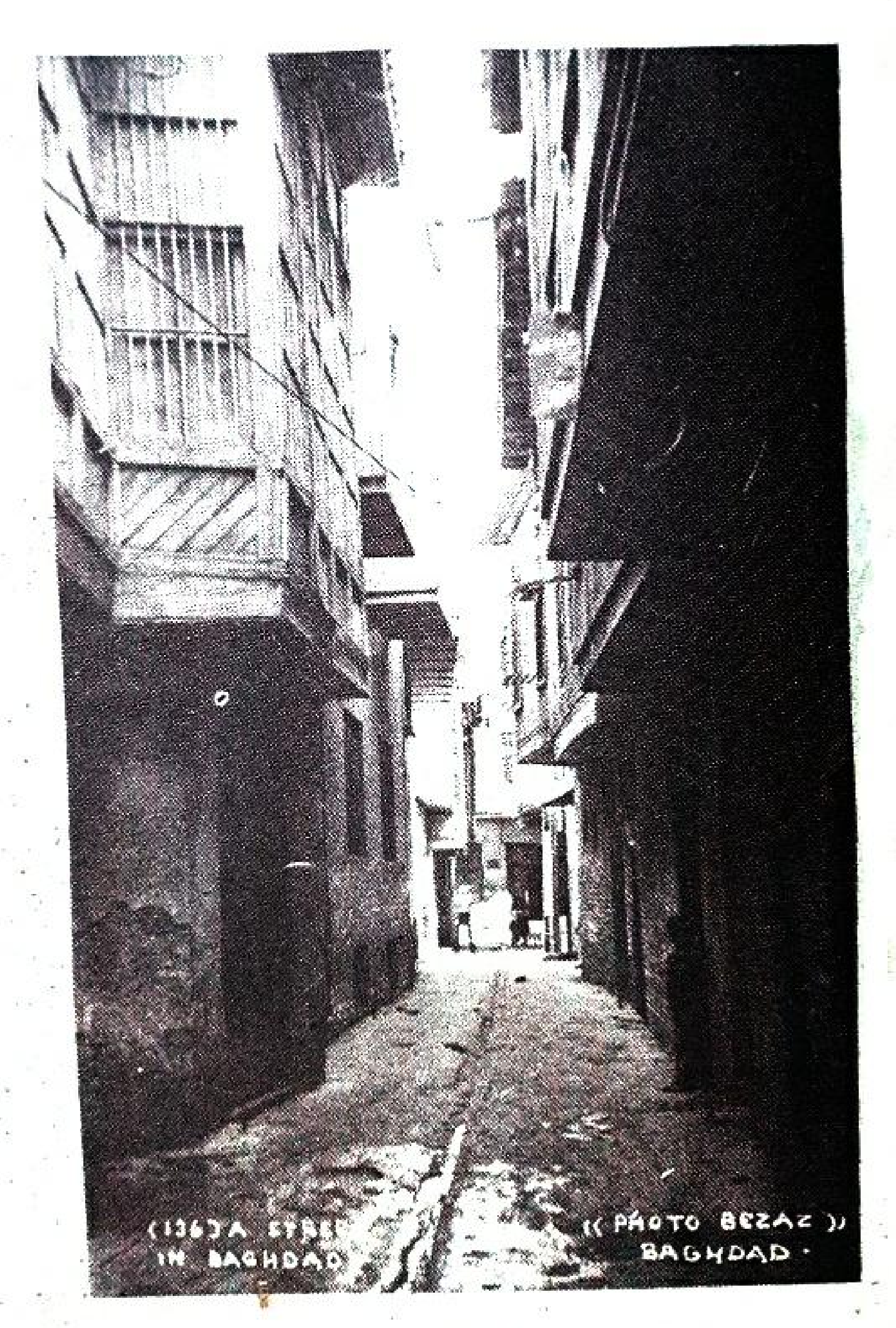


شارع الرشيد

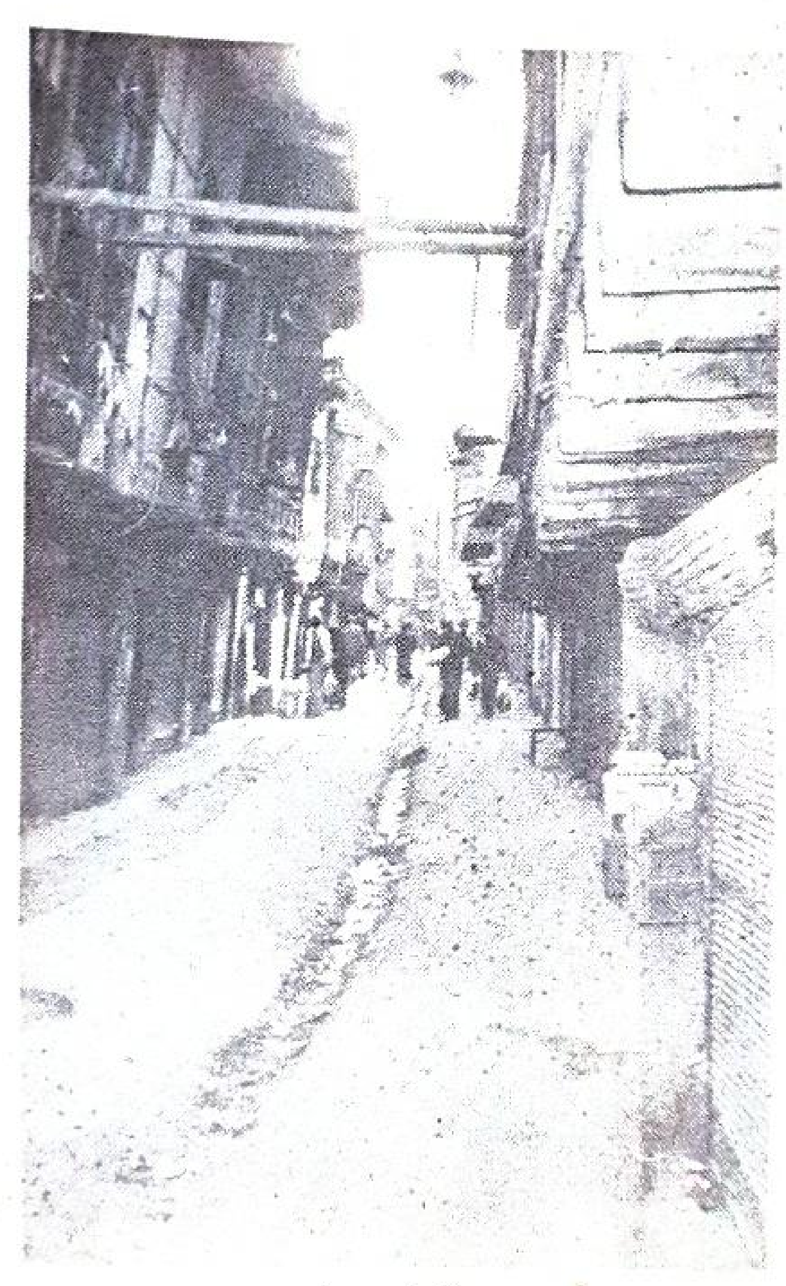


ساحة الميدان

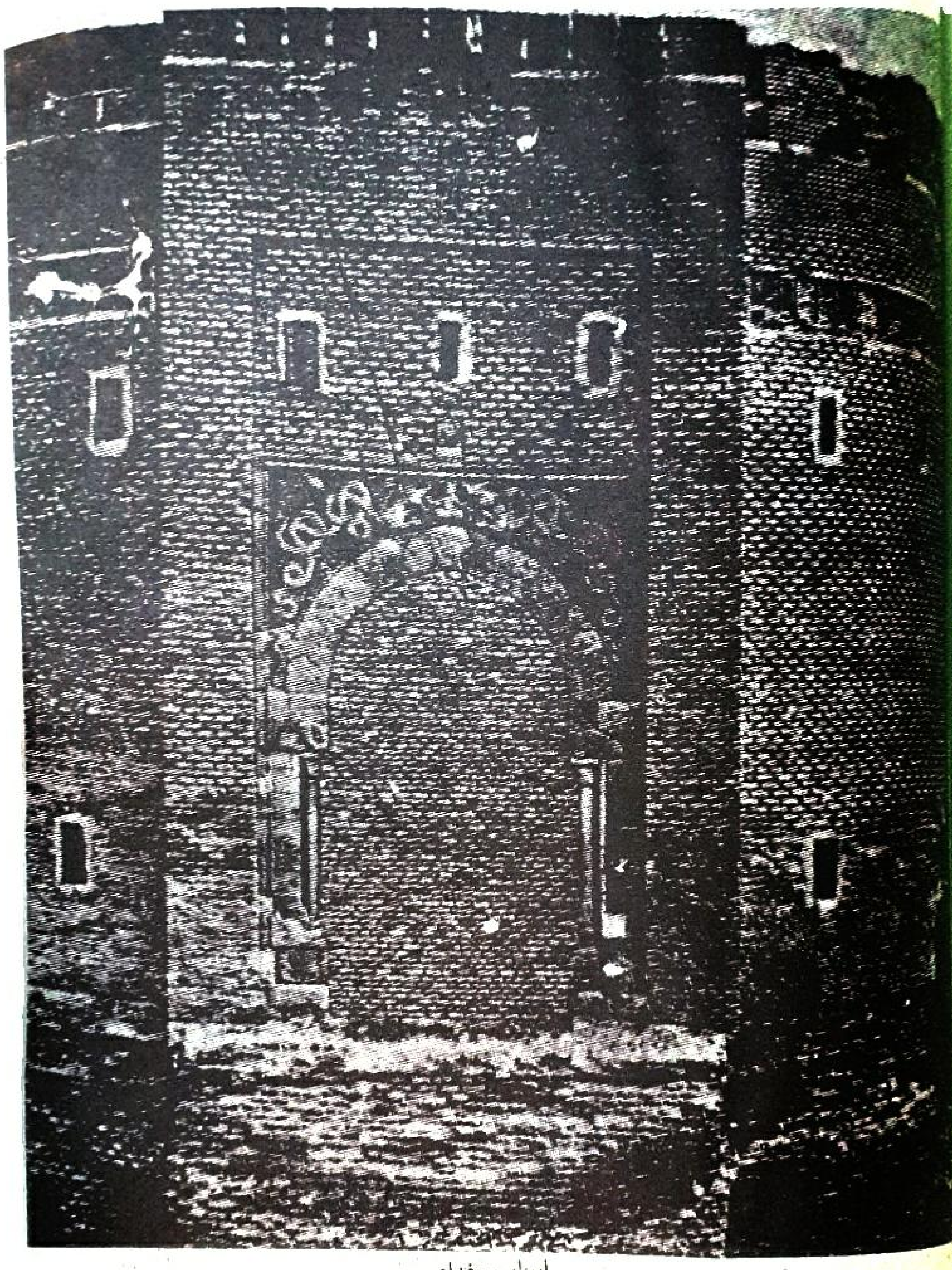




عكد النصارى



محلة ابو سيفين



ابواب بغداد

السريرجي



قديما كان الذي يدخل اي بيت في بغداد او المدن العراقية الاخرى .

يلاحظ ان اكثر الاثاث مصنوع من سعف النخيل لتوفر المادة التي تصنع منها الاسرة والكراسي - حيث يجلب السعف ويشذب من الخوص ثم يقطع على حسب الطول فالسرربرجي يحمل عادة مقياسا يسمى (كدر) مكون من خيط معقود من اكثر من مكان فهناك قياسات مختلفة بالامتار .

وعندما يشرع بتقطيع السعفة يرسم الاطوال ثم يقطعها بساطور حاد وغالبا ما تكون الاساسات من المكان الغليظ من السعفة .

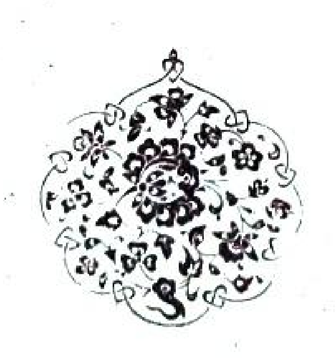
وللسرير يرجي مقاسات مصنوعة مسبقا فيها ثقوب يؤشر من خلالها ليثبت اماكن التثقيب الجديدة التي تتسم عن طريق مثقاب من الحديد مجوف من الوسط ، وهكذا تثقب السعفات التي يعمل منها السرير مثلا ، وتبدأ بعد ذلك عملية ربط الاجزاء مع بعضها عن طريق ادخال القاسات في الثقوب والطرق عليها (بطخماخ) مصنوع من الخشب ويدخل المنشار والسكين في عمل السريرجية . ويصنعون عادة اقفاصا صغيرة وكبيرة لنقل المحاصيل حسب مواسمها كالبرتقال والرمان وما الى ذلك ، كما يصنعون الكراسي الصغيرة والكبيرة ويعملون اقفاص البلابل واقفاص الدجاج . ويصنعون العماريات التي يوضع فيها العاكول وترش بالماء لتستعمل كوسيلة تبريد الهواء المتسرب من شبابيك الغرف .

ويصنعون كذلك اسرة النوم على اختلافها .

ومن ميزات هذه الصناعة الشعبية انها رخيصة وعملية وتلائم المناخ فهي باردة في الصيف عند الجلوس او النوم عليها .

اما من خوص النخيل فتعمل السلال والمهافيف والحصران وكيش التمر واغطية التنك والحباب والمكانس . وجفف الوازين . وكفف التبليات .

اما بقايا الخوص والسعف والفضلات فتستعمل وقوداً للمواقد والتنانير وغيرها . وتعتبر هذه الصناعة اليوم من الصناعات الفولكلورية التي تكاد تنقرض .



وسائط النقل النهرية

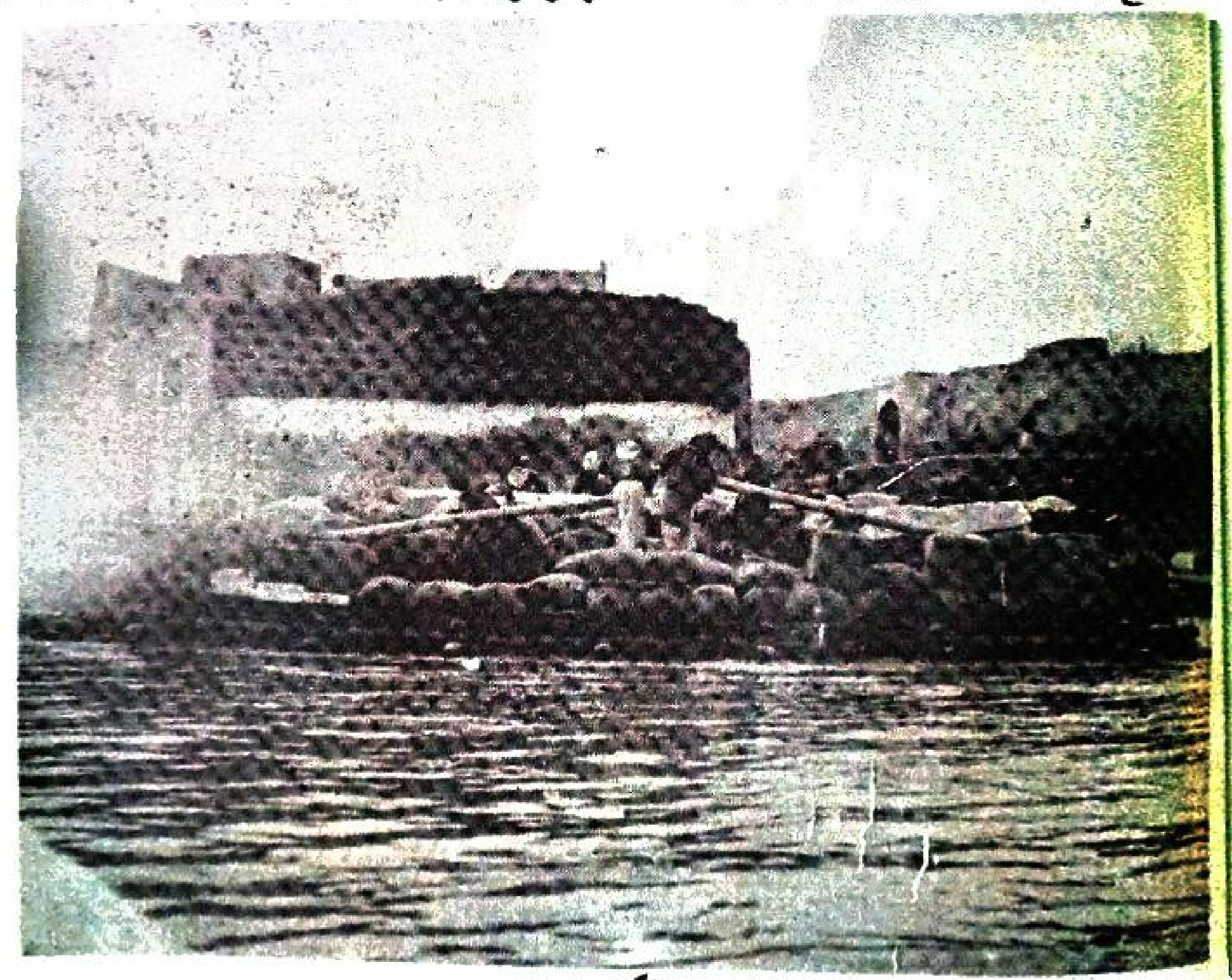


الگفة

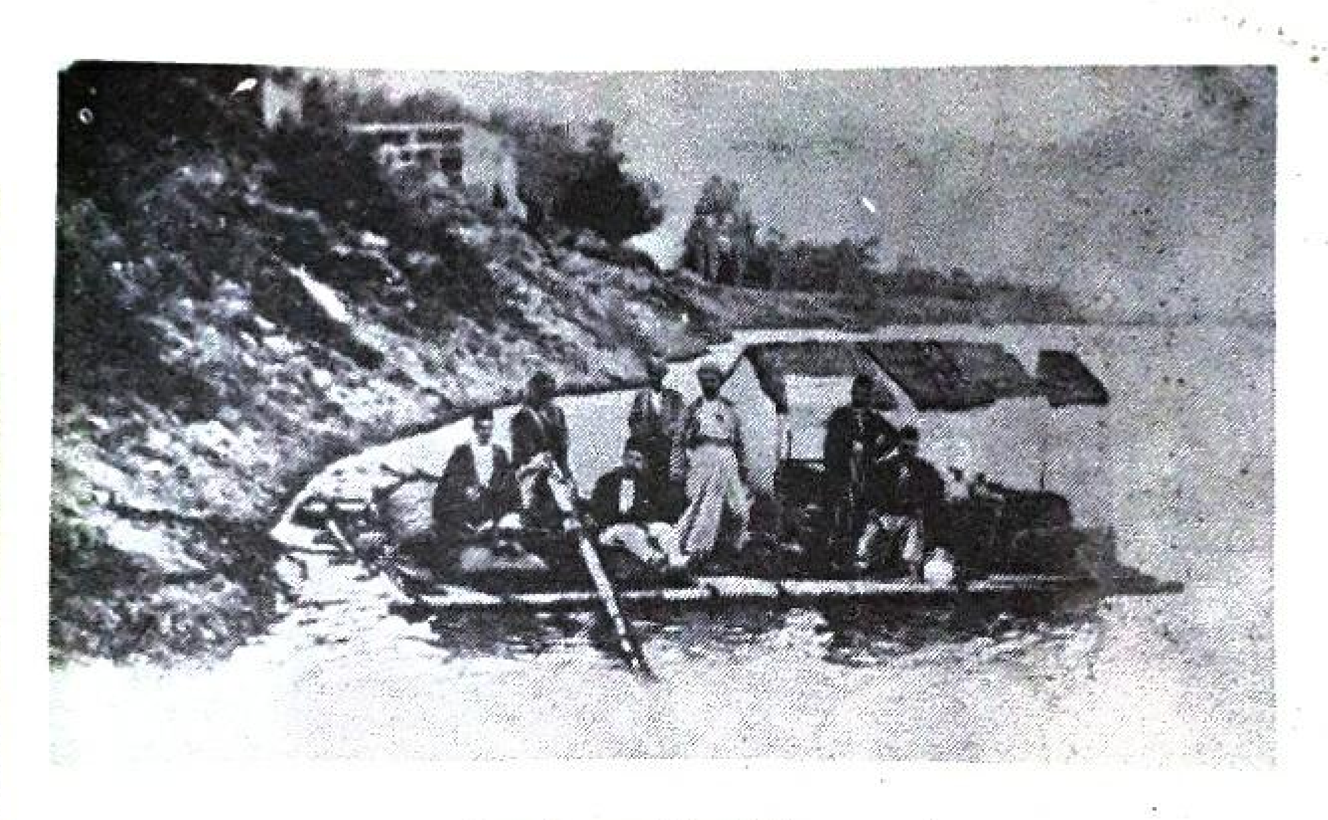
من وسائط النقل النهرية التي عرفت في بغداد، وبعض مناطق العراق، «الاكلاك» و «الشخاتير» او «الكفف» التي كانت تنقل

البضائع والمحاصيل والنباتات الآتية من الشمال الى بغداد، حيث تفرغ في «الشرائع» لتنقل بعدها على البغال الى

«الخانات» والمحلات ـ والاكلاك تسمى في اللغة الشعبية «جلج» اذ يصنع من حزم القصب السميك، تربط مع بعضها البعض بواسطة عيدان من شجر «الغـرب» والبيسبان و «الطرفة» وتشد مع بعضها بـ «الگوه» شداً محكماً ثم تربط «كِرَبْ» مصنوعة من جلود المعز والغنم وتسمى كل منها «جراب» وفي كل طرف من الكلك يوجد. وقد يحمل المجذاف الذي يقود الجلج بالاتجاه المطلوب ،وهو يشبه الدفة في القوارب والمجداف يصنع من خشب القوغ المتين الذي ينتهي بحزمة من القصب تستطيع مقاومة تيار الماء. يذكر الاستاذ حمودي الوردي عن مسيرة هذه الاكلاك الطريقة المألوفة في مسيرة الاكلاك هي ان تسير في النهر على شكل مجموعات قوام كل منها خمسة عشر كلكاً ولكل مجموعة رئيس يدعى بـ «رئيس الگار». فبعد ان يطرحوا بضاعتهم في بغداد يشرعون بفك «الاكلاك» لتعرض الاخشاب



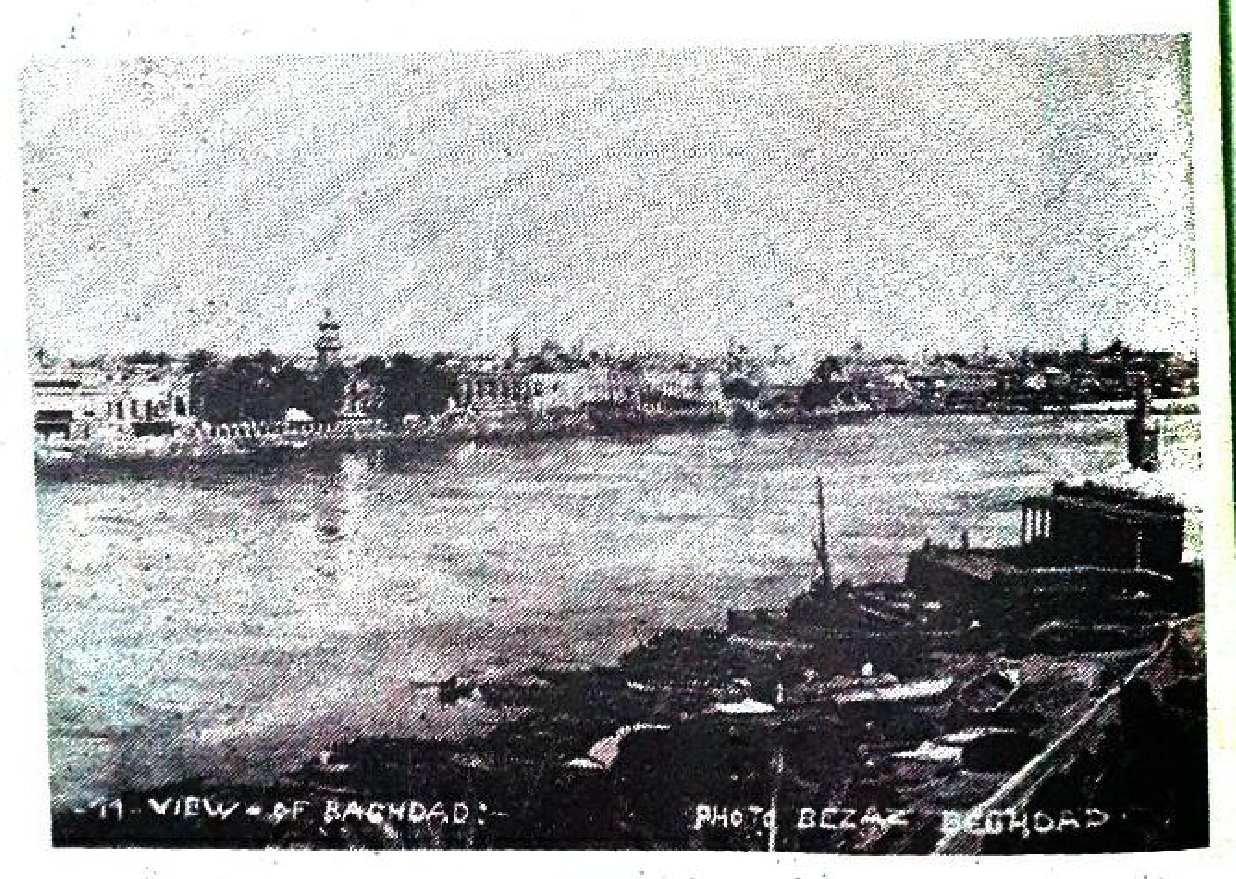
الگلك



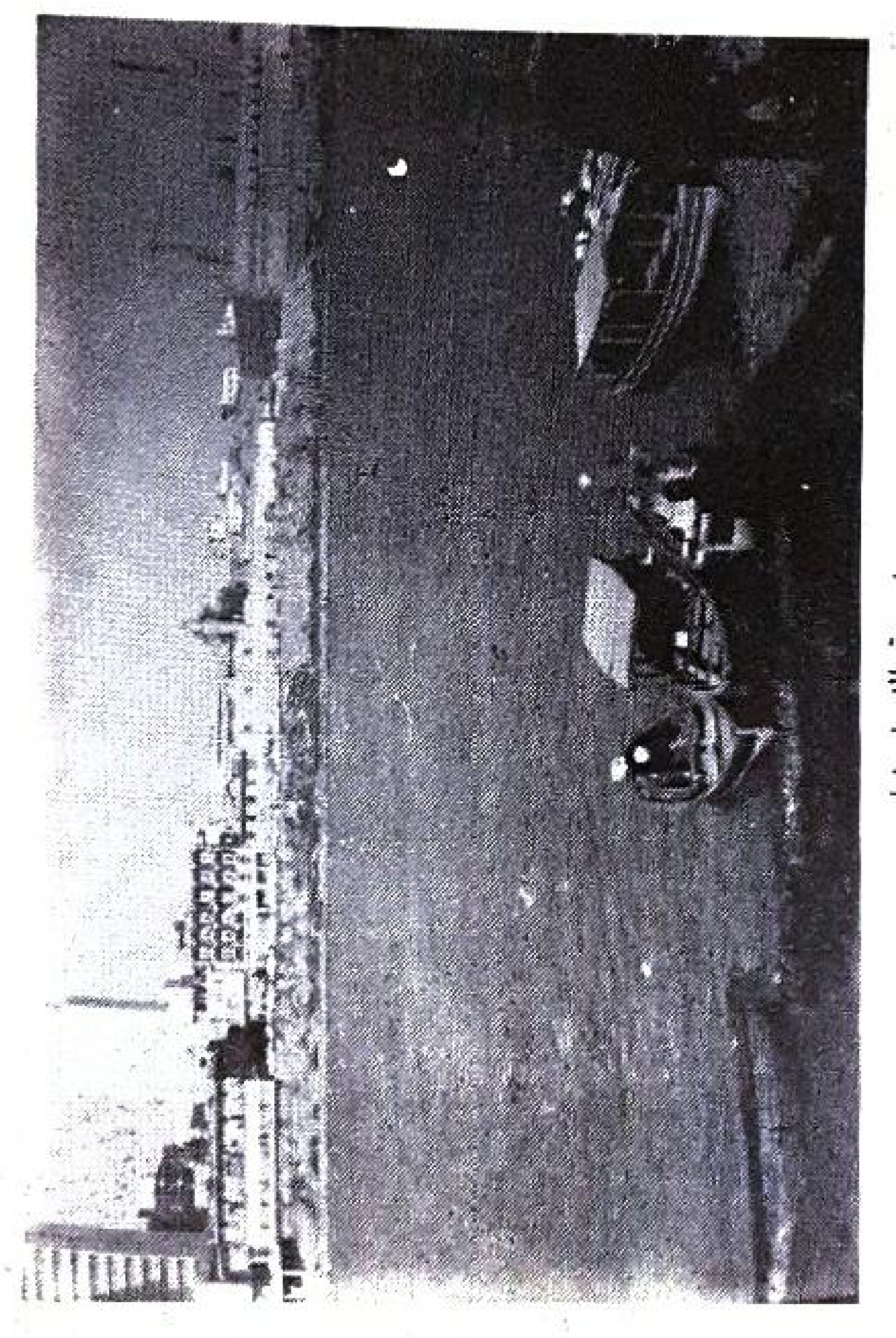
الكلك القادم من البصرة

والقصب للبيع او تترك مع تيار المياه مع الاحتفاظ بـ «الكرب التي ستكون ذات فائدة في رحلة قادمة وهناك نوع اخر من الاكلاك يصنع من خشب السرطاي الرفيع ومن حزم القصب ويكون هذا الكلك مختصاً بنقل الاخشاب فقط . ومن وسائط النقل النهرية الاخرى «الشخاتير» التي تتولى نقل الحصى والاخشاب والحيوانات وللشختور اسماء كثيرة منها من يسمونه شختور ـ او ـ طراد ـ او ـ تك ، طبكة» ويصنع الشختور من الخشب او الصفائح المعدنية وعندما يصل الى ـ شرائع بغداد ـ يفرغ من البضائة ثم يعودون به بواسطة السحب والجذف عكس التيار وهي مهمة شاقة وصعبة تتطلب ايام وليالي بطريق العودة ، اما الكفف ـ فيعرفها الشيخ جلال الحنفي هي عبارة عن شكل دائري عميق يصنع مبدئياً من الحلقة ثم يحزز بالخيوط ثم يصنعون لها رواطات ، وهي اغصان رفيعة كالسيور من اشجار الرمان ونحوه فيخبطونها في مواقع معينة من ـ الكفة ـ لتكون بمثابة اضلاع لها ثم يقيرونها بالقير الاسود بعد خلطه بمادة تمنع سيلانه ، وعند تقيير الكفه يستعملون الشيك يدهنونه

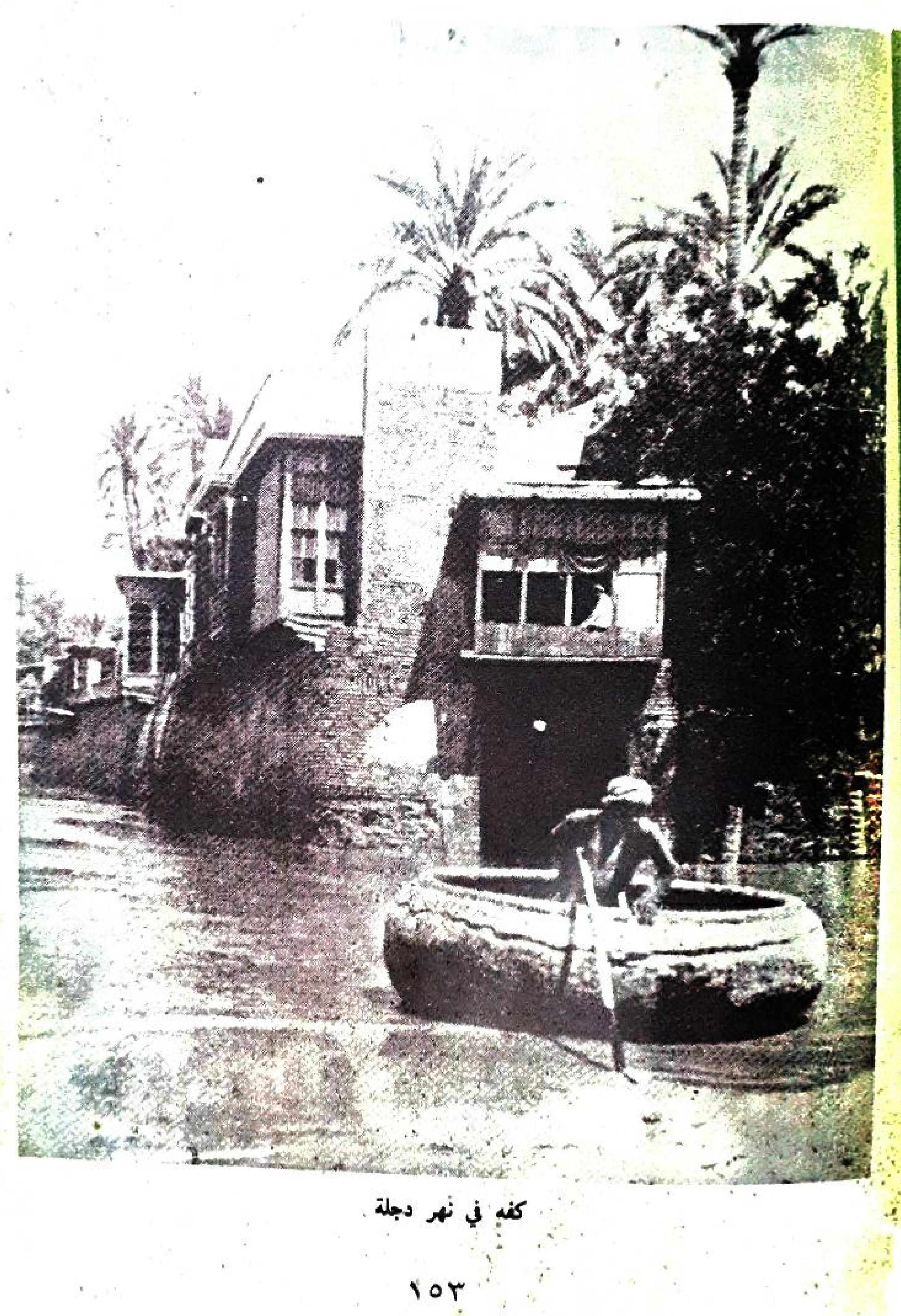
بالنيرج ليمشي على الكير فيحسن توزيعه على جوانب الكفه بطريقة دقيقة والكفف انواع حسب حجمها فهناك كفه تسمى ـ الكثر ـ وهي تحمل شخصين او اكثر وهناك كفه تسمى الحصان وهي تحمل الحنطة والشعير بكميات كبيرة والقفف قديمة جداً فقد شاع استعمالها في الهند وفي بابل واشور يرد هيردورتس في تأريخه الشهير اذ يقول «وعدد هذه القفف في بغداد ٥٠٠ تقريباً بين كبيرة وصغيرة منها تسمى حصان وهي كشكل البرتقالة مضغوطة من قطبيها ، والجهة العليا منها مكشوفة ومعمولة من الياف الاشجار ومطلية بالقار من خارجها وتحرك بواسطة مجذافين صغيرين . ومن وسائط النقل النهرية ايضاً السفن الشراعية وغيرها .



شريعة شيخ بشار

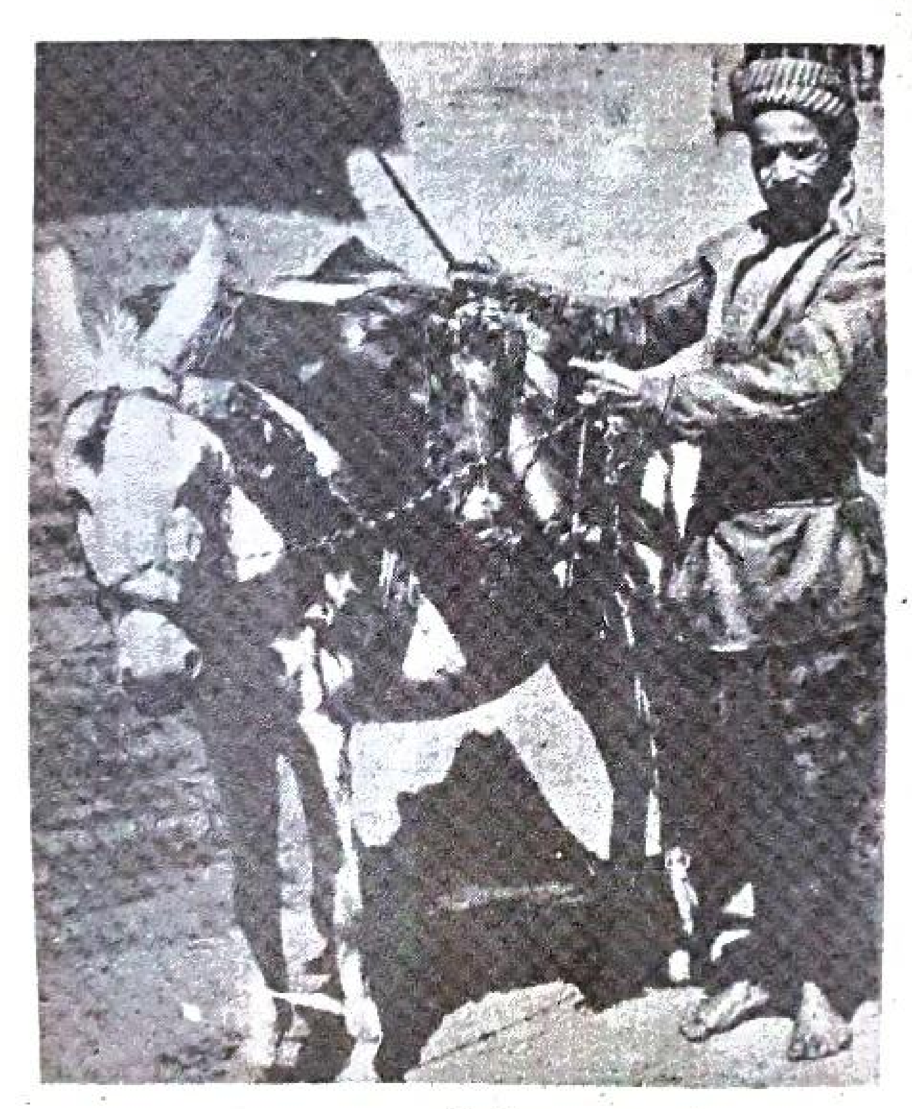


شريعة الشيخ بشار



كفه في نهر دجلة

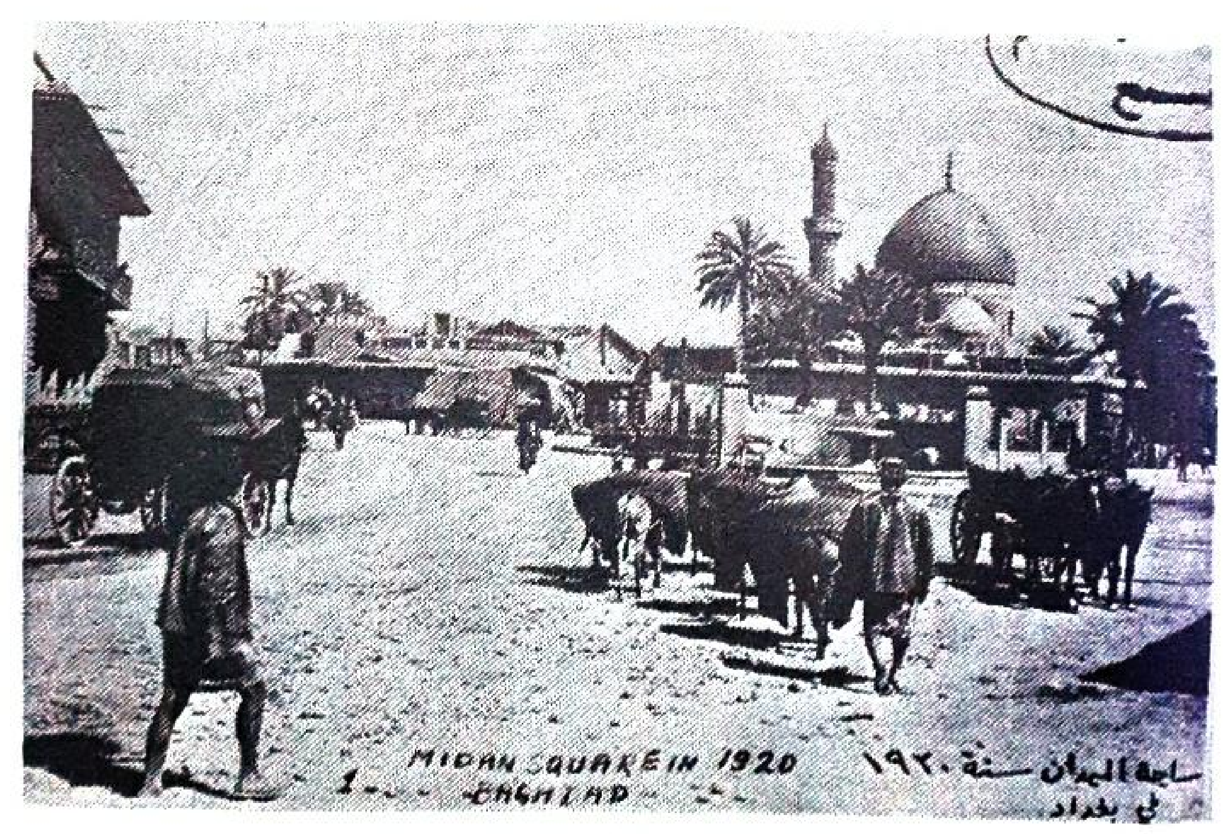
اسالة الماء في بغداد أيام زمان



السقة

قبل الحديث عن تأسيس اول اسالة ماء في بغداد لابد لنا ان نعرج على الوسائل التي كان يحصل العراقيون بواسطتها على مياه الشرب والسقي فقبل ان ينشيء الخليفة ابو جعفر المنصور مدينة بغداد، التي كان يحيطها عدد من الانهر

القنوات، منهـا نهـر الصراة الكبرى والصراة الصغرى وكرخـايا ونهـر الرفيل الذي سمي بعد انشاء بغداد بنهر عيسى نسبة الى الامير عيسى بن علي عم المنصور وان آثار هذا النهـر باقية الى يومنا هذا، وتعرف باسم نهـر الداودي او نهـر العيساوي. ويمتد في حدود امانة العاصمة السابقة بمحاذاة هذا النهر القديم، وهناك ايضاً نهر الرفيل الذي صار يعرف بنهر عيسى الاعظم وبعد ان تم بناء مدينة بغداد شعر المنصور بضرورة ايصال مياه الشرب الى مدينته حيث كانت تنقل المياه سابقا على ظهـور البغـال بواسطة «القـربْ» المصنوعة من الجلود فأمر بأنشـاء قناتين من خشب الساج ترفع اليها المياه من دجلة بواسطة دواليب تشبه النواعير الصغيرة.. وبعد مد قناة نهر دجيل الآخذ من الفرات وجرها الى مدينته في عقود وثيقـة من اسفلها محكمة بالصـاروج - اي النورة واخلاطها وكانت كل قناة منها تدخـل المدينة وتنفـذ في الشـوارع والدروب والأرباض. وتجري صيفا وشتاء لا ينقطع



ساحة الميدان وتظهر فيها السقاية

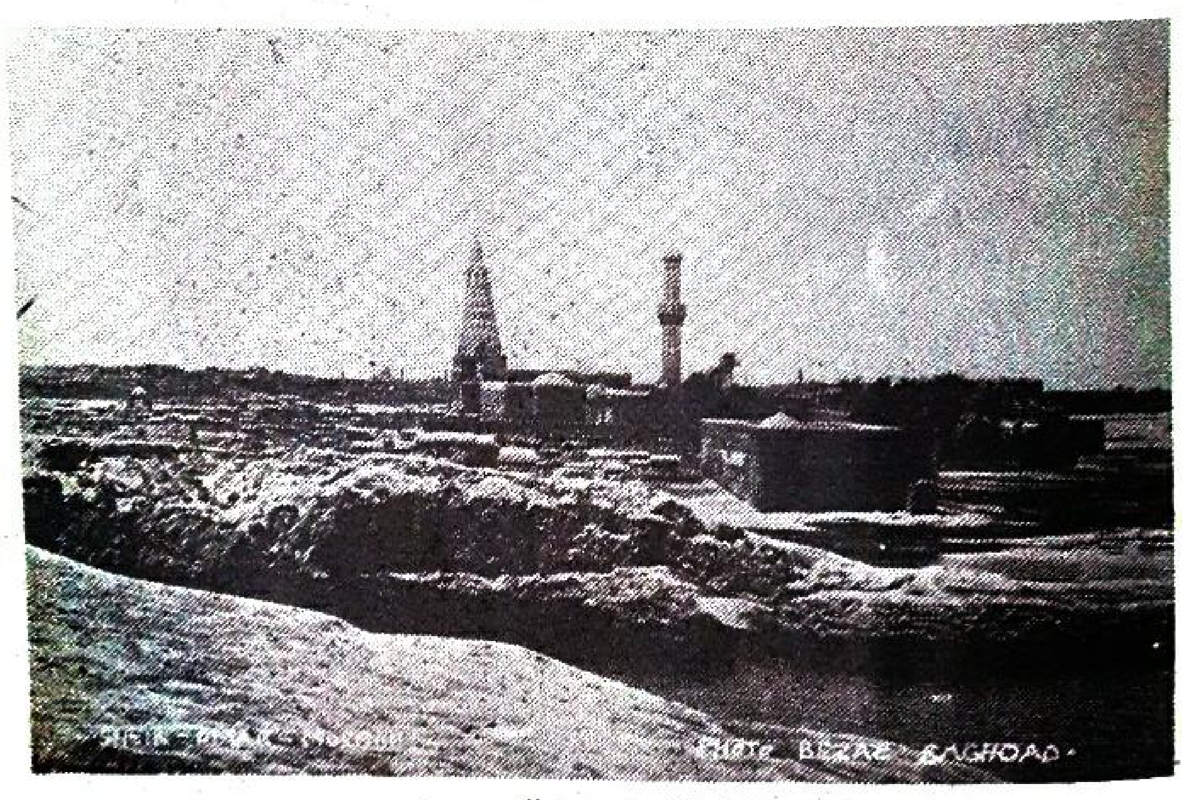


ماؤها في وقت . اما الجانب الغربي فكان هناك نهـران كبيران هما الصراة وعيسى اللذان كانا يأخـذان مياهما من الفـرات ويقطعان الجانب الغربي ليصبان في دجلة مكان نهـر عيسى يخترق احياء الجـانب الغـربي من المدينة فيمر بمحلة الزياتين باعة الشنان وباعة الشوك وباعة الرمان .

اما نهـر الصراة فكان يسـقي عدد من المناطق الزراعية في طسوج بادوريا وقد امر المنصور ايضا بجر عدة أنهر صغيرة من نهر كرخـايا المتفرع من نهـر عيسى مثل الدجاج ونهر القلائين ونهـر طـابق ونهـر البزازين .

اما الجانب الشرقي من مدينة بغداد فتسقى من نهر الخالص وفروعه مثل نهر الفضل ونهر المهدي الذي ينقسم الى فرعين يصب احدهما في الجعفرية شرقي الرصافة والاخر يمضي الى قصر المهدي وجامعة. وبعد اتساع مدينته بغداد ظهرت الحاجة الى مزيد من الانهار والجداول فكان نهر موسى يأخذ مياهه من نهرين الكبير يأخذ مياهه من الخالص الذي يمضي بمياهه حتى قرية كلواذي جنوب بغداد، كذلك يصل نهر موسى الى قصر الثريا حيث ينقسم الى ثلاث شعب الاول يمضي الى باب سوق الدواب ثم العلافين ثم الى باب سوق الغنم ثم الى خندق العباس بباب المحزم وينتهي بدجلة ويتوزع نهر موسى ثلاثة فروع منها ما يمر بسوق العطش وفرع يروي بستان الزاهر.

اما دور السقاؤون ينقلون المياه من نهر دجلة الى البيوت، وقد اشتهرت في بغداد منطقة على شاطيء دجلة باسم مشرعة الروايا - قريبة من باب خراسان، كما عرف ايضا درب يسمى «درب السقائين»



سقاية الشيخ عمر السهروردي



السقة ينقل الماء بقربته

الذي كانوا يملؤن السقايات التي بلغت في اواخر العصر العباسي ١٠٢٥ سقاية.ومن اشهر هذه السقايات سقاية الراضي التي انشأها الخليفة الراضي بالله ٩٣٤ م ـ ٩٤٠ م في جامع المنصور غربي بغداد، وسقاية جامع الرصافة وسقاية جامع القصر التي انشأها الخليفة المكتفي بالله اثناء فترة حكمه ٩٠٢ م ـ ٩٠٨ م وكان هذا ثالث جامع في بغداد.وتأتي كذلك سقاية دار الخلافة التي انشأتها السيدة بنفشا بنت



مدخل شارع «ابو نؤاس» عام 1924

عبدالله الرومية حطبه الخليفة المستفي؛ وسقاية تربة احمد بن حنبل التي انشأها الخليفة المستنصر بالله سنة ١٢٣٦ م. وسقاية المدرسة المستنصرية.

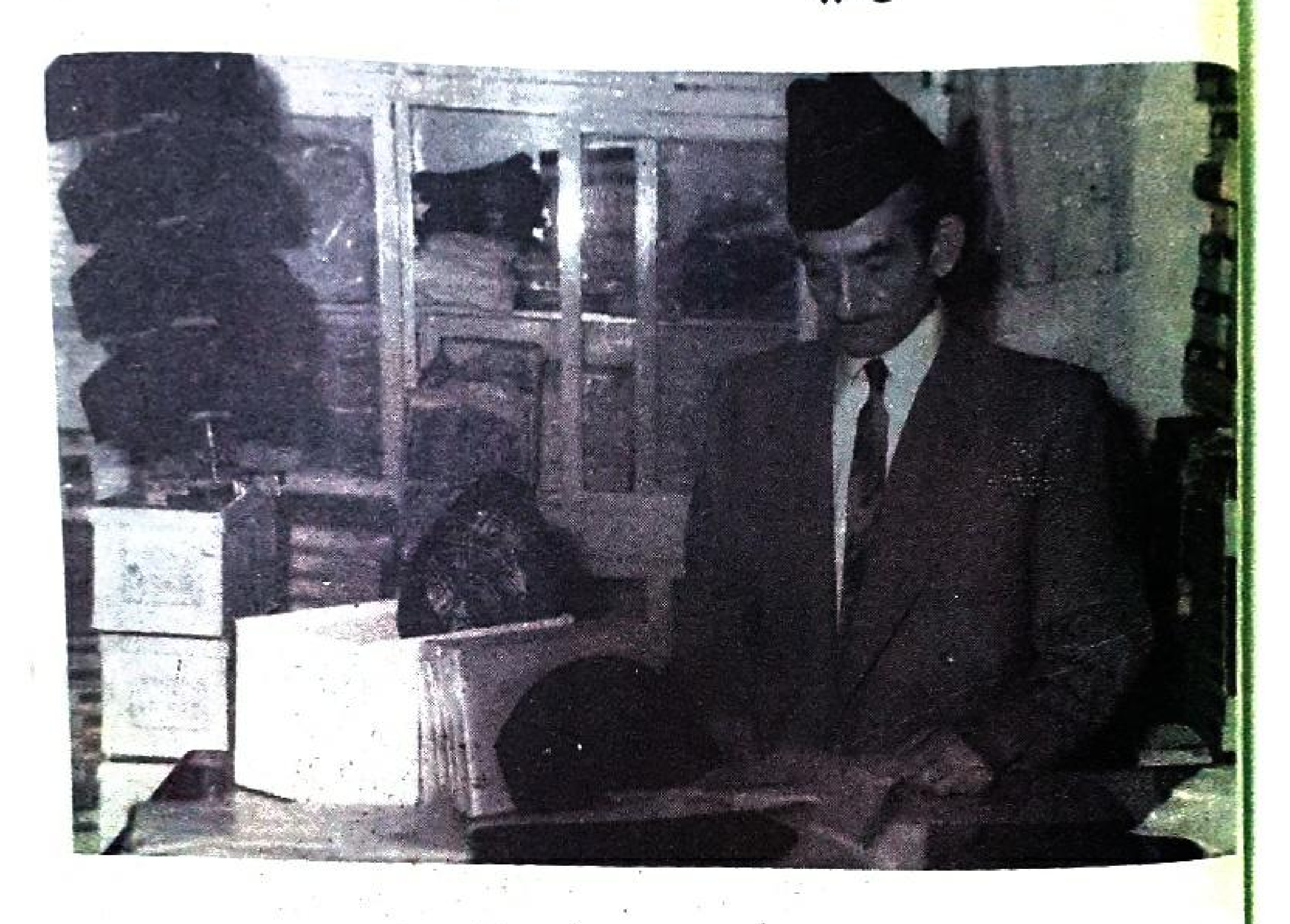
اما في العصر العثماني فقد شهدت بغداد منذ استقرار الحكم العثماني فيها في بدايات القرن الحادي عشر للهجرة تطوراً ملموسا في تصميم مشاريع دائمة لنقل مياه الشرب تعتمد على انشاء قنوات محكمة مرفوعة على عقود عالية مبنية بالآجر والنورة واخلاطها، ويرفع الماء اليها بواسطة دواليب فتجري المياه في القنوات المطلية بطبقة من القار مجتازة بذلك الدروب والمحال بانحدار محسوب - وقد كان في بغداد وحدها حوالي مائة سقاية وتسمى «سبيل ومانني جشمة» «وعيون الماء النضاحة».

ومن الابار ما يربو على ٦٠٠٠ بئر.

ومن قنوات المياه المرفوعة ساقية الشيخ عبدالقادر الكيلاني التي كانت موجودة سنة ١٦٠٤ م. ولاتزال آثارها باقية حتى يومنا. وهناك ايضا قناة عمر السهروردي، التي انشاه والي بغداد الوزير حسين باشا السلاحدار سنة ١٨٥٥ م وسقاية البارودية التي تقع في نفس محلة البارودية وسقلية «سري باشا» وتقع في خان اللاوند. وسقاية الشيخ سراج الدين في محلة الصدرية. وسقاية عبدالكريم الجيلي وتقع في محلة الحاج فتحي المتفرع من شارع السيد سلطان علي. وسقاية الحاج فتحي وسقاية حسب الله الشابندر، وسقاية بكر خواجة، وسقاية موسى باشا وسقاية حسين باشا وسقاية مراد باشا والتي تقع في جامع المرادية، وسقاية حيدر الجلبي الشابندر وسقاية آل مدلج وتقع في محلة الخلاني، وسقاية ابو سيفين وسقاية مرقد الغزالي، وسقاية جامع علي افندي ...

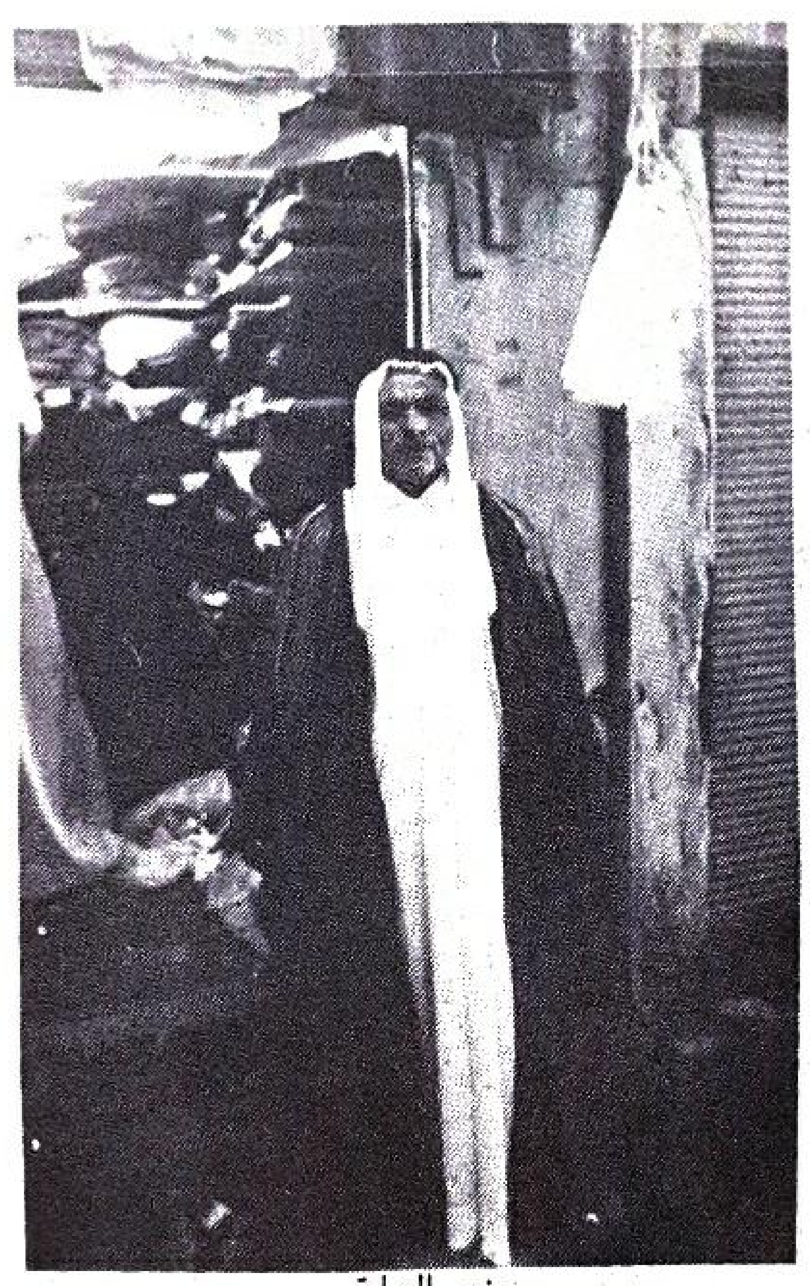
راجع كتاب اسرار ريحه الطائفون

الازياء الشعبية



بائع السداير في بغداد

من الصور البغدادية الملفته للنظر الازياء الشعبية المختلفة التي يرتديها العراقيون ،فلكل محافظة بل لكل منطقة ملابس خاصة بهم . ولكن جميعها يلتقي بخصائص مشتركة كونها من ابداعات الانسان العراقي الاصيل ، فهناك من يرتدي العگال فوق اليشماغ ، وهو على الوان ، اسود وازرق واحمر وغالبا ما يرتديه الشيوخ وكبار السن .ولهذا العقال تسميات عرفت في بغداد ، فهناك عقال ذو لفتين او يسمى بذي الطيتين واذا كان ذا ثلاث طيات او اربع يسمى اللف ، والعگال



زي العباءة

الاسود يطلقون عليه القحطاني ويلبس فوق اليشماغ الازرق ونرى كذلك البعض يرتدون اليشماغ حيث يلف لفات حسب كل منطقة فهناك من يرفعه فوق الجبين

وهؤلاء يدعون بـ «الشقاوة» او «الحينتربه» وكانوا يطلقون على اللفة لفة ابو جاسم لر ، ولفة اليشماغ تشتهر عند البغادة بالجراوية ، نسبة الى شخص عرف في

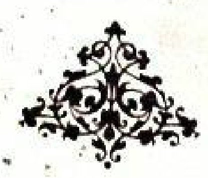


زي بغدادي

الحاج مهدي
النعلبند

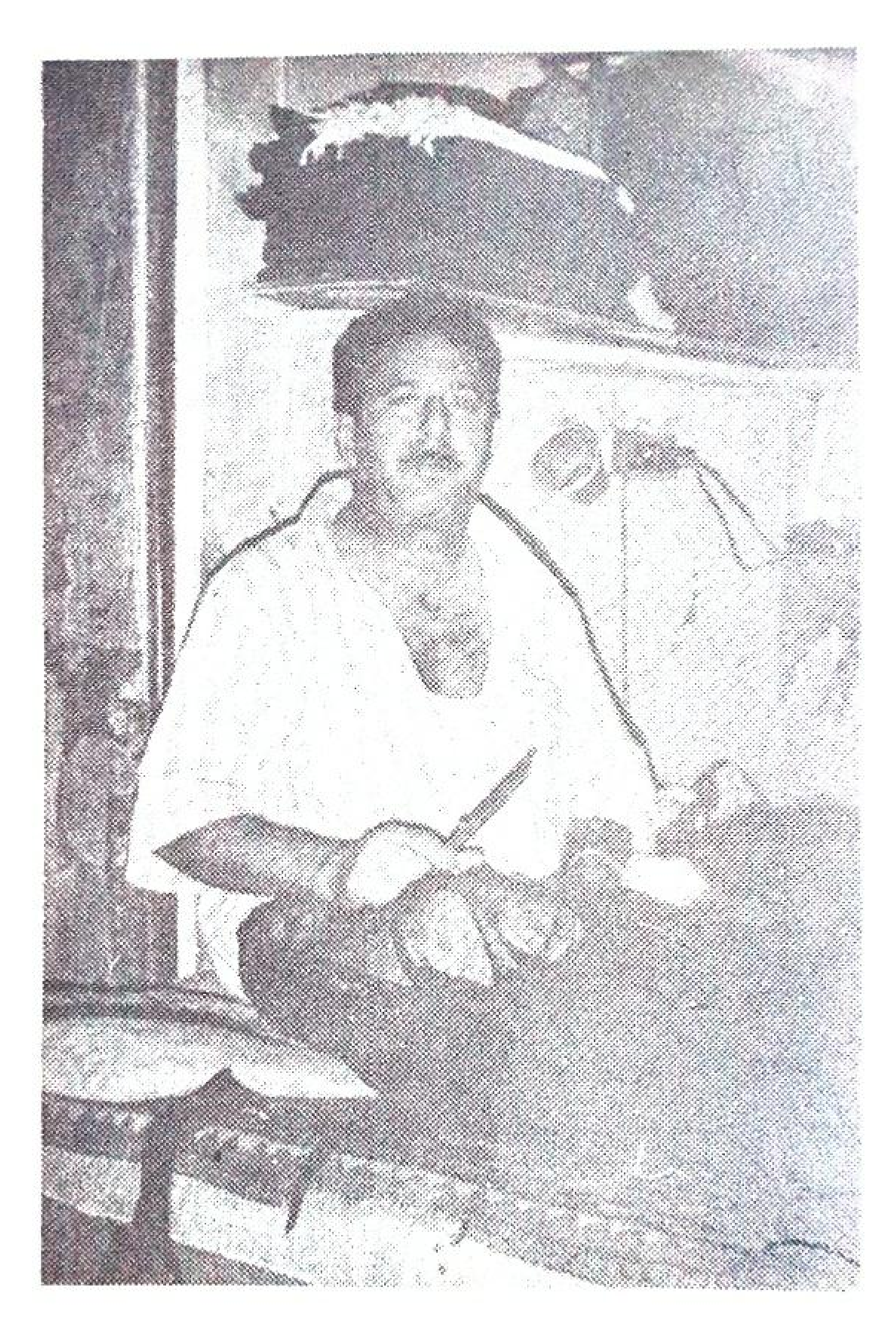
بغداد يدعى (جرو العيد) وهناك لفة تسمى العصفورية وتشد هذه اللفة في قمة الراس وهي تعود الى شخص اسمه قدوري بن عصفور من محلة الفضل ، ويذكر المرحوم عبدالكريم العلاف «شدة العَذَامُ» وهي تلف على الراس بقوة فتدعى «يشماغين» ومهما قام الشخص الذي يرتديها بحركات فهي لا تسقط من راسه لذلك سميت بهذا الاسم وهناك اسماء للشماغ حسب النقشة والتي تسمى «لوزة» فاذا كانت اللوزة رفيعة سمي اليشماغ «الحميدي» اما اذا كانت النقشة اكثر سواداً سمي اليشماغ بـ «الدهاني» واذا كان مدوراً سمي «الهوفي» وهناك لفات مثل الكريماوية نسبة الى محلة الكريمات في جانب الكرخ واللفة الشبلاوية نسبة الى محلة البوشبل ، واللفة المهداوية نسبة الى محلة المهدية في قنبر علي والفضلية نسبة الى محلة الفضل ، وهناك لفة تسمى «سي لفة» ومن ازياء البغادة العمائم التي يرتديها العلماء والشبان والكشيده خاصة بالتجار ، اما العباءة فهي الزي الذي يرتديه الاكثرية ، فهناك عباءة الكلبدون وليهي والكوبائي والخاجية او البتية ، ومن الازياء ايضا الدشداشة والجبة والصاية والدميري وغيرها .

وقد تطورت الملابس حتى ظهر البنطلون والثياب والاربطة والسدارة والفينة التي كان يرتديها الافندية والاعيان .



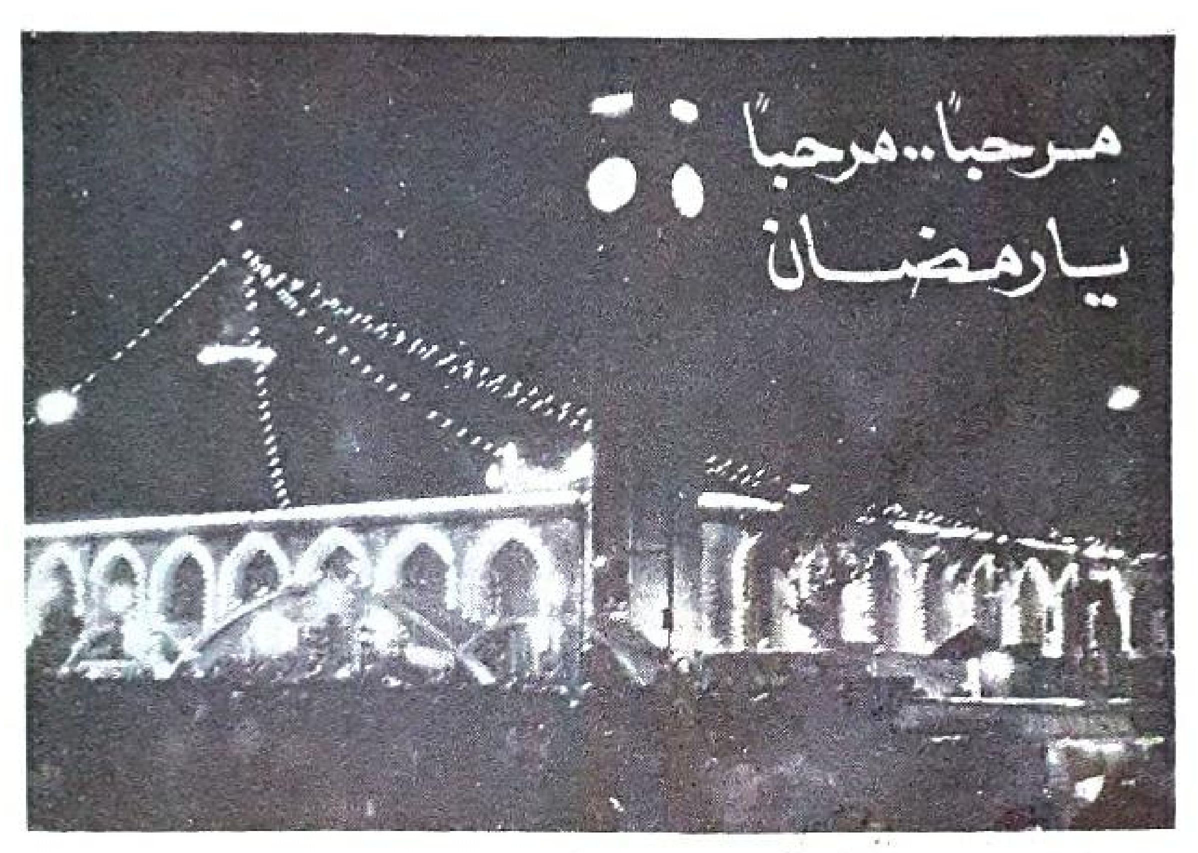


نماذج من العباءات



صانع العصي

تقاليد شهر رمضان



شهر رمضان في العراق له طعم ومذاق خاص . ذلك لانه قريب الصلة بتقاليد وعادات الناس ،وهو الاقرب ايضا الى الظواهر الفولكلورية ، والاكثر وضوحا في حياتنا . ففي آخر يوم من شعبان يكون المسلمون قد ازدحموا في الجوامع ، وفوق المنائر وفوق السطوح العالية يراقبون هلال رمضان بكل رغبة ، وعندما يتأكد الجميع من الهلال . يبدأ الترحيب بهذا الشهر الكريم قائلين : مرحباً مرحباً يا رمضان ..

ومن الظواهر الملفته للنظر ازدحام الاسواق ،وبخاصة سوق الشورجة وسوق الصدرية ،وسوق حنون ، حيث يركز المشترون ،على الماش والشعرية لعمل الشوربة وكذلك يشترون التمن والدهن والطرشانة والطحين الابيض والنشاء والهيل لعمل المحلبي ، اما التوابل والمخللات فهي تدخل في الاطعمة المرغوبة من الناس ...



لعبة الصينية

فقبل شهر رمضان يزداد الاقبال على شراء الفلفل الاسود والكمون والبهارات لعمل الكبه او البرياني كذلك يركز الشراء على حاجيات الكبة والكباب الذي يشوى او يقلى كما يشترون ماء الورد وقمر الدين وشربت ماء الرارنج او شربت النكوع وتتميز صينية الاكل الرمضانية بميزات فعندما يحل المغرب اي قبل الآذان ، تنصب الصينية الكبيرة الحافلة بما لذ وطاب من الطعام والشراب ومن التقاليد المتبعة ، ان يصعد الاطفال الى سطح الدار لسماع الآذان ، وما ان ينطلق صوت المؤذن حتى يصدح الاطفال بصوت واحد قائلين :

يا صايمين افطروا
كشفوا النجانه واكلوا

هنا ... يبدأ رب العائلة بأكل قطعة من التمر او يشرب قدح من اللبن ، بعدها يتناولون الشوربة ومحتويات الصينية المكونة من الدولمة وحلاوة تمر او المحلبي والطرشانة والتمن الاحمر وفي السحور يستقيظ الناس على صوت يصرخ سحور ، سحور ، بينما هو يتجول في الازقة المظلمة ليلا . وفي السحور يأكل الصائمون . تمن مع عدس مع شربت قمر الدين ، اتقاء للعطش وقبل ان يسمعوا صوت الامساك يشربون الماء .

اما تقاليد المائدة الرمضانية، فتبدأ بان يأكل رب العائلة مع اهله ثم يأتي دور الحلويات مثل الزلابية والبقلاوة والبرمة وشعر البنات. او تقدم الفاكهة حسب المواسم - ويفضل الصائمون قدح الشاي اتقاء الصداع..

وبعد ان ينتهي الصائمون من فطورهم يختارون اماكن معينة يسهرون فيها. فهناك من يذهب الى المقاهي التي يقام فيها الجالغي البغدادي، فتقدم المقامات والاغاني العراقية. والبعض الاخر يختارون مقاهي تقام فيها لعبة «المحيبس» التي تسمى ايضا لعبة «البات» فيتبارى اصحاب المحلات فيما بينهم، وينقسمون الى فريقين للحصول على الخاتم من يد احد اللاعبين، والرهان يكون عادة من صينية بقلاوة او زلابية ، كما توجد هناك لعبة الصينية وبعض المقاهي يقدم بها. حكايات عن عنتر وعلبة وابو زيد الهلالي والزير سالم والبعض الاخر يقضي في المساجد يستمع الى المواليد والاذكار حتى ياتي وقت السحور. اما أطفال المحلات فهم يتجولون في الازقة وهم يطرقون الابواب حيث يرددون:

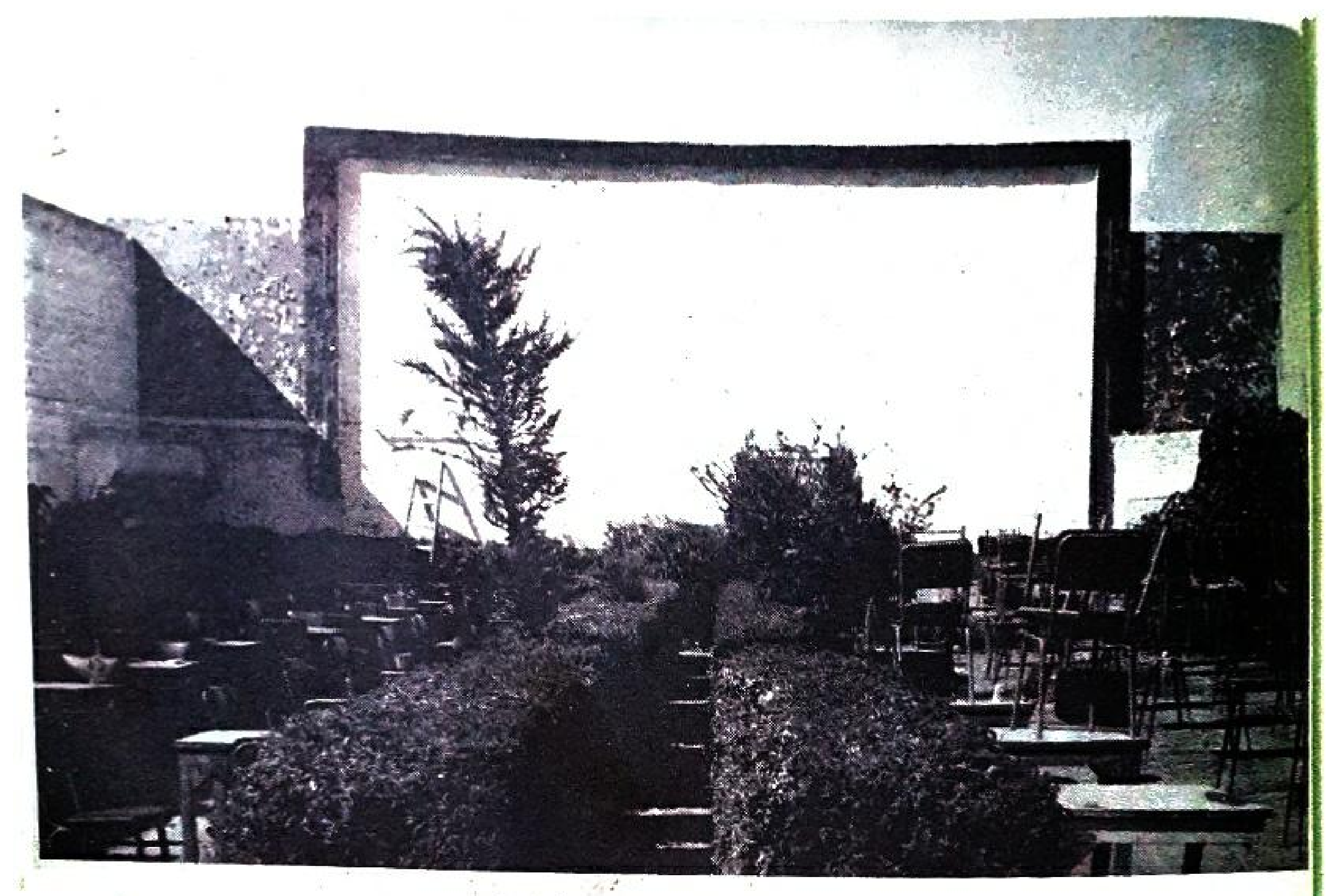
ماجينة يا ماجينة. حل الچيس ونطينة
تنطونه لو ننطيك بيت الله نوديكم

وهكذا يعيش الناس أيام رمضان اروع أيامهم وتقاليدهم الاصيلة.



لعبة الصينيه

السينما الصيفية

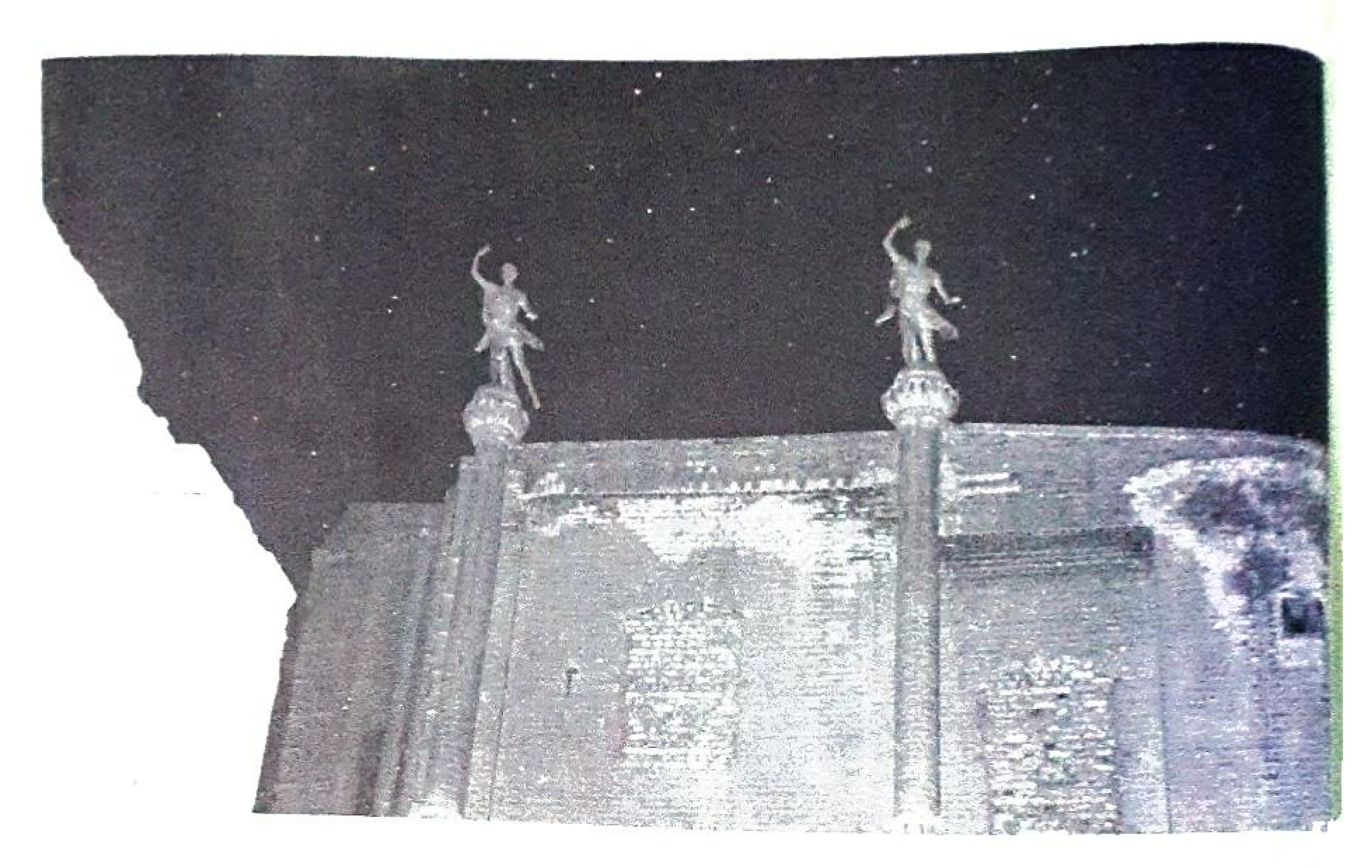


سينما الاحرار الصيفي

حينما طرأت في ذهني فكرة البحث عن مصير قاعات العرض الصيفية من خلال البحث عن مواقعها وهياكلها فوجدت ان العديد من هياكل هذه القاعات قد اختفت او طمست معالمها الاصيلة فتحول بعضها الى مخزن للاخشاب، ومراكز لحفظ النفايات. والحق ان صورة الماضي المتمثلة بفتح اول دار عرض صيفية في العراق



شاشة سينما الرافدين الصيفي



سينما روكسي وركس

«ليالي الصفا» عام ١٩١٣ . وقد اوقفتني امام اسماء السينمات الصيفية ، سينما الرافدين ،سينما تاج ، الرشيد ، الشرق ، غازي ، رويال الاحرار ،روكسي ،النصر ، الاوبرا ، الحمراء ... شريط من الاسماء التي لم يعد قائما منها سوى سينما الفردوس التي استخدمت كمخزن للاخشاب ،وسينما الرافدين التي هجرت تماما . مع العلم ان السينما الصيفية احتلت موقعا مهماً في تأريخ السينما العراقية وبخاصة على مستوى قاعات العرض ، كما



سينما الفردوس وقد هجرت

استطاعت في حينها ان تذلل العديد من المشكلات التي كان يواجهها رواد السينما عندما يصبح الجو حراً وخانقاً وهذا يعني ان السينما الصيفية كانت تمنح ذلك الانسجام بين المشاهدة الفلمية والاحساس الرومانسي بمناخ تلك الدور. ومما يذكر عن السينما الصيفية ان يوم افتتاحها مهرجاناً فنياً متميزا وبخاصة لدى العوائل التي كانت تأتي بكامل افرادها. يضاف الى ما يجلبوه من طعام وشراب حيث يبسط على ساحات العشب الواسعة، وكان عام ١٩٤٠ بداية لدخول العوائل الى السينما. ان كان الامر قبل ذلك يقضي بجلوس النساء في مكان والرجال في مكان الى ان الغي ذلك بسبب ردود الفعل الذي احدثها لدى الجمهور الذي بدا يعي دور السينما. ويذكر ان اجرة البطاقة كانت بين ٢٥ فلساً الى ٤٠ فلسا. ومن اشهر مشغل السينمات الصيفية آنذاك يونان حمدي، كرويت آكوب، زيدان خلف، حمادة علي.

يبلغ عدد دور العرض الصيفية من الدرجة الثالثة يبلغ حوالي ٣٨ دار عرض، اما عدد دور العرض الصيفية المغلقة فتبلغ حوالي ١٧ دار عرض ففي بغداد توجد سينما الرافدين وهي مغلقة الان يبلغ عدد كراسيها ٩٧٠ كرسيا اما سينما الاحرار ففيها ١١٠ كرسي وسينما النصر ١٠٠٠ كرسي وسينما روكسي ٨٦٢ كرسيا وسينما الرشيد ٨٠٠ كرسي.

لقد اختفت السينما الصيفية بعد ان ظهرت اجهزة التبريد.

المصادر

١ - بغداد القديمة - عبدالكريم العلاف .

٢ - بغداديات - الاستاذ جاسم الحجية .

٣ - مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها. محمد رؤوف السيد طه الشيخلي .

٤ - الصناعات الشعبية - الشيخ جلال الحنفي .

٥ - مجلة المورد عدد خاص - المجلد الثامن العدد الرابع ١٩٧٩ .

٦ - الحياة على شواطيء دجلة - حمودي الوردي .

٧ - الفولكلور في بغداد - محمود العبطة المحامي .

٨ - صور بغدادية - مجلة فنون - كمال لطيف سالم

٩ - مجلة بغداد - امانة العاصمة .

١٠ - لغة العرب - المجلد الثاني .

١١ - الازياء الشعبية في العراق - د. وليد محمود الجادر .

١٢ - مجلة التراث الشعبي - العدد السادس سنة ١٩٧٥ .

١٣ - مجلة التراث الشعبي - العدد الثاني عشر سنة ١٩٧٥ .

الصـــور

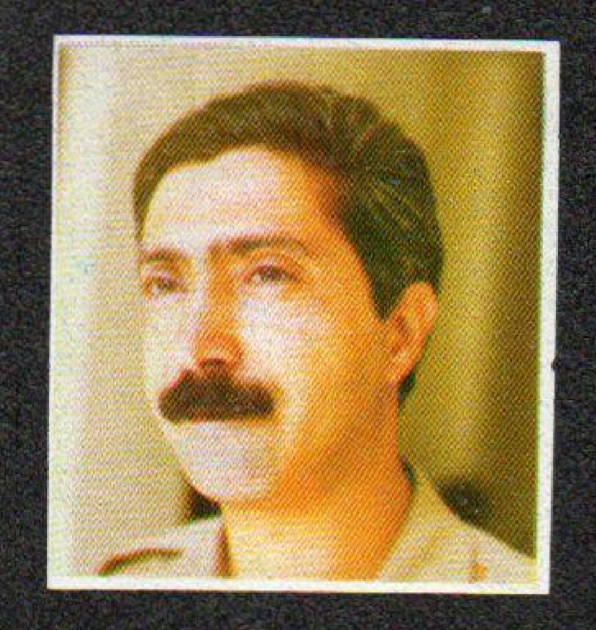
١ ـ المصور الاهلي
٢ ـ الحاج امري سليم
٣ ـ من مجموعة الاستاذ صادق الازدي
٤ ـ المصور أرام ترسيسي يزازيان ـ مصور العاصمة .
٥ ـ صور بعدسة كمال لطيف سالم
٦ ـ أرشاك
٧ ـ المصور محي عارف
٨ ـ من ارشيف مجلة فنون
٩ ـ المصور احمد القباني
١٠ ـ المصور علي محمد الجبوري
١١ ـ الدورادو ـ مصور قديم

الفهرســـت



طبع الداخل في مطابع آفاق عربية

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٤٥ لسنة ١٩٨٥



كمال لطيف سالم

* ولد في بغداد محلة بني سعيد سنة ١٩٤٨
* عمل في مجلات وصحف عديدة منها: فنون - الف باء - العراق - الجمهورية.
* نشر في معظم الصحف والمجلات العراقية والعربية
* صدرت له مجموعته الاولى «الرحيل على جواد ادهم» عن وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٧٦
* تحت الطبع مجموعتيه «الاحراش» عن دائرة الشؤون الثقافية/وزارة الثقافة والاعلام

طبع الغلاف في مطبعة منير

السعر ٢,٠٠٠ دينار